(فهرسة الجزء التاسع عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٢ نسب الفرزدق واخباره وذكر مناقضاته
٥٢ اخبار خالد بن عبد الله
٦٥ اخبار صخر بن الجعد ونسبه
٦٩ اخبار أبى حفص الشطرنجى ونسبه
٧٣ ذكر الخبر فى حروب الفجار وحروب عكاظ ونسب أمية بنت عبد شمس
٨٣ اخبار مالك بن الصمصامة ونسبه
٨٤ اخبار عبيد بن الابرص ونسبه
٩٠ اخبار ربيعة بن مقروم ونسبه
٩٤ اخبار أوس بن دنى ونسب اليهود النازلين بيثرب وأخبارهم
٩٨ اخبار السموأل ونسبه
١٠٢ اخبار عبد الله بن العجلان
١٠٦ اخبار كعب بن الاشرف ونسبه ومقتله
١٠٧ اخبار بيهس ونسبه
١٠٩ اخبار الكميت بن معروف ونسبه
١١١ اخبار يعلى الاحول ونسبه
١١٢ نسب جواس وخبره
١١٤ اخبار ابراهيم بن المدبر
١٢٧ ذكر الخبر فى هذه الغارات والحروب (أى غارة عمرو بن هند على ابل طيئ)
١٣٤ اخبار عبيدة الطنبورية
١٣٧ اخبار احمد بن صدقة
١٣٩ اخبار الحرث بن وعلة
١٤١ اخبار على بن عبد الله بن جعفر ونسبه
١٤٣ أخبار عمينة ونسبه
١٤٧ اخبار المؤمل ونسبه
١٥٠ اخبار أبى مالك ونسبه
١٥١ اخبار أبى دهمان
١٥٢ اخبار أبى حزابة ونسبه
١٥٦ نسب زهير واخباره
١٥٧ اخبار النمر بن تولب ونسبه
١٦٣ اخبار مالك بن الريب ونسبه

(تمت)

الجزء التاسع عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى رحمه الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

(نسب الفرزدق وأخباره وذكر مناقضاته)

الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت وقيل بل هو القطعة من العجين التي تبسط فيخبز منها الرغيف شبه وجهه بذلك لانه كان غليظا جهما واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم قال أبو عبيدة اسم دارم بحر واسم أبيه مالك عرف سمي دارم دارما لان قوما أتوا أباه مالكا في حمالة فقال له قم يا بحر فأتني بالخريطة يعني خريطة كان له فيها مال فحملها يدرم عنها ثقلا والدرمان تقارب الخطو فقال لهم جاءكم يدرم بها فسمي دارما وسمي أبوه مالك عرفا لجوده وأم غالب ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان للفرزدق أخ يقال له هميم ويلقب الاخطل ليست له نباهة فأعقب ابنا يقال له محمد فمات والفرزدق حي فرثاه وخبره يأتي بعده وكان له من الولد خبطة ولبطة وسبطة هؤلاء المعروفون وكان له غيرهم فماتوا ولم يعرفوا وكان له بنات خمس أو ست وأم الفرزدق فيما ذكر أبو عبيدة لينة بنت قرظة الضبية وكان يقال لصعصعة محيي الموؤدات وذلك أنه مر برجل من قومه وهو يحفر بئرا وامرأته تبكي فقال لها صعصعة ما يبكيك قالت يريد أن يئد ابنتي هذه فقال له ما حملك على هذا قال الفقر قال فاني أشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما تعيشون بألبانهما ولا تئد الصبية قال قد فعلت فأعطاه الناقتين وجملا كان تحته فحلا وقال

في

في نفسه ان هذه لمكرمة ما سبقني اليها أحد من العرب فجعل على نفسه أن لا يسمع بموؤدة الا فداها فجاء الاسلام وقد فدى ثلثمائة موؤدة وقيل أربعمائة أخبرني بذلك هاشم ابن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن عقال بن شبة قال قال صعصعة خرجت باغيا ناقتين لي فارقتين الفارق التي تفرق اذا ضربها المخاض تشد على وجهها حتى تنتج فرفعت لي نار فسرت نحوها وهممت بالنزول فجعلت النار تضيء مرة وتخبو أخرى فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت اللهم لك علي ان بلغتني هذه النار أن لا أجد أهلها يوقدون لكربة يقدر أحد من الناس أن يفرجها الا فرجتها عنهم قال فلم أسر الا قليلا حتى انتهينا فاذا حي من بني أنمار بن الهجيم ابن عمرو بن تميم واذا بشيخ حادر أشعر يوقدها في مقدم بيته والنساء قد اجتمعن الى امرأة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال فسلمت فقال الشيخ من أنت فقلت أنا صعصعة بن ناجية بن عقال قال مرحبا بسيدنا ففيم أنت يا ابن أخي فقلت في بغاء ناقتين لي فارقتين عمي علي أثرهما فقال قد وجدتهما بعد أن أحيا الله بهما أهل بيت من قومك وقد نتجناهما وعطفت احداهما على الاخرى وهما تانك في أدنى الابل قال قلت ففيم توقد نارك منذ الليلة قال أوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال وتكلمت النساء فقلن قد جاء الولد فقال الشيخ ان كان غلاما فوالله ما أدري ما أصنع به وان كانت جارية فلا أسمعن صوتها اني أقتلها فقلت يا هذا ذرها فانها ابنتك ورزقها على الله فقال أقتلها فقلت أنشدك الله فقال اني أراك بها حفيا فاشترها مني فقلت اني أشتريها منك فقال ما تعطيني قلت أعطيك احدى ناقتي قال لا قلت فأزيدك الاخرى فنظر الى جملي الذي تحتي فقال لا الا أن تزيدني جملك هذا فاني أراه حسن اللون شاب السن فقلت هو لك والناقتان على أن تبلغني أهلي عليه قال قد فعلت فابتعتها منه بلقوحين وجمل وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسنن برها وصلتها ما عاشت حتى تبين منه أو يدركها الموت فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت ان هذه لمكرمة ما سبقني اليها أحد من العرب فآليت أن لا يئد أحد بنتا له الا اشتريتها منه بلقوحين وجمل فبعث الله عز وجل محمدا عليه السلام وقد أحييت مائة موؤدة الا أربعا ولم يشاركني في ذلك أحد حتى أنزل الله تحريمه في القرآن وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره ومنها قصيدته التي أولها

أبي أحد الغيثين صعصعة الذي * متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
أجار بنات الوائدين ومن يجر * على الفقر يعلم أنه غير مخفر
على حين لا تحيا البنات واذهم * عطوف على الاصنام حول المدور
أنا ابن الذي رد المنية فضله * فما حسب دافعت عنه بمعور

وفارق ليل في نساء أتت أبي * تمارس ريحا ليلها غير مقمر
فقالت أجر لي ما ولدت فانني * أتيتك من هزلى الحمولة مقتر
رأى الارض منها راحة فرمى بها * الى جدد منها الى شر محفر
فقال لها فيئي فاني بذمتي * لبنتك جار من أبيها القنور

ووفد غالب بن صعصعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بفعله في الموؤدات فاستحسنه وسأله هل له في ذلك من أجر قال نعم وعمر غالب حتى لحق امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه بالبصرة وأدخل اليه الفرزدق وأظنه مات في امارة زياد وملك معاوية

(أخبرني) محمد بن الحسين الكندي وهاشم بن محمد الخزاعي وعبد العزيز بن أحمد عم أبي قالوا حدثنا الرياشي قال حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سوية قال حدثني عقال بن كسيب أبو الخنساء العنبري قال حدثني الطفيل بن عمرو الربعي عن ربيعة بن مالك بن حنظلة عن صعصعة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علي الاسلام فأسلمت وعلمني آيات من القرآن فقلت يارسول الله اني عملت أعمالا في الجاهلية هل فيها من أجر فقال وما عملت فقال اني أضللت ناقتين لي عشراوين فخرجت أبغيهما على جمل فرفع لي بيتان في فضاء من الارض فقصدت قصدهما فوجدت في أحدهما شيخا كبيرا فقلت له هل أحسست من ناقتين عشراوين قال وما نارهما يعني السمة فقلت ميسم بني دارم فقال قد أصبت ناقتيك وتجناهما وظأرنا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر فبيناهو يخاطبني اذ نادته امرأة من البيت الآخر قد ولدت فقال وما ولدت ان كان غلاما فقد شركنا في قوتنا وان كانت جارية فادفنوها فقالت هي جارية أفأئدها فقلت وما هذا المولود قال بنت لي فقلت اني أشتريها منك فقال يا أخا بني تميم أتقول لي أتبيعني ابنتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر فقلت اني لا أشتري منك رقبتها انما أشتري دمها الا تقتلها فقال وبم تشتريها فقلت بناقتي هاتين وولديهما قال لا حتى تزيدني هذا البعير الذي تركبه قلت نعم على أن ترسل معي رسولا فاذا بلغت أهلي رددت اليك البعير فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي فقلت ان هذه مكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فظهر الاسلام وقد أحييت ثلثمائة وستين موؤدة أشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لي في ذلك من أجر يارسول الله فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك أجره اذ من الله عليك بالاسلام قال عباد ومصداق ذلك قول الفرزدق

وجدي الذي منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

(أخبرني) محمد بن يحيى عن الغلابي عن العباس بن بكار عن أبي بكر الهذلي قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من تميم وكان صعصعة قد منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد

فدى

فدى أربعمائة جارية فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك بأمك وأبيك وأخيك وأختك وأماتك قال زدني قال احفظ ما بين لحييك وما بين رجليك ثم قال له عليه السلام ما شئ بلغني عنك فعلته قال يا رسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم أدر أين الوجه غير اني علمت انهم ليسوا عليه ورأيتهم يئدون بناتهم فعلمت أن ربهم لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم يئدون وفديت من قدرت عليه وروى أبو عبيدة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انى حملت حمالات فى الجاهلية والاسلام وعلىّ منها ألف بعير فأديت من ذلك سبعمائة فقال له ان الاسلام أمر بالوفاء ونهى عن الغدر فقال حسبي حسبي ووفى بها وروى أنه انما قال هذا القول لعمر بن الخطاب وقد وفد اليه فى خلافته وكان صعصعة شاعرا وهو الذى يقول أنشدنيه محمد بن يحيى له

اذا المرء عادى من يودّك صدره * وكان لمن عاداك خدنا مصافيا
فلا تسألن عما لديه فانه * هو الداء لا يخفى بذلك خافيا

(أخبرني) محمد بن يحيى عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى عن عوانة قال تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا من تميم و بكر نفرا ليسألوهم فأيهم أعطى ولم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم فاختار كل رجل منهم رجلا والذين اختيروا عمير بن السليك بن قيس بن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عاصم المنقرى وغالب بن صعصعة المجاشعي أبو الفرزدق فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس فقال لهم مثل قول الشيباني فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم فساروا بها ليلة ثم ردّوها وأخذ صاحب غالب الرهن وفى ذلك يقول الفرزدق

واذ نادبت كلب على الناس أيهم * أحق بتاج الماجد المتكرّم
على نفرهم من نزار ذوى العلا * وأهل الجراثيم التى لم تهدّم
فلم يجز عن أحسابهم غير غالب * جرى لعنان كل أبيض خضرم

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن جهم السليطى عن اياس بن شبة بن عقال بن صعصعة قال أجدبت بلاد تميم وأصابت بنى حنظلة سنة فى خلافة عثمان فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا أقصى الوادى وتسرّع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بنى مالك فنحر ناقته فأطعمهم اياها فلما وردت ابل سحيم بن وثيل الرياحى حبس منها ناقة فنحرها من غد فقيل لغالب انما نحر سحيم مواءمة لك أى مساواة لك فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف أنظر ذلك فلما وردت ابل غالب حبس منها ناقتين فنحرهما فأطعمهما بنى يربوع فعقر سحيم ناقتين فقال غالب الآن علمت أنه يوائمنى فعقر غالب عشرا فأطعمها بنى يربوع فعقر سحيم عشرا فلما بلغ غالبا فعله ضحك وكانت ابله ترد لخمس فلما وردت عقرها كلها عن آخرها

فالمكثر يقول كانت أربعمائة والمقل يقول كانت مائة فأمسك جميع حيتئذ ثم انه عقر في خلافة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير فخرج الناس بالزنابيل والاطباق والحبال لاخذ اللحم ورآهم علي عليه السلام فقال أيها الناس لا يحل لكم انما أهل به لغير الله عز وجل قال فحدثني من حضر ذلك قال كان الفرزدق يومئذ مع أبيه وهو غلام فجعل غالب يقول يا بني اردد علي والفرزدق يردها عليه ويقول له يا أبت اعقر قال جهم فلم يغن عن سحيم فعله ولم يجعل كغالب اذ لم يطق فعله (حدثني محمد) بن يحيى عن محمد بن القاسم يعني أبا العيناء عن أبي زيد النحوي عن أبي عمرو قال جاء غالب أبو الفرزدق الى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال ان بني هذا من شعراء مضر فاسمع منه قال علمه القرآن فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن قال محمد ابن يحيى فقد صح لنا أن الفرزدق كان شاعرا موصوفا أربعا وسبعين سنة وندع ما قبل ذلك لان مجيئه به بعد الجمل على الاستنهاض كان في سنة ست وثلاثين وتوفي الفرزدق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام وجرير والحسن وابن سيرين في ستة أشهر وحكى ذلك عن جماعة منهم الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه (أخبرني) محمد بن يحيى عن الغلابي عن ابن عائشة أيضا عن أبيه قال قال الفرزدق أيضا كنت أجيد الهجاء في أيام عثمان قال ومات غالب أبو الفرزدق في أول أيام معاوية ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه

لقد ضمت الاكفان من آل دارم * فتى فائض الكفين محض الضرائب

(أخبرني) حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني جعفر بن محمد العنبري عن خالد بن كلثوم قال قيل للمفضل الضبي الفرزدق أشعر أم جرير قال الفرزدق قال قلت ولم قال لانه قال بيتا هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين فقال

عجبت لعجل اذ تهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وأمه * وأبا البعيث لشر ما انسان

فقال وأي شيء أهون من أن يقول انسان فلان وفلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة معمر بن المثنى كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الاسلام مثل حظ تميم في الشعر وأشعر تميم جرير والفرزدق والاخطل قال يونس بن حبيب ما ذكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على أحدهما قال وكان يونس فرزدقيا (أخبرني) عمي عن محمد بن رستم الطبري عن أبي عثمان المازني قال مر الفرزدق

بابن ميادة وهو ينشد

لو أنّ جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدّى ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق فقال أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لى أو لأنبشن أمك من قبرها فقال له ابن ميادة خذه لا بارك الله لك فيه فقال الفرزدق

لو أنّ جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدّى دارم وابن دارم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

(أخبرنى) عمى عن الكرانى عن أبى فراس الهيثم بن فراس قال حدثنى ورقة بن معروف عن حماد الراوية قال دخل جرير والفرزدق على يزيد بن عبد الملك وعنده بنية له يشمها فقال جرير ما هذه يا أمير المؤمنين عندك قال بنية قال بارك الله لأمير المؤمنين فيها فقال الفرزدق ان يكن دارم يضرب فيها فهى أكرم العرب ثم أقبل يزيد على جرير فقال مالك والفرزدق قال انه يظلمنى ويبغى على فقال الفرزدق وجدت آبائى يظلمون آباءه فسرت فيه بسيرتهم قال جرير أما والله لتردن الكبائر على أسافلها سائر اليوم فقال الفرزدق أمابك يا بنى كليب فلا ولكن ان شاء صاحب السرير فلا والله مالى كفء غيره فجعل يزيد يضحك (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن حماد الراوية قال أنشدنى الفرزدق يوما شعر اله ثم قال الكلبى يعنى جريرا قلت نعم قال أفأنا أشعر أم هو قلت أنت فى بعض وهو فى بعض قال لم تناصحنى قال قلت هو أشعر منك اذا أرخى من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت قال وهل الشعر الا فى الخير والشر (قال) وروى عن أبى الزناد عن أبيه قال قال لى جرير يا أبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث يعنى الفرزدق وناشدنى لأخبرنه فقلت لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك فى النسيب قال أوه قضيت والله له على أنا والله أخبرك ما دهانى الا أنى هاجيت كذا وكذا شاعرا فسمى عددا كثيرا وانه تفرد لى وحده (أخبرنى) عبد الله قال قال المازنى قال أبو على الحرمازى كان من خبر النوار ابنة أعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعى وكانت ابنة عمه انه خطبها رجل من بنى عبد الله بن دارم فرضيته وكان الفرزدق وليها فأرسلت اليه أن زوجنى من هذا الرجل فقال لا أفعل أو تشهدينى أنك قد رضيت بمن زوجتك ففعلت فلما توثق منها قال أرسلى الى القوم فلما أتوا جاءت بنو عبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بنى مجاشع وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتنى أمرها وأشهدكم انى قد زوجتها نفسى على مائة ناقة حمراء سود الحدقة فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص الى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة أن لا يطلقوها من الفرزدق حتى يشهد لها الشهود وأعياها الشهود أن يشهدوا لها اتقاء الفرزدق وابن الزبير يومئذ أمير الحجاز والعراق يدعى له بالخلافة فلم تجد من يحملها

وأتت قتيبة من بني عدي بن عبد مناة بن أد يقال لهم بنو النسير فسألتهم برحم تجمعهم وكانت بينها وبينهم قرابة فأقسمت عليهم أمها ليحملنها فحملوها فبلغ ذلك الفرزدق فاستنهض عدة من أهل البصرة فأنهضوه وأوقروا له عدة من الابل وأعين بنفقة فتبع النوار وقال

أطاعت بني أم النسير فأصبحت * على شارف ورقاء صعب ذلولها
وان الذي أمسى يخبب زوجتي * كماش الى أسد الشرى يستبيلها

فأدركها وقد قدمت مكة فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاري وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق مكة اشرأبت الناس اليه ونزل على بني عبد الله بن الزبير فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له الى أبيهم فجعل يشفعهم في الظاهر حتى اذا صار الى خولة قلبته عن رأيه فمال الى النوار فقال الفرزدق في ذلك

صوت

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

لعريب في هذا البيت خفيف رمل قال وسفر بينهما رجال من بني تميم كانوا بمكة فاصطلحا على أن يرجعا الى البصرة ولا يجمعهما ظل ولا كن حتى يجمعا في أمرهما ذلك بني تميم ويصيرا على حكمهم ففعلا فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها قال وقال غير الحرمازي ان ابن الزبير قال للفرزدق جئني بصداقها والا فرقت بينكما فقال الفرزدق انا في بلاد غربة فكيف أصنع قالوا له عليك بسلم بن زياد فانه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير فقص عليه قصته قال كم صداقها قال أربعة آلاف فأمر له بها وبألفين للنفقة فقال الفرزدق

دعي مغلق الابواب دون فعالهم * ولكن تمشي بي هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله * ويفعل أفعال الرجال التي تنمي

قال فدفعها اليه ابن الزبير فقال لها الفرزدق

هلمي لابن عمك لا تكوني * كمختار على الفرس الحمارا

قال فجاء بها البصرة وقد أحبلها فقال جرير في ذلك

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فأجابه الفرزدق وقال

وأنت لو لاقيتها بكمرة * وجاءت بها جرف استها لاستقرت

وقال الفرزدق وهو يخاصم النوار

تخاصمني وقد أولجت فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال الحرمازي ومكثت النوار عنده زمانا ترضى عنه أحيانا وتخاصمه أحيانا وكانت النوار امرأة صالحة فلم تزل تشمئز منه وتقول له ويحك أنت تعلم أنك انما تزوجت بي ضغطة وعلى خدعة ثم لاتزال في كل ذلك حتى حلفت بيمين موثقة ثم حنثت وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جهيمة من بني النمر بن قاسط حلفاء لجرير بن عباد بن ضبيعة فجعل يأتي النوار وبه ردوع وعليه الاثر فقالت له النوار هل تزوجتها الا هدادية تعني حيا من أزد عمان فقال الفرزدق في ذلك

تريك نجوم الليل والشمس حية * كرام بنات الحرث بن عباد

أبوها الذي قاد النعامة بعدما * أبت وائل في الحرب غير تماد

نساء أبوهن الاعز ولم تكن * من الازد في جاراتها وهداد

ولم يك في الحي الغموض محلها * ولا في العمانيين رهط زياد

عدلت بها ميل النوار فأصبحت * وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

قال فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتى أجابها الى طلاقها وأخذ عليها أن لاتفارقه ولا تبرح من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك قال المازني وحدثني محمد بن روح العدوي عن أبي شفقل راوية الفرزدق قال ما استصحب الفرزدق أحدا غيري وغير راوية آخر وقد صحبت النوار رجالا كثيرة الا انهم كانوا يلوذون بالسواري خوفا من أن يراهم الفرزدق فأتيا الحسن فقال له الفرزدق يا أبا سعيد قال له الحسن ما تشاء قال اشهد أن النوار طالق ثلاثا فقال الحسن قد شهدنا فلما انصرفنا قال يا أبا شفقل قد ندمت فقلت له والله اني لاظن أن دمك يترقرق أتدري من أشهدت والله لئن رجعت لترجمن بأحجارك فمضى وهو يقول

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

ولو أني ملكت يدي وقلبي * لكان علي للقدر الخيار

وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

وكنت كفاقئ عينيه عمدا * فأصبح مايضيء له النهار

(وأخبرني) بخبره مع النوار أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد ابن يحيى عن أبيه يحيى بن علي بن حميد أن النوار لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه لجأت الى بني قيس بن عاصم فقال فيهم

بني عاصم لاتجنبوها فانكم * ملاجئ للسوآت دسم العمائم

بني عاصم لو كان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فبلغهم ذلك الشعر فقالوا له والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة وأرادت

منافرته الى ابن الزبير فلم يقدر أحد على أن يكريها ثم ان قوما من بنى عدى يقال لهم بنو أم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا أن يقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار
أتتكم يا بنى ملكان عنى * قوافٍ لا تقسمها التجار

وقال فيهم أيضا

لعمرى لقد أردى النوار وساقها * الى الجور أحلام خفاف عقولها
أطاعت بنى أم النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت منى النوار الذى ارتضى * به قبلها الازواج خاب رحيلها
وان امرأ أمسى يخبب زوجتى * كساع الى أسد الشرى يستبيلها
ومن دون أبواب الاسود بسالة * وبسطة أيد يمنع الضيم طولها
ولن أمير المؤمنين لعالم * بتأويل ما وصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهى الحجارة قيلها
وما جادل الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مشنوء اليها حليلها

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زبان زوجة عبد الله بن الزبير ونزل الفرزدق بحمزة بن عبد الله بن الزبير ومدحه بقوله

أمسيت قد نزلت بحمزة حاجتى * ان المنوه باسمه الموثوق
بأبى عمارة خير من وطئ الحصا * وجرت له فى الصالحين عروق
بين الحوارى الاعز وهاشم * ثم الخليفة بعد والصديق

غنى فى هذه الابيات ابن سريج رملا بالبنصر قال فجعل أمر النوار يقوى وأمر الفرزدق يضعف فقال

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

وقال ابن الزبير للنوار ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا أبدا وان شئت سيرته الى بلاد العدو فقالت ما أريد واحدة منهما فقال لها فانه ابن عمك وهو فيك راغب فأزوجك اياه قالت نعم فزوجها منه فكان الفرزدق يقول خرجنا ونحن متباغضان فعدنا متحابين قال وكان الفرزدق قال لعبد الله بن الزبير وقد توجه الحكم عليه انما تريد أن أفارقها فتثب عليها وكان ابن الزبير حديدا فقال له هل أنت وقومك الا جالية العرب ثم أمر به فأقيم وأقبل على من حضر فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه فاجتمعت العرب عليها لما انتهكت منه ما لم ينتهكه أحد قط فأجلتها من أرض تهامة قال فلقى الفرزدق بعض الناس فقال انه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء اسمع ثم قال

فان تغضب قريش أو تغضب * فان الارض توعبها تميم

هم عدد النجوم وكل حيّ * سواهم لا تعدّ له نجوم
ولولا بيت مكة ما نويتم * بهاصح المنابت والارّوم
بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أخيذ الريش هيم
فمهلا عن تعلل من غدرتم * بخونته وعذبه الجحيم
أعبد الله مهلا عن أذاتي * فانى لا الضعيف ولا السؤم
ولكنى صفاة لم تدنس * تزل الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقر الخور الصفايا * بضوا حين فحّت العكوم

قال فبلغ هذا الشعر ابن الزبير وخرج للصلاة فرأى الفرزدق فى طريقه فغمز عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

وقال هذا الشعر لجعفر بن الزبير (وأخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابراهيم ابن حبيب بن الشهيد بنحو من هذه القصيدة قال عمر بن شبة قال الفرزدق فى خبره

يا حمز هل لك فى ذى حاجة عرضت * أنصاره بمكان غير ممطور
فأنت أحرى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبى بكر ومنظور
بين الحوارى والصديق فى شعب * نبتن فى طنب الاسلام والخير

(أخبرنا أبو خليفة) قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا عبد القاهر بن السرى السلمى قال كان فتى من بنى حرام شويعر هجا الفرزدق قال فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هذا بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق فلا عدوى عليك ولا قصاص قد برئنا اليك منه قال فخلى سبيله وقال

فمن يك خائفا لاذاة شعرى * فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثل أطواق الحمام

قال ابن سلام وحدثنى عبد القاهر قال مرّ الفرزدق بمجلسنا مجلس بنى حرام ومعنا عنبسة مولى عثمان بن عفان فقال يا أبا فراس متى تذهب الى الآخرة قال وما حاجتك الى ذا يا أخى قال اكتب معك الى أبى قال أنا لا أذهب الى حيث أبوك فى النار اكتب اليه مع زيالويه واصطفانوس (أخبرنى) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه قال أخبرنى مخبر عن خالد بن كلثوم الكلبى قال مررت بالفرزدق وقد كنت دونت من شعره وشعر جرير وبلغه ذلك فاستجلسنى فجلست اليه وعذت بالله من شره وجعلت أحدثه حديث أبيه فاذكر له بما يعجبه ثم قلت له انى لاذكر يوم لقيتك بالفرزدق قال وأى يوم قلت مررت به وأنت صبى فقال له بعض من يجالسه كأن ابنك هذا الفرزدق دهقان الحيرة فى تيهه وأبهته فسماه بذلك فأعجبه هذا القول وجعل يستعيده ثم قال أنشدنى بعض أشعار ابن المراغة فجعلت أنشده حتى انتهيت ثم قال فأنشد نقائضها التى أجبته بها فقلت

ما أحفظها فقال يا خالد أتحفظ ما قاله فيّ ولا تحفظ نقائضه والله لاهجونّ كلباً هجاءً يتصل عاره بأعقابها الى يوم القيامة ان لم تقم حتى تكتب نقائضها وتحفظها وتنشدنيها فقلت أفعل فلزمته شهراً حتى حفظت نقائضها وأنشدته خوفاً من شره (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيباني وخاصمته النوار وأخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الى تنتف لحيتي * تنتاف جعدة لحية الخشخاش
كلتاهما أسد اذا ما أغضبت * واذا رضين فهن خير معاش

قال والخشخاش رجل من عنزة وجعدة امرأته فجاءت جعدة الى النوار فقالت ما يريد مني الفرزدق أما وجد لامرأته أسوة غيري وقال الفرزدق للنوار يفضل عليها حدراء

لعمري لاعرابية من مظلة * تظل بروقي بيتها الريح تخفق
أحب الينا من ضناك ضفنة * اذا وضعت عنها المراويح تعرق
كريم غزال أو كدرة غائص * تكاد اذا مرت لها الارض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك أرسلت الى جرير وقالت للفرزدق والله لاخزينك يا فاسق فجاء جرير فقالت له أما ترى ما قال الفاسق وشكته اليه وأنشدته شعره فقال جرير أنا أكفيك وأنشأ يقول

ولست بمعطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفي به الصدا * وكانت ملاحاً غيرهن المشارب
لئن كنت أهلاً أن يسوق دياتكم * الى آل زيق أن يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عيينة والردفان منها وحاجب
أأهديت يا زيق بن بسطام ظبية * الى شر من تهدى اليه القرائب

فأجابه الفرزدق فقال

تقول كليب حين مثت سبالها * وأعشب من مروتها كل جانب
ألست اذا القعساء مرت براكب * الى آل بسطام بن قيس بخاطب
وقالوا سمعنا ان حدراء زوجت * على مائة وسم الذرا والغوارب
فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم * على دارمي بين ليلى وغالب
واني لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن زكريا بن ثباتة الثقفي قال أنشدني الفرزدق قصيدته التي رثى فيها ابنه فلما انتهى الى قوله

بفي الشامتين الصخر ان كان مسني * رزية شبل مخدر في الضراغم

فلما فرغ قال يا أبا يحيى أرأيت انى قلت لا قال والله ما كان يساوى عباءته (قال اسحق) حدثنى أبو محمد العبدى عن اليربوعى عن أبى نصر قال قدم لبطة بن الفرزدق الحيرة فمر بقوم من بنى تغلب فاستقراهم فقروه ثم قالوا له من أنت قال ابن شاعركم ومادحكم أنا ابن الذى يقول

أضحى لتغلب من تميم شاعر * يرمى الاعادى بالقريض الاثقل
ان غاب كعب بنى جعيل عنهم * وتمر الشعراء بعد الاخطل
يتباشرون بموته ووراءهم * منى لهم قطع العذاب المرسل

فقالوا له فأنت ابن الفرزدق اذا قال أنا هو فتنادوا يا آل تغلب اقضوا حق شاعركم والزائد عنكم فى ابنه فجعلوا له مائة ناقة وساقوها اليه فانصرف بها (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتى الفرزدق عبد الله بن مسلم الباهلى فسأله فثقل عليه الكثير وخشيه فى القليل وعنده عمرو بن عفراء الضبى راوية الفرزدق وقد هجا حرما وابنه الفرزدق فى قوله

ونبئت جوابا وسلما يسبنى * وعمرو بن عفرا السلام على عمرو

فقال له ابن عفراء الباهلى لا يهولنك أمره أنا ارضيه عنك بدون ما كان هم له به فأعطاه ثلثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضى فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذى * يلام اذا ما الامر غبت عواقبه
فلو كنت ضبيا سفحت ولو سرت * على قدمى حياته وعقاربه
ولكن ديافى أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه
ولما رأى الدهنا رمته حبالها * وقالت ديافى مع الشأم جانبه
فان تغضب الدهنا عليك فما بها * طريق لمرتاد تقاد ركائبه
تضن على المال الباهلى كأنما * تضن على المال الذى أنت كاسبه
وان امرأ يغتابنى لم أطأ له * حريما ولا ينهاه عنى أقاربه
كمحتطب يوما أساود هضبة * أتاه بها فى ظلمة الليل حاطبه
أحين التقى نابای وابيض مسحلى * وأطرق اطراق الكرى من يحاربه

فقال ابن عفراء وأتاه فى نادى قومه اجهد جهدك هل هو الا أن تسبنى والله لا أدع لك مساءة تتهادى ولا تتهانى عن شئ الا أتيته قال فاشهدوا أنى أنهاه أن ينيك أمه (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال تزوج ذبيان بن أبى ذبيان العدوى من بلعدوية فدعا الناس فى وليمته فدعا ابن أبى شيخ الفقيمى فأتى الفرزدق عنده فقال له يا أبا فراس انهض قال انه لم يدعنى قال ان ذبيان يؤتى وان لم يدع ثم لا تخرج من عنده الا بجائزة فأتاه فقال الفرزدق حين دخل

كم قال لى ابن أبى شيخ وقلت له * كيف السبيل الى معروف ذبيان

ان القلوص اذا ألقت جآجئها * قد ام بابك لم ترحل بحرمان

قال أجل يا أبا فراس فدخل فتغدى عنده وأعطاه ثلثمائة درهم (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو بكر المدني قال دخل الفرزدق المدينة فوافق فيها موت طلحة ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان سيدا مياسرا سخيا فقال يا أهل المدينة أنتم أذل قوم لله قالوا وماذاك يا أبا فراس قال غلبكم الموت على طلحة حين أخذه من بينكم وأتى مكة فأتى عمر بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي وهو سيد أهل مكة يومئذ وليس عنده نقد حاضر وهو يتوقع أعطيته وأعطية ولده وأهله فقال والله يا أبا فراس ما وافقت عندنا نقدا ولكن عروضا ان شئت فعندنا رقيق فرهة فان شئت أخذتهم قال نعم فأرسل له بوصفاء من بنيه وبني أخيه فقال هم لك عندنا حتى تشخص وجاءه العطاء فأخبره الخبر وفداهم فقال الفرزدق ونظر الى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد يطوف بالبيت يتبختر

يمشي تبختر حول البيت منتحيا * لو كنت عمرو بن عبد الله لم تزد

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا عامر بن أبي عامر وهو صالح بن رستم الخراز قال أخبرني أبو بكر الهذلي قال انا لجلوس عند الحسن اذ جاء الفرزدق يتخطى حتى جلس الى جنبه فجاء رجل فقال يا أبا سعيد الرجل يقول لا والله وبلى والله في كلامه قال لا يريد اليمين فقال الفرزدق أوما سمعت ما قلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

ولست بمأخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال فلم ينشب أن جاء رجل آخر فقال يا أبا سعيد نكون في هذه المغازي فنصيب المرأة لها زوج أفيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها فقال الفرزدق أوما سمعت ما قلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتنا رماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق

(قال) أبو خليفة أخبرني محمد بن سلام واخبرني محمد بن جعفر قالا اتى الفرزدق الحسن فقال اني هجوت ابليس فاسمع قال لا حاجة لنا بما تقول قال لتسمعن او لاخرجن فأقول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس قال اسكت فانك بلسانه تنطق (قال) محمد بن سلام اخبرني سلام أبو المنذر عن علي بن زيد قال ما سمعت الحسن متمثلا شعرا قط الا بيتا واحدا وهو قوله

الموت باب وكل الناس داخله * فليت شعري بعد الباب ما الدار

(قال) وقال لي يوما ما قول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

أهجاه أم مدحه قلت مدحه وهجا قومه قال ما مدح من هجي قومه وقال جرير بن حازم

ولم أسمعه ذكر شعرا قط الا

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وقال رجل لابن سيرين وهو قائم يستقبل القبلة يريد أن يكبر أتوضأ من الشعر فانصرف بوجهه اليه فقال

ألا أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم كبر (قال) ابن سلام وقال الفرزدق أكثرهم بيتا مقلدا والمقلد المغني المشهور الذي يضرب به المثل من ذلك قوله

فيا عجبا حتى كليب تسبني * كأن أباها نهشل ومجاشع

وقوله وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع

وقوله وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

وقوله ترجى ربيع أن تجي صغارها * بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

وقوله أكلت دوابرها الاكام فمشيها * مما وجئن كمشية الاعياء

وقوله قوارص تأتيني وتحتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتخالنا جنا اذا ما نجهل

وقوله فان تنج مني تنج من ذي عظيمة * والا فاني لا اخالك ناجيا

وقوله ترى كل مظلوم الينا فراره * ويهرب منا جهده كل ظالم

وقوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وقوله فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * ويقطعن أحيانا مناط القلائد

وكان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو من ذلك قوله يمدح هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك

وأصبح ما في الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقوله تالله قد سفهت أمية رأيها * فاستجهلت سفهاؤها حلماءها

وقوله ألستم عائجين بنا لعنا * نرى العرصات أو أثر الخيام

فقالوا ان فعلت فأغن عنا * دموعا غير راقئة السجام

وقوله فهل أنت ان فاتت أتانك راحل * الى آل بسطام بن قيس فخاطب

وقوله فنل مثلها من مثلهم ثم دلهم * على دارمي بين ليلى وغالب

وقوله تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وقوله انلوا بالك ان بلغن أرحلنا * كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقوله بني الفاروق أمك وابن أروى * به عثمان مروان المصابا

وقوله الى ملك ما أمه من محارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وقوله اليك أمير المؤمنين رمت بنا * هموم المنى والهوجل المتعسف
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا أو مجلف

وقوله ولقد دنت لك بالتخلف اذ دنت * منها بلا بخل ولا مبذول
وكان لون رضاب فيها اذ بدا * برد بفرع بشامة مصقول

وقوله فيها لمالك بن المنذر

ان ابن ضباري ربيعة مالكا * لله سيف صنيعة مسلول
ما نال من آل المعلى قبله * سيف لكل خليفة ورسول

وقوله والشيب ينهض فى السواد كأنه * ليل يسير بجانبيه نهار

(قال) أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثنى شعيب بن صخر عن محمد بن زياد وأخبرنى به الجوهرى وجحظة عن ابن شبة عن محمد بن سلام وكان محمد فى زمام الحجاج زمانا قد انتهيت الى الفرزدق بعد موت الحجاج بالردم وهو ينشد مديح سليمان بن عبد الملك

وكم أطلقت كفاك من غل بائس * ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها
كثير من الايدى التى قد تكتفت * فطلت وأعناقا عليها غلالها

قال قلت أنا والله أحدهم فأخذ بيدى وقال أيها الناس سلوه عما أقول والله ما كذبت قط (أخبرنى) جحظة قال حدثنى ابن شبة عن محمد بن سلام فذكر مثله وقال فيه والله ما كذبت قط ولا أكذب أبدا قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت الحرث بن محمد بن زياد يقول كتب يزيد بن المهلب لما فتح جرجان الى أخيه مدركة أو مروان احمل الى الفرزدق فاذا شخص فأعط أهله كذا وكذا ذكر عشرة آلاف درهم فقال له الفرزدق ادفعها الى قال اشخص وأدفعها الى أهلك فأبى وخرج وهو يقول

دعانى الى جرجان والرى دونه * لآتيه انى اذا لزؤور
لآتى من آل المهلب زائرا * بأعراضهم والدائرات تدور
سآبى وتأبى لى تميم وربما * أبيت فلم يقدر على أمير

قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت سلامة بن عياش قال حبست فى السجن فاذا فيه الفرزدق قد حبسه مالك بن المنذر بن الجارود فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره وأسبقه الى القافية ويجىء الى القافية فأسبقه الى الصدر فقال لى ممن أنت قلت من قريش قال كل ايرحار من قريش من أيهم أنت قلت من بنى عامر بن لؤى قال لئام والله أذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت ألا أخبرك بأذل منهم وألأم قال من قلت بنو مجاشع قال ولم ويلك قلت أنت سيدهم وشاعرهم وابن سيدهم جاءك شرطى المالك حتى أدخلك السجن لم يمنعوك قال قاتلك الله قال أبو خليفة قال ابن سلام وكان مسلمة بن

عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب فلبث بها غير كثير ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء عزل مسلمة فقال الفرزدق وأنشدنيه يونس بقوله

ولت بمسلمة الركاب مودعا * فارعى فزارة لا هناك المرتع
فسد الزمان وبدلت اعلامه * حتى أمية عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أمرت * أن سوف تطمع في الامارة أشجع
وبخلاق مثلك ماهم ولمثلهم * في مثل ما نالت فزارة مطمع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله * وأخو هراة لمثلها يتوقع

ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة أمره عليها مسلمة وعمرو وسعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وأخو هراة عبد العزيز بن الحكم بن العاصي ويروى للفرزدق في ابن هبيرة

أمير المؤمنين وأنت عف * كريم لست بالطبع الحريص
أوليت العراق ورافديه * فزاريا أحذ يد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض * ليأمنه على وركى قلوص
تفنن بالعراق أبو المثنى * وعلم أهله أكل الخبيص

وانشدني له يونس

جهز فانك ممتاز ومبتعث * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا
ان الفزاري لو يعمى فأطعمه * أير الحمار طبيب ابرأ البصرا
ان الفزاري لا يشفيه من قرم * أطايب العير حتى ينهش الذكرا
يقول لما رأى ما في انائهم * لله ضيف الفزاريين ما انتظرا

فلما قدم خالد بن عبد الله القسري واليا على ابن هبيرة حبسه في السجن فنقب له سرب فخرج منه فهرب الى الشأم فقال فيه الفرزدق يذكر خروجه

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * ولم تر الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما * ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك شفاعة * سوى ربذ التقريب من آل أعوجا
أغر من الحق اللهاميم اذ جرى * جرى بك محبول القرى غير أفحجا
جرى بك عريان الحماتين ليله * به عنك أرخى الله ما كان أشرجا
وما احتال محتال كحيلته التي * بها نفسه تحت الصريمة أولجا
وظلماء تحت الارض قد خضت هولها * وليل كلون الطيلساني أدعجا
هما ظلمتا ليل وأرض تلاقتا * على جامع من همه ما تعرجا

(حدثنى) جابر بن جندل قال فقيل لابن هبيرة من سيد العراق قال الفرزدق يجانى أميرا ويمدحنى سوقة وقال الفرزدق لخالد حين قدم أميرا لهشام

ألا قطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تمطى من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لأمه * وهدم من كفر منار المساجد

(وقال أيضا)

نزلت بجيلة واسطا فتمكنت * ونفت فزارة عن قرار المنزل

(وقال أيضا)

لعمرى لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزى بجيلة خالد

فلما قدم العراق خالد أميرا أقر على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر يدعى على مالك قرية فأبطلها خالد وحفر النهر الذى سماه المبارك فاعترض عليه الفرزدق فقال

أهلكت مال الله فى غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله فى ظهر مالك
أإنفاق مال الله فى غير كنهه * ومنعا لحق المرملات الضرائك

(أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الأصمعى قال قال أعين ابن لبطة دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء يستعينه مهرها فقال له تزوجت أعرابية على مائة بعير فقال له عنبسة بن سعيد اعطاهى فرائض قيمتها ألفا درهم الفريضة عشرون درهما فقال له الحجاج ليس غيرها يا كعب اعط الفرزدق ألفى درهم قال وقدم الفضيل العنزى بصدقات بكر بن وائل وقد اشتريت منه مائة بعير بألفين وخمسمائة درهم على أن يحتسب له فان رأى الامير أن يأمر لى بأثمانها فعل فأمر أبا كعب أن يثبت للفضيل ألفين وخمسمائة درهم ونسى ما كان أمر له به قال فلما جاء الفرزدق بالابل قالت له النوار خسرت صفقتك أتزوج أعرابية سوداء مهزولة نجشاء الساقين على مائة من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت أمها وليدة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبى الصهباء من آل خالد
أحق باغلاء المهور من التى * ربت تتردى فى حجور الولائد

فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها فحبس بعضها وامتار عليه ما يحتاج اليه أهل البادية ومضى معه دليل يقال له أوفى بن خنزير قال أعين فلما كان فى أدنى الحى رأوا كبشا مذبوحا فقال الفرزدق يا أوفى هلكت والله حدراء قال وما علمك بذلك قال ويقال ان أوفى قال للفرزدق يا أبا فراس لن ترى حدراء فمضوا حتى وقفوا على نادى زيق وهو جالس فرحب به وقال له انزل فان حدراء قد ماتت وكان زيق نصرانيا فقال قد عرفنا أن نصيبك

من ميراثها في دينكم النصف وهو لك عندنا فقال له الفرزدق والله لا أرزؤك منه قطميرا فقال زيق يا بني دارم ما صاهرنا أكرم منكم في الحياة ولا أكرم منكم شركة في الممات فقال الفرزدق

عجبت لحاديثنا المقسم سيره * بنا موجعات من كلال وظلعا
ليدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار اردنا لتجمعا
ولو نعلم الغيب الذي من أمامنا * لكربنا الحادي المطي فأسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشيء وصله قد تقطعا
ولست وان عزت الى بزائر * ترابا على مرموسة قد تضعضعا

(أخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال نشزت رهيمة بنت غني بن درهم النمرية بالفرزدق فطلقها وقال يهجوها بقوله

لا تنكحن بعدي فتى نمرية * مزملة من بعلها لبعاد
وبيضاء زعراء المفارق شعنة * مولعة في خضرة وسواد
لها بشر شثن كأن مضمه * اذا عانقت بعلا مضم قتاد
قرنت بنفسي الشؤم في ورد حوضها * فجرعته ملحا بماء رماد
ومازلت حتى فرق الله بيننا * له الحمد منها في اذى وجهاد
تجدد لي ذكرى عذاب جهنم * ثلاثا تمسيني بها وتغادي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني الحسين بن موسى قال قال المدائني لقي الفرزدق جارية لبني نهشل فجعل ينظر اليها نظرا شديدا فقالت له مالك تنظر فوالله لو كان لي ألف حر ما طمعت في واحد منها قال ولم يا لخناء قالت لأنك قبيح المنظر سيئ المخبر فيما أرى فقال أما والله لو جربتني لعفى خبري على منظري قال ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتضبعت له عن مثل سنام البكر فعالجها فقالت النكاح بنسية هذا شر القضية قال ويحك ما معي الا جبي أفتسألينني اياه ثم تسنمها فقال

أولجت فيها كذراع البكر * مدملك الرأس شديد الاسر
زاد على شبر ونصف شبر * كأنني أولجته في جمر
يطير عنه نغبان الشعر * نفي شعور الناس يوم النحر

قال فحملت منه ثم ماتت فبكاها وبكى ولده منها

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنسأته لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتى * فلم يستطع ردا لما كان جائيا
وكم مثله في مثلها قد وضعته * ومازلت وثابا اجر المخازيا

فقال جرير يعيره

كم لك يابن القين ان جاء سائل * من ابن قصير الباع مثلك حامله
وآخر لم تشعر به قد أضعته * وأوردته جهاكثيرا غوائله

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنى محمد بن سليمان الكوفى عن أبيه قال تزوج الفرزدق ظبية ابنة سالم من بنى مجاشع بعد أن أسن فضعف وتركها عند أمها بالبادية سنة ولم يكن صداقها عنده فكتب الى أبان بن الوليد البجلى وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله القسرى فأعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخلان ألفا * فقالوا أعطنا بهم أبانا
لقلت لهم اذا ما تغبنونى * وكيف أبيع من شرط الزمانا
خليل لا يرى المائة الصفايا * ولا الخيل الجياد ولا القيانا
عطاء دون أضعاف عليها * ويعلم ضيفه الغبط السمانا

الغبط الابل التى لا وجع بها

فما أرجو لظبية غير ربى * وغير أبى الوليد بما أعانا
أعان بهجمة ورضا أباها * وكانت عنده غلقا رهانا

(وقال أيضا)

لقد طال ما استودعت ظبية أمها * وهذا زمان ردّ فيه الودائع

(وقال حين أراد أن يبنى بها)

أبا درس لولا بظبية انى * أتقى بها الاهوال من كل جانب
ثمالية الجلين لو أن ميتا * ولو كان فى الاموات تحت النصائب
دعته لألقى الترب عند انتفاضه * ولو كان تحت الراسيات الرواسب

فلما بنى بها عجز عنها فقال

يالهف نفسى على نعظ فجعت به * حين التقى الركب المحلوق والركب

(وقال جرير)

وتقول ظبية اذ رأتك محوقلا * خوف الحارمن الحبال الخابل
ان البلية وهى كل بلية * شيخ يعلل عرسه بالباطل
لو قد علقت من المهاجر سلما * لنجوت منه بالقضاء الفاصل

قال فنشزت منه ونافرته الى المهاجر وبلغه قول جرير فقال لو أتتنى بالملائكة معها لقضيت للفرزدق عليها قال وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان اذا حمى الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتنى بها ويقول

ذاكم اذا ما كنت ذا محمية * بدارمى أمه ضبية
صمعمع يكنى أبا مكية

(وقال فى أمها)

يارب خود من بنات الزنج * تحمل تنورا شديد الوهج
أقعب مثل القدح الخلنج * يزداد طيبا عند طول الهرج
مجمها بالاير أى تمجج

فقالت له النوار ويحها مثل ويحك وقال فى أم مكية

فان يك خالها من آل كسرى * فكسرى كان خيرا من عقال
وأكثر جزية تهدى اليه * وأصبر عند مختلف العوالى

قال وكانت أم النوار خراسانية فقال لها فى أم مكية

أغرك منها لونه عربية * علت لونها ان البجادى أحمر

(حدثنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والى المدينة لمعاوية فأنشده

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ما الخطب فى الحدثان غالا
* وقوفا ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا *

وعنده كعب بن جعيل فلما فرغ من انشاده قال كعب هذه والله رؤياى البارحة رأيت كأن ابن قترة فى نواحى المدينة وأنا أضم زلازلى خوفا منه فلما خرج الفرزدق خرج مروان فى اثره فقال لم ترض أن نكون قعودا حتى جعلتنا قياما فى قولك

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

فقال له يا أبا عبد الملك انك من بينهم صافن فحقد عليه مروان ذلك ولم تطل الايام حتى عزل سعيد وولى مروان فلم يجد على الفرزدق متقدما حتى قال قصيدته التى قال فيها

هما دلتانى من ثمانين قامة * كما انقض باز قشعم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى يرجى أم قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا * وأقبلت فى اعجاز ليل أبادره
أبادر بوابين لا يشعروا بنا * وأحمر من ساج تلوح مسامره

قال له مروان أتقول هذا بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عن المدينة فذلك قول جرير

تدليت تزنى من ثمانين قامة * وقصرت عن باع الندى والمكارم

(أخبرنى) ابن دريد قال قال لنا أبو حاتم قال الاصمعى ومن عبثات الفرزدق أنه لقى مخنثا فقال له من أين راحت عمتنا فقال له المخنث نفاها الاغر ابن عبد العزيز يريد قول جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز * وحقك تنفى من المسجد

(أخبرنا) ابن دريد عن الرياشى عن النضر بن شميل قال قال جرير ما قال لى ابن القين بيتا الا وقد اكتفأته أى قلبته الا قوله

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى يرد الى عطية نعتل

فانى لا أدرى كيف أقول فيها (وأخبرنى) ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن ابن الكلبى عن عوانة بن الحكم قال بينا جرير واقف فى المربد وقد ركبه الناس وعمر بن لجأ موافقه فأنشده عمر جواب قوله

يا تيم تيم عدى لا أبا لكم * لا يقذفنكم فى سوأة عمر
أحين صرت سماما يا بنى لجأ * وخاطرت بى عن أحسابها مضر

فقال عمر جواب هذا

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ما خاطرت بك عن أحسابها مضر
ألست نزوة خوار على أمة * لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

وقد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين فى هذه القصيدة فقال جرير لما سمعها قبحك الله يا ابن لجأ أهذا شعرك كذبت والله ولؤمت هذا شعر حنظلى هذا شعر العزيز يعنى الفرزدق فأبلس عمر فما رد جوابا وخرج غنيم بن أبى الرقراق حتى أتى الفرزدق فضحك وقال ايه يا ابن أبى الرقراق وانّ عندك لخبرا قلت خزى أخوك ابن قتب فحدثته فضحك حتى فحص برجليه ثم قال فى ساعته

وما أنت ان قرما تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة فى العظم
فلو كنت مولى الظلم أو فى ثيابه * ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم

فلما بلغ هذان البيتان جريرا قال ما أنصفنى فى شعر قط قبل هذا يعنى قوله ان قرما تميم تساميا (أخبرنا) أبو دريد قال أخبرنا الرياشى قال كان الفرزدق مهيبا تخافه الشعراء فمر يوما بالشمردل وهو ينشد قصيدته حتى بلغ الى قوله

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير حز الغلاصم

قال والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك قال خذه على كره منى فهو فى قصيدة الفرزدق التى أولها قوله * تحن بزوراء المدينة ناقتى * قال وكان الفرزدق يقول خير السرقة ما لا يجب فيه القطع يعنى سرقة الشعر (أخبرنا) ابن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة عن الفحل بن بهلول الفقيمى قال بينما أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التى يقول فيها

أحين أعاذت بى تميم نساءها * وجردت تجريد اليمانى من الغمد

اذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متقنعان فوقفا فلما وقف ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال يا عبيد اضممها اليك يعنى راويته وهو عبيد أخو بنى ربيعة بن حنظلة فقال ذو الرمة نشدتك الله يا أبا فراس قال دع ذا عنك فانتحلها فى قصيدته وهى أربعة أبيات

أحين أعاذت بى تميم نساءها * وجردت تجريد اليمانى من الغمد
ومدت بضبعى الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائى بنو سعد

ومن

ومن آل يربوع زهاء كأنه * دجى الليل محمود النكاية والورد
وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(أخبرنا) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال اجتمع الفرزدق وجرير وكثير وابن الرقاع عند سليمان بن عبد الملك فقال أنشدونا من فخركم شيأ حسنا فبدرهم الفرزدق فقال

وما قوم اذا العلماء عدت * عروق الاكرمين الى التراب
بمختلفين ان فضلتمونا * عليهم في القديم ولا غضاب
ولو رفع السحاب اليه قوما * علونا في السماء الى السحاب

فقال سليمان لا تنطقوا فوالله ما ترك لكم مقالا (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبي عن سليمان بن أبي سليمان الجوزجاني قال غاب الفرزدق فكتبت النوار تشكو اليه أم مكية وكتب اليه أهله يشكون سوء خلقها وتذيها عليهم فكتب اليهم

كذبتم عليها أنها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فالا تعدوا أنها من نسائكم * فان ابن ليلى والدلا يشينها
وان لها اعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شاءت تمردونها

قال وكان للفرزدق ثلاثة أولاد يقال لواحد منهم لبطة والآخر حنظلة والثالث سبطة وكان لبطة ابن العققة فقال له الفرزدق

أأن أرعشت كفا أبيك وأصبحت * يد الله يدى ليث فانك جاذبه
اذا غالب ابن بالشباب أباله * كبيرا فان الله لابد غالبه
رأيت تباشير العقوق هي التي * من ابن امرئ ما ان يزال يعاتبه
ولما رآنى قد كبرت واننى * أخو الحي واستغنى عن المسح شاربه
أصاخ لغربان النجى وانه * لأزور عن بعض المقالة جانبه

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عبيدة قال هجا الفرزدق خالدا القسرى وذكر المبارك النهر الذى حفره بواسط فبلغه ذلك وكتب خالد الى مالك بن المنذر أن احبس الفرزدق فانه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله

أهلكت مال الله في غير حقه * على نهرك المشؤم غير المبارك

الابيات فأرسل مالك الى أيوب بن عيسى الضبي فقال ائتني بالفرزدق فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه فطلب اليهم أن يمروا به على بنى حنيفة فقال الفرزدق وما كنت أرجو أن أنجو حين جاورت في بنى حنيفة فلما قيل لمالك هذا الفرزدق انتفخ واربد مالك غضبا فلما أدخل عليه قال

أقول لنفسي حين غصت بريقها * ألا ليت شعرى مالها عند مالك
لها عنده أن يرجع الله روحها * اليها وتنجو من جميع المهالك
وأنت ابن حبارى ربيعة أدركت * بك الشمس والخضراء ذات الحبائك

فسكن مالك وأمر به الى السجن فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي

فلو كنت قيسيا اذا ما حبستني * ولكن زنجيا غليظا مشافره

متت له بالرحم بيني وبينه * فألفيته مني بعيدا أواصره

وقلت امرؤ من آل ضبة فاعتزى * لغيرهم لون استه ومحاجره

فسوف يرى النوبي ما اقترحت له * يداه اذا ما الشعر غنت نوافره

ستلقى عليك الخنفساء اذا فست * عليك من الشعر الذي أنت حاذره

وتأتى ابن زب الخنفساء قصيدة * تكون له مني عذابا يباشره

تعذرت يا ابن الخنفساء ولم تكن * لتقبل لا ابن الخنفساء معاذره

فانكما يا ابني يسار نزوتما * على أندر ما حي الذريب عاصره

لزنجية بظراء اشقق بظرها * زنيرا أيوب شديد زواجره

ثم مدح خالد بن عبد الله ومالك بن المنذر وهو محبوس مدحا كثيرا فأنشدني يونس في كلمة له

يا مال هل هو مهلكي ما لم أقل * وليعلمن من القصائد قيلي

يا مال هل لك في كبير قد أتت * تسعون فوق ... غير عليل

فتجير ناصيتي وتفرج كربتي * عني وتطلق لي يداك كبولي

ولقد بني لكم المعلى ذروة * رفعت ... أنتم طويل

والخيل تعلم في جذيمة انها * ردى بكل ... رسول

فاسقوا فقد ملأ المعلى حوضكم * بدنوب ملتهم ارباب جميل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى قال قال الفرزدق لابنه لبطة وهو محبوس اشخص الى هشام وامدحه بقصيدة وقال استعن بالقيسية ولا يمنعك قولي فيهم فانهم سيغضبون لك وقال

بكت عين محزون ففاض سجامها * وطالت ليالي حادث لا ينامها

فان تبك لا تبك المصيبات اذ أتى * بها الدهر والايام جم سجامها

ولكنما تبكي تهتك خالد * محارم منا لا تحل حرامها

فأعانته القيسية وقالوا كلما كان نابا أو شاعرا أو سيدا وثب عليه خالد وقال الفرزدق أبياتا كتب بها الى سعيد بن الوليد الابرش وكلم له هشاما

الى الابرش الكلبي اسندت حاجة * تواكلها حيا تميم ووائل

على حين ان زلت بي النعل زلة * فأخلفني كل حاف وناعل

فدونكموها يا ابن الوليد فانها * مفضلة أصحابها في المحافل

ودونكها يا ابن الوليد فقم بها * قيام امرئ في قومه غير خامل

فكلم هشاما وامر بتخليته فقال يمدح الابرش

لقد وثب الكلبي وثبة حازم * الى خير خلق الله نفسا وعنصرا
الى خير ابناء الخليفة لم يجد * لحاجته من دونها متأخرا
ابى حلف كلب فى تميم وعقدها * كما سنت الآباء أن يتغيرا

وكان هذا الحلف حلفا قديما فى تميم وكلب من الجاهلية وذلك قول جرير فى الحلف

تميم الى كلب وكلب اليهم * احق وادنى من صداء وحميرا

(وقال الفرزدق)

اشد حبال بين حيين مرة * حبال أمرت من تميم ومن كلب
وليس قضاعى لدينا بخائف * ولو اصبحت تغلى القدور من الحرب

(وقال أيضا)

ألم تر قيسا قيس عيلان شمرت * لنصرى وحاطتنى هنالك قرومها
فقد حالفت قيس على النأى كلهم * لاسرى لقومى قيسها وتميمها
وعادت عدوى ان قيسا لاسرتى * وقومى اذا ما الناس عد صميمها

(أخبرنى) ابن دريد قال حدثنى أبو حاتم عن أبى عبيدة قال بينما الفرزدق جالس بالبصرة أيام زياد فى سكة ليس لها منفذ اذ مر به رجلان من قومه كانا فى الشرطة وهما راكبان فقال أحدهما لصاحبه هل لك أن أفزعه وكان جبانا فحرك دابتيهما نحوه فأدبر موليا فعثر فى طرف برده فشقه وانقطع شسع نعله وانصرفا عنه وعرف أنهما هزآ منه فقال

لقد خار اذ يجرى على جاره * ضرار الخنا والعنبرى بن أخوقا
وما كنت لو خوفتمانى كلاكما * بأميكما عن بابتين لأفرقا
ولكنكما خوفتمانى بخادر * شتيم اذا ما صادف القرن مزقا

(أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا القحذمى عن بعض ولد قتيبة بن مسلم عن ابن زالان المازنى قال حدثنى الفرزدق قال لما طردنى زياد أتيت المدينة وعليها مروان بن الحكم فبلغه أنى خرجت من دار ابن صياد وهو رجل يزعم أهل المدينة انه الدجال فليس يكلمه أحد ولا يجالسه أحد ولم أكن عرفت خبره فأرسل الى مروان فقال أتدرى ما مثلك حديث تحدث به العرب ان ضبعا مرت بحى قوم وقد رحلوا فوجدت مرآة فنظرت وجهها فيها فلما نظرت قبح وجهها ألقتها وقالت من شر ما اطرحك أهلك ولكن من شر ما اطرحك أهلك فلا تقيمن بالمدينة بعد ثلاثة أيام قال فخرجت أريد اليمن حتى اذا صرت بأعلى ذى قسى وهو طريق اليمن من البصرة فاذا رجل مقبل فقلت من أين وضح الراكب قال من البصرة قلت فما الخبر وراءك قال أتانا أن زيادا مات بالكوفة قال فنزلت عن راحلتى فسجدت وقلت لو رجعت فمدحت عبيد الله ابن زياد وهجوت مروان بن الحكم فقلت

وقفت بأعلى ذى قسى مطيتى * أمثل فى مروان وابن زياد

فقلت عبيد الله خيرهما الثنا * وأدناهما من رأفة وسداد

ومضيت لوجهي حتى وطئت بلاد بني عقيل فوردت ما بين مياههم فاذا بيت عظيم واذا فيه امرأة سافرة لم أر كحسنها وهيئتها قط فدنوت فقلت أتأذنين في الظل قالت انزل فلك الظل والقرى فأنخت وجلست اليها قال فدعت جارية لها سوداء كالراعية فقالت أعطيه شيئاً واسعي الى الراعي فردي على شاة فاذبحيها له وأخرجت الي تمراً وزبداً قال وحادثتها فوالله ما رأيت مثلها قط ما أنشدتها شعراً الا أنشدتني أحسن منه قال فأعجبني المجلس والحديث اذ أقبل رجل بين بردين فلما رأته رمت ببرقعها على وجهها وجلس وأقبلت عليه بوجهها وحديثها فدخلني من ذلك غيظ فقلت للعين هل لك في الصراع فقال سوأة ان الرجل لا يصارع ضيفه قال فألححت عليه فقال له ما عليك لو لاعبت ابن عمك فقام وقمت فلما رمى ببرده اذا خلق عجيب فقلت هلكت ورب الكعبة فقبض على يدي ثم اختلجني اليه فصرت في صدره ثم حملني قال فوالله ما اتقيت الارض الا بظهري فما أمسكت نفسي ان ضرطت ضرطة منكرة قال وثرت الى جملي فقال أنشدك الله فقالت المرأة عافاك الله الظل والقرى فقلت أخزى الله ظلكم وقراكم ومضيت فبينا أسير اذ لحقني الفتى على نجيب يجنب بجنبه برحله وزمامه وكان رحله من أحسن الرحال فقال يا هذا والله ما سرني ما كان وقد أراك أبدعت فخذ هذا النجيب واياك أن تخدع عنه فقد والله أعطيت به مائتي دينار قلت نعم آخذه ولكن أخبرني من أنت ومن هذه المرأة قال أنا توبة بن الحمير وتلك ليلى الاخيلية وقد أخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد عن الاصمعي قال كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلى يتحدث اليها الشباب فدخل الفرزدق اليها فجعل يحادثها وأقبل فتى من قومها كانت تألفه ودخل اليها فأقبلت عليه بحديثها وتركت الفرزدق فغاظه ذلك فقال الرجل أتصارعني قال ذلك اليك فقام اليه الرجل فلم يلبث أن أخذ الفرزدق فصرعه وجلس على صدره فضرط الفرزدق فوثب عنه الرجل خجلا وقال له الرجل يا أبا فراس هذا مقام العائذ بك والله ما أردت بك ما جرى فقال ويحك ما بي ان صرعتني ولكن كأنك يابن الاتان بجرير فبلغه خبري هذا فقال يهجوني

جلست الى ليلى لتحظى بقربها * فخانك دبر لا يزال يخون

فلو كنت ذا حزم شددت وكاءها * كما شدخرت الدلاص قيون

قال فوالله ما مضت أيام حتى بلغ جرير الخبر فقال فيه هذين البيتين (أخبرنا) عبد الله ابن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني النخذمي قال حدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن زالان التميمي راوية الفرزدق أن الفرزدق قال أصابنا بالبصرة مطر جود ليلا فاذا أنا بأثر دواب قد خرجت ناحية البرية فظننت قوماً قد خرجوا لنزهة فقلت خليق أن تكون معهم سفرة وشراب فقصصت أثرهم حتى وقفت الى بغال عليها رحائل

موقوفة على غدير فأغذذت السير نحو الغدير فاذا نسوة مستنقعات فى الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحييا منهن فناديننى بالله بالله يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شئ فانصرفت اليهن وهن فى الماء الى حلوقهن فقلن بالله الا ما خبرتنا بحديث دارة جلجل فقلت ان امرأ القيس كان عاشقا لابنة عم له يقال لها عنيزة فطلبها زمانا فلم يصل اليها وكان فى طلب غرة من أهلها ليزورها فلم يقض له حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحى احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع قومه غلوة فكمن فى غابة من الارض حتى مر به النساء فاذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال فنزلن اليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن فى الغدير كهيئتكن الساعة فأتاهن امرؤ القيس محتالا كنحوما أتيتكن وهن غوافل فأخذ ثيابهن فجمعها وركب الفرزدق بنفسه عن بغلته فأخذ بعض أثوابه فجمعها ووضعها على صدره وقال لهن كما أقول لكن والله لا اعطى جارية منكن ثوبها ولو اقامت فى الغدير يومها حتى تخرج مجردة قال الفرزدق فقالت احداهن وكانت أمجنهن ذلك كان عاشقا لابنة عمه أفعاشق انت لبعضنا قال لا والله ما اعشق منكن واحدة ولكن اشتهيكن قال فنعرن وصفقن بأيديهن وقلن خذ فى حديثك فلست منصرفا الا بما تحب قال الفرزدق قال امرؤ القيس فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون المنزل الذى أردنه فخرجت احداهن فوضع لها ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة فناشدته الله أن يطرح اليها ثوبها فقال دعينا منك فأنا حرام ان أخذت ثوبك الا بيدك فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته وأقبلن عليه يلمنه ويعذلنه ويقلن عريتنا وحبستنا وجوعتنا قال فان نحرت لكن مطيتى أتأكلن منها قلن نعم فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطبا فأجج نارا عظيمة ثم جعل يقطع لهن من سنامها وأطايبها وكبدها فيلقيها على الجمر فيأكلن ويأكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبذ الى العبيد والخدم من الكباب حتى شبعن وطربن فلما أراد الرحيل قالت احداهن أنا أحمل طنفسته وقالت الاخرى أنا أحمل رحله وقالت الاخرى أنا أحمل حشيته وانساعه فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم يحملها شيأ فقال لها امرؤ القيس يا ابنة الكرام لا بد لك أن تحمليني معك فانى لا أطيق المشى وليس من عادتى فحملته على غارب بعيرها فكان يدخل رأسه فى خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول يا امرأ القيس عقرت بعيرى فانزل فذلك قوله

تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل

فلما فرغ الفرزدق من الحديث قالت تلك الماجنة قاتلك الله ما أحسن حديثك يا فتى

وأظرف فمن أنت قال قلت من مضر قالت ومن أيها فقلت من تميم قالت ومن أيها قلت الى ههنا انتهى الكلام قالت أخالك والله الفرزدق قلت الفرزدق شاعر وأنا راوية قالت دعنا من توريتك على نسبك أسألك بالله أنت هو قال أنا هو والله قالت فان كنت أنت هو فلا أحسبك مفارقا ثيابنا الا عن رضا قلت أجل قالت فاصرف وجهك عنا ساعة وهمست الى صويحباتها بشئ لم أفهمه فغططن فى الماء فتوارين وأبدين رؤسهن وخرجن ومع كل واحدة منهن مل‍ء كفيها طينا وجعلن يتعادين نحوى فضربن بذلك الطين والحمأة وجهى وملأن عينى وثيابى فوقعت على وجهى فصرت مشغولا بعينى وما فيها وشددن على ثيابهن فأخذنها وركبت الماجنة بغلتى وتركتني سادهجا بأسوء حال وأخزاها وهى تقول زعم الفتى انه لا بد أن ننيكا فما زلت من ذلك المكان حتى غسلت وجهى وثيابي وجففتها وانصرفت عند مجىء الظلام الى منزلى على قدمى وبغلتى قد وجهن بها الى منزلى مع رسول لهن وقلن قل له تقول لك اخواتك طلبت منا مالم يمكننا وقد وجهنا اليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك وهذا كسر درهم لحمامك اذا أصبحت فكان اذا حدث بهذا الحديث يقول مامنيت بمثلهن (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم الحراني قال حدثني الاصمعي قال حدثنا العلاء بن أسلم قال لما مات زياد رثاه مسكين الدارمي فقال الفرزدق

أمسكين أبكى الله عينيك انما * جرى فى ضلال دمعها اذ تحدرا
بكيت امرأ من آل ميسان كافرا * ككسرى على عدانه أو كقيصرا
أقول له لما أتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة أعفرا

(أخبرنا) عبد الله بن مالك عن أبى مسلم الحرانى قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا العلاء ابن أسلم قال لما أراد المهلب الخروج الى الازارقة لقى الفرزدق جريرا فقال له يا أبا فراس هل لك أن تكلم المهلب حتى يضع عنى البعث وأعطيك ألف درهم فكلم المهلب فأجابه فلامه جذيع رجل من عشيرته وشكا ذلك الى خيرة امرأة المهلب وقال لها الايزال الآن الرجل يجيء فيسأل فى عشيرته وصديقه فلامته خيرة بنت ضمرة القشيرية فقال المهلب انما اشتريت عرضى منه فبلغ ذلك الفرزدق فقال يهجو جذيعا

ان تبن داركما جذيع فانني * لك يا جذيع أبوك من بنيان
وأبوك ملتزم السفينة قاعدا * خصيه فوق بنائق التبان
ويظل يدفع فى استه متقاعسا * فى البحر معتمدا على السكان
لا تحسبن دراهما جمعتها * تمحو مخازيك التى بعمان

وقال يهجو خيرة

ألا قشرا لاله بنى قشير * كقشر عصا الملقح من معال
أرى رهطا لخيرة لم يؤبوا * بسهم فى اليمين ولا الشمال

اذا زهدت رأيت بنى قشير * من الخيلاء منتفشى السبال

فغضب بنو المهلب لما هجا جذيعا وخيرة فنالوا منه فهجاهم فقال

وكائن للمهلب من نسيب * يرى بلبانه أثر الدبار
نجار لم يقد فرسا ولكن * يقود الساج بالمسد المغار
عمى بالنائف حين يضحى * دليل الليل فى اللجج الغمار
وما والله يسجد اذ يصلى * ولكن يسجدون لكل نار

فلما ولى يزيد بن المهلب خراسان والعراق بعد أبيه ولاه سليمان بن عبد الملك خاف الفرزدق من بنى المهلب فقال يمدحهم

فلأمدحن بنى المهلب مدحة * غراء قاهرة على الاشعار
مثل النجوم امامها قمر لها * تجلو العمى وتضئ ليل السار
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى * وخلائقا كتدفق الانهار
كان المهلب للعراق وقاية * وحيا الربيع ومعقل الفرار
واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار
مازال مذ شد الازار بكفه * ودنا فأدرك خمسة الاشبار
أيزيد انك للمهلب أدركت * كفاك خير خلائق الاخيار

(أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنى الاصمعى قال لما قدم يزيد ابن المهلب واسطا قال لامية بن الجعد وكان صديق الفرزدق انى لاحب أن تأتينى بالفرزدق فقال للفرزدق ماذا فاتك من يزيد أعظم الناس عفوا وأسخى الناس كفا قال صدقت ولكنى أخشى أن آتيه فأجد العمانية ببابه فيقوم الى رجل منهم فيقول هذا الفرزدق الذى هجانا فيضرب عنقى فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى أهلى ديتى فاذا يزيد قد صار أوفى العرب واذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب قال لا والله لا أفعل فأخبر يزيد بما قال فقال أما اذ قد وقع هذا بنفسه فدعه لعنه الله قال ابن حبيب وحدثنا يعقوب بن محمد الزهرى عن أبيه عن جده قال دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب فى بركة يتبردون فيها ومعهم ابن أبى علقمة الماجن فجعل يتفلت الى الفرزدق فيقول دعونى أنكحه حتى لا يهجونا أبدا وكان الفرزدق من أجبن الناس فجعل يستغيث ويقول ويلكم لا يمس جلده جلدى فيبلغ ذلك جريرا فيوجب على أنه قد كان منه الذى يقول فلم يزل يناشدهم حتى كفوا عنه (أخبرنى) عبيد الله قال حدثنى محمد بن حبيب قال حدثنى موسى بن طلحة قال لما ولى خالد بن عبد الله العراق فقدمها وكان من أشد خلق الله عصبية على نزار فقال لبطة بن الفرزدق فلبس أبى من صالح ثيابه وخرج يريد السلام عليه فقلت له يا أبت ان هذا الرجل يمانى وفيه من العصبية ما قد علمت فلو دخلت اليه وأنشدته مدائح أهل اليمن لعل الله أن يأتيك منه بخير فانك قد كبرت عن الرحلة فجعل

لا يردّ على شيأ حتى دفعنا الى البواب فأذن له فدخل وسلم فاستجلسه ثم قال ايه يا أبا فراس أنشدنا مما أحدثت فأنشده

يختلف الناس مالم نجتمع لهم * ولا خلاف اذا ما أجمعت مضر
فينا الكواهل والاعناق تقدمها * فيها الرؤس وفيها السمع والبصر
ولا يخالف غير الله من أحد * الا السيوف اذا ما اغرورق النظر
ومن يمل يمل المأثور قلته * بحيث يلقى حفافى رأسه الشعر
أما الملوك فانا لا نلين لهم * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قام نخرجنا قلت أهكذا أوصيتك قال اسكت لا أم لك فاحدثت قط أملأ لقلبه من الساعة (أخبرني) عبد الله قال حدثني محمد بن حبيب عن موسى بن طلحة قال كان الفرزدق في حلقة في المسجد الجامع وفيها المنذر بن الجارود العبدى فقال للمنذر من الذي يقول وجدنا في كتاب بني تميم * أحق الخيل بالركض المعار

فقال الفرزدق يا أبا الحكم هو الذي يقول

أشارب قهوة وخدين زير * وعبدى لفسوته بخار
وجدنا الخيل في أبناء بكر * وأفضل خيلهم خشب وقار

قال فجعل المنذر حتى ما قدر على الكلام (أخبرني) عبد الله قال حدثني محمد بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان ففاخره قوم من الشعراء فأنشأ يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح ألقتني على الكور
أعز قوما وأوفى عند مكرمة * معظم من دماء القوم مهجور

فقال له ايه فقال

الا قريشا فان الله فضلها * على البرية بالاسلام والخير
تلقى وجوه بني مروان تحسبها * عند اللقاء مشوفات الدنانير

ففضله عليهم ووصله قال ابن حبيب وكان الفرزدق يهاجى الاشهب بن رميلة النهشلى وبنى فقيم فأرفث بهم فاستعدوا زيادا فحدثني جابر بن جندل قال فأتى عيسى بن خصيلة ابن معتب بن نصر بن خالد السلمى ثم من بنى بهز فقال يا أبا خصيلة ان هذا الرجل قد أخافني وقد لفظني جميع من كنت أرجو قال فرحبا بك يا أبا فراس فكان عنده ليالى ثم قال انى أريد أن ألحق بالشأم قال ان أقمت ففى الرحب والسعة وان شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها وألف درهم فركب الناقة وخرج من عنده ليلا فارسل عيسى معه من أجازه من البيوت فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث فقال يمدحه

كفانى بها البهزى حملان من أبى * من الناس والجانى تخاف جرائمه
فتى الجود عيسى والمكارم والعلا * اذا المال لم ينفع بخيلا كرائمه

ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفه * فضيفك يا عيسى هنيأ مطاعمه
وقال تعلم أنها أرحبية * وأن لك الليل الذى أنت جاشمه
فأصبحت والملقى ورائى وحنبل * وما صدرت حتى علا النجم عاتمه
تزاور فى آل الحقيق كأنها * ظليم تبارى جنح ليل نعائمه
رأت دون عينيها ثوية فانجلى * لها الصبح عن صعل أسيل مخاطمه
وقال تداركنى أسباب عيسى من الردى * ومن يك مولاه فليس بواحد
نمته النواصى من سليم الى العلا * وأعراق صدق بين نصر وخالد
سأثنى بما أوليتنى وأربه * اذا القوم عدوا فضلهم فى المشاهد
فلما بلغ زيادا شخوصه اتبعه على بن زهدم الفقيمى أحد بنى مؤلة فلم يلحقه فقال الفرزدق
فانك لولاقيتنى يا ابن زهدم * لابت شعاعيا على غير عتال
فأتى بكر بن وائل فجاورهم فأمن فقال
وقد مثلت أين المسير فلم تجد * لعوذتها كالحى بكر بن وائل
وسارت الى الاجفان خمسا فأصبحت * مكان الثريا من يد المتناول
وما ضرها اذ جاورت فى بلادها * بنى الحصن ما كان اختلاف القبائل
الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهرب الفرزدق من زياد فأتى سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية وهو على المدينة لمعاوية بن أبى سفيان فأمنه سعيد فبلغ الفرزدق ان زيادا قال لو أتى أمنته وأعطيته فقال فى كلمة له
دعانى زياد للعطاء ولم أكن * لآتيه ما ساق ذو حسب وفرا
عند زياد لو أراد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا
تعود لدى الابواب طلاب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه * اداهم سودا أو محدرجة سمرا
نميت الى حرف أضر بنيها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا
فلما اطمأن سعيد بن العاصى بالمدينة قال
ألا من مبلغ عنى زيادا * مغلغلة يخب بها البريد
بأنى قد فررت الى سعيد * ولا يسطاع ما يحمى سعيد
فررت اليه من ليث هزبر * تفادى عن فريسته الاسود
فان شئت انتميت الى النصارى * وناسبنى وناسبت العبيد
وان شئت انتسبت الى فقيم * وناسبنى وناسبت القرود
وأبغضهم الى بنو فقيم * ولكن سوف آتى ما تريد
فأقام الفرزدق بالمدينة فكان يدخل بها على القيان فقال
اذا شئت غنانى من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد

لبيضاء من اهل المدينة لم تعش * بيؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا واجفلت * حوالى فى بردى يمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * ارى الموت وقاعا على كل مرصد

فلما هلك زياد رثاه مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدى بن عدس بن عبد الله بن دارم فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين فارقها زياد

فبلغ ذلك الفرزدق فقال

أمسكين ابكى الله عينيك انما * جرى فى ضلال دمعها فتحدرا
أتبكى امرأ من آل ميسان كافرا * ككسرى على عدانه أو كقيصرا
أقول له لما أتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة أعفرا

فقال مسكين

الا ايها المرء الذى لست قاعدا * ولا قائما فى القوم الا انبرى ليا
فجئنى بعم مثل عمى أو أب * كمثل أبى أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زرارة ذى الندى * سموت به حتى فرعت الروابيا

فأمسك الفرزدق عنه وكان يقول نجوت من أن يهجونى مسكين فان أجبته ذهبت بشطر فخرى وان أمسكت عنه كانت وصمة على مدى الدهر (أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنا أحمد بن حاتم المعروف بابن نصر عن الاصمعى قال كان عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير قال فدعانى الفرزدق يوما فقال انى قلت بيت شعر والنوار طالق ان نقضه ابن المراغة قلت ما هو قال قلت

قال أنا الموت الذى هو نازل * بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

ارحل اليه بالبيت قال فرحلت الى اليمامة قال ولقيت جريرا بفناء بيته يعبث بالرمل فقلت ان الفرزدق قال بيتا وحلف بطلاق النوار انك لا تنقضه قال هيه أظن والله ذلك ما هو ويلك فأنشدته اياه فجعل يتمرغ فى الرمل ويحثيه على رأسه وصدره حتى كادت الشمس تغرب ثم قال أنا أبو حزرة طلقت امرأة الفاسق وقال

انا الدهر يفنى الموت والدهر خالد * فجئنى بمثل الدهر شيأ يطاوله

ارحل الى الفاسق قال فقدمت على الفرزدق فأنشدته اياه وأعلمته بما قال فقال أقسمت عليك لما سترت هذا الحديث (أخبرنى) عبد الله قال أخبرنى محمد بن حبيب قال حدثنا الاصمعى وأبو عبيدة قال دخل الفرزدق على بلال بن أبى بردة وعنده ناس من اليمامة فضحكوا فقال يا أبا فراس أتدرى مم ضحكوا قال لا قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا أنا برجل منهم على عاتقه الايمن صبى وعلى عاتقه الايسر صبى فاذا امرأة آخذة بمئزره وهو يقول

انت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة اولج فيها الاجردا

والمرأة تقول من خلفه اذا شئت اذا شئت فسألت من هو فقيل من الاشعريين أفأنا أجنى أم ذلك فقال بلال لا حياك الله قد علمت أن لن يفلتوا منك (أخبرنى) عبد الله بن مالك قال وحدثنى محمد بن حبيب قال حدثنا موسى بن طلحة بن أبى زيد الانصارى قال ركب الفرزدق بغلته فمر بنسوة فلما حاذاهن لم تمالك البغلة ضرطت فضحكن منه فالتفت اليهن فقال لا تضحكن فما حملتنى انثى الا ضرطت فقالت له احداهن ما حملتك أنثى أكثر من أمك فأراها قاست منك ضراطا كثيرا فحرك بغلته وهرب منهن وبهذا الاسناد قال أتى الفرزدق الحسن البصرى فقال انى قد هجوت ابليس فقال كيف تهجوه وعن لسانه تنطق وبهذا الاسناد قال حمزة بن بيض للفرزدق يا أبا فراس أسألك عن مسئلة قال سل عما أحببت قال أيما أحب اليك أتسبق الخير أم يسبقك قال ان سبقنى فاتنى وان سبقته فتنه ولكن نكون معا لا يسبقنى ولا أسبقه ولكن أسألك عن مسئلة قال ابن بيض سل قال أيما أحب اليك أن تنصرف الى منزلك فتجد امرأتك قابضة على اير رجل أم تره قابضا على هنها قال فتحير وكان قد نهى عنه فلم يقبل (أخبرنى) عبد الله قال حدثنى محمد بن عمران الضبى قال حدثنى الاصمعى قال اجتمع الفرزدق وجرير عند بشر بن مروان فرجا أن يصلح بينهما حتى يتكافا فقال لهما ويحكما قد بلغتما من السن ما قد بلغتما وقربت آجالكما فلو اصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه فقال جرير أصلح الله الامير وجدت آبائى يظلمون آباءه فسلكت طريقهم فى ظلمه فقال بشر عليكما لعنة الله لا تصطلحان والله أبدا (وأخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبى قال حدثنا الاصمعى قال الفرزدق ما أعيانى جواب أحد ما أعيانى جواب دهقان مرة قال لى أنت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال أفأموت ان هجوتنى قلت لا قال أفتموت عيشونة ابنتى قلت لا قال فرجلى الى عنقى فى حرامك قال قلت ويلك لم تركت رأسك قال حتى أنظر أى شئ تصنع (أخبرنى) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال مر الفرزدق بماجل فيه ماء فأشرع بغلته فيه فقال له مجنون بالبصرة يقال له حريش نح بغلتك جذ الله رجليك قال ولم ويلك قال لانك كذوب الحنجرة زانى الكمرة فقال الفرزدق لبغلته عدس ومضى وكره أن يسمع قوله الناس (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل للفرزدق ما اختيارك فى شعرك للقصار قال لانى رأيتها أثبت فى الصدور وفى المحافل أجول قال وقيل للحطيئة ما بال قصارك أكثر من طوالك قال لانها فى الآذان أولج وفى أفواه الناس أعلق (أخبرنى) عبد الله بن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل لعقيل بن علفة مالك تقصر فى هجائك قال حسبك من القلادة ما احاط بالرقبة (أخبرنى) عبد الله عن محمد بن على بن سعيد الترمذى عن أحمد بن حاتم أبى نصر قال قال الجهم بن سويد بن المنذر الجرمى للفرزدق أما وجدت أمك اسما لك الا الفرزدق الذى تكسره النساء فى سويقها قال والعرب تسمى خبز الفتوت الفرزدق فأقبل

الفرزدق على قوم معه فى المجلس فقال ما اسمه فلم يخبروه باسمه فقال والله لئن لم تخبرونى لاهجونكم كلكم قال الجهم بن المنذر بن سويد فقال الفرزدق أحق الناس أن لا يتكلم فى هذا أنت لان اسمك اسم متاع المرأة واسم أبيك اسم الحمار واسم جدك اسم الكلب (أخبرنا) عبد الله عن الزبير عن عمه عن بعض القرويين قال قدم علينا الفرزدق فقلنا له قدم علينا جرير فأنشدنا قصيدة يمدح بها هؤلاء القوم ويهجو يزيد ثم فقال أنشدونيها فأنشدناه قصيدة كثير التى يقول فيها

وما زالت رقاك تسل ضغنى * وتخرج من مكامنها ضباب

ويرقينى لك الحاوون حتى * أجابك حية تحت الحجاب

قال فجعل وجهه يتغير وعندنا كانون ونحن فى الشتاء فلما رأينا ما به قلنا هون عليك يا أبا فراس فانما هى لابن أبى جمعة فأنثنى سريعا للسجدة فأصاب ناحية الكانون وجهه فأدماه (أخبرنى) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى قال أخبرنى النخعى قال لقى الفرزدق الحسين بن على عليهما السلام متوجها الى الكوفة خارجا من مكة فى اليوم السادس من ذى الحجة فقال له الحسين صلوات الله عليه وآله ما وراءك قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك وأيديهم عليك قال ويحك معى وقر بعير من كتبهم يدعوننى ويناشدوننى الله قال فلما قتل الحسين صلوات الله عليه قال الفرزدق فان غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وان صبرت عليه ولم تتغير لم يزدها الله الا ذلا الى آخر الدهر وأنشد فى ذلك

فان أنتم لم تثأروا لابن خيركم * فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

(أخبرنا) عبد الله بن مالك قال أخبرنى أبو مسلم قال حدثنى الاصمعى قال أنشد الراعى الفرزدق أربع قصائد فقال له الفرزدق أعيدها عليك لقد أتى على زمان ولو سمعت ببيت شعر وأنا أهوى فى بئر ما ذهب عنى (أخبرنى) عبد الله قال حدثنى أبو مسلم الحرانى عن الاصمعى قال تغدى الفرزدق عند صديق له ثم انصرف فمر ببنى أسد فحدثهم ساعة ثم استسقى ماء فقال فتى منهم أولينا فقام الى عس فصب فيه رطلا من خمر ثم حلب عليه وناوله اياه فلما كرع فيه انتفخت أوداجه واحمر وجهه ثم رد العس وقال جزاك الله خيرا فانى ما علمتك تحب أن تخزى صديقك ويحى معروفك ثم مضى (وأخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن النخعى قال كان الفرزدق أراد امرأة شريفة على نفسها فامتنعت عليه وتهددته بالهجاء والفضيحة فاستغاثت بالنوار امرأته وقصت عليها القصة فقالت لها واعديه ليلة ثم أعلمينى ففعلت وجاءت النوار فدخلت الحجلة مع المرأة فلما دخل الفرزدق البيت أمرت الجارية فأطفأت السراج وبادرت المرأة الى الحجلة واتبعها الفرزدق فصار الى الحجلة وقد انسلت المرأة خلف الحجلة وبقيت النوار فيها وهو لا يشك انها صاحبته فلما فرغ قالت له يا عدو الله يا فاسق فعرف نغمتها وانه خدع فقال

لهما وأنت هي يا سبحان الله ما أطيبك حراما وأردأك حلالا (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني القحذمي قال استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعي على عمان فكتب اليه الفرزدق يستهديه جارية فكتب اليه الخيار

كتبت الى تستهدي الجواري * لقد أنعظت من بلد بعيد

(فأجابه الفرزدق)

الا قال الخيار وكان جهلا * قد استهدى الفرزدق من بعيد
فلولا أن أمك كان عمي * أباها كنت أحرس بالنشيد
وان أبي لهم أبيك لما * وأمك حين اغضب من أسود
اذا الشددت شدة أعوجي * يدق شكيم مجدول الحديد

(أخبرنا) عبد الله عن الاصمعي قال سمع الفرزدق رجلا يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال لا ينبغي أن يكون هذا هكذا قال فقيل انما هو عزيز حكيم قال هكذا ينبغي أن يكون (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال الاصمعي قال مر أسماء بن خارجة الفزاري على الفرزدق وهو يهنأ بعيراً له بنفسه فقال له اسماء يا فرزدق كسد شعرك واطرحتك الملوك فصرت الى مهنة ابلك فقد أمرت لك بمائة بعير فقال الفرزدق فيه يمدحه

ان السماح الذي في الناس كلهم * قد حازه الله للمفضال أسماء
يعطي الجزيل بلا من يكدره * عفوا ويتبع آلاء بنعماء
ما ضر قوما اذا أمسى يجاورهم * الا يكونوا ذوي ابل ولا شاء

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فانشده قصيدته المشهورة فيهم التي يقول

فان أبا موسى خليل محمد * وكفاه يمنى للهدى وشمالها

فقال ابن أبي بردة هلكت والله يا أبا فراس فارتاع الشيخ وقال كيف ذاك قال ذهب شعرك اين مثل شعرك في سعيد وفي العباس بن الوليد وسمى قوما فقال جئني بحسب مثل احسابهم حتى أقول فيك كقولي فيهم فغضب بلال حتى دعى له بطشت فيه ماء بارد فوضع يديه فيها حتى سكن فكلمه فيه جلساؤه وقالوا قد كفاك الشيخ نفسه وقلما يبقى حتى يموت فلم يحل عليه الحول حتى مات (أخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى عن سعيد بن همام اليمامي قال شرب الفرزدق شرابا باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب له ان الغلمة قد آذتني فاكسبني بغيا قال من أين أصيب لك بغيا قال فلا بد لك من أن تحتال قال فمضى الرجل الى القرية وترك الفرزدق ناحية فقال هل من امرأة تقبل فان معي امرأتي أخذها الطلق فبعثوا معه امرأة فأدخلها على الفرزدق وقد غطاه فلما دنت منه واثبها ثم ارتحل مبادرا وقال كاني بابن الخبيثة يعني جريرا وقد بلغه الخبر قد قال

وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

قال فبلغ جريرا الخبر فهجاه بهذا الشعر (وأخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى قال قال أبو نهشل حدثنا بعض أصحابنا قال وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير جز الحلاقم

فقال الفرزدق يا شمردل لتتركن هذا البيت لي أو لتتركن عرضك قال خذه لا بارك الله لك فيه فهو في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم وهي التي أولها قوله

تحن الى زور اليمامة ناقتي * حنين عجول تبتغي البو رائم

(أخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال جاءت امرأة الى قبر غالب ابي الفرزدق فضربت عليه فسطاطا فأتاها فسألها عن أمرها فقالت اني عائذة بقبر غالب من أمر نزل بي قال لها وما هو قد ضمنت خلاصك منه قالت ان ابنا لي أغزى الى السند مع تميم بن زيد وهو واحدي قال انصرفي فعلي انصرافه اليك ان شاء الله قال وكتب من وقته الى تميم بقوله

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي * بظهر فلا يعيى علي جوابها
وهب لي حبيشا واتخذ فيه منة * لحرمة أم ما يسوغ شرابها
أتتني فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

قال فعرض تميم جميع من معه من الجند فلم يدع أحدا اسمه حبيش ولا حنيش الا وصله وأذن له في الانصراف الى أهله (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال أخبرنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بصديق له فقال له ما تشتهي يا أبا فراس قال شواء رشراشا ونبيذا سعيرا وغناء يفتق السمع الرشراش الرطب والسعير الكثير (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني السعدي عن أبي مالك الزبدي قال أتينا الفرزدق لنسمع منه فجلسنا ببابه ننتظر اذ خرج علينا في ملحفة فقال لنا يا أعداء الله ما اجتماعكم ببابي والله لو أردت ان أزني ما قدرت (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا الاصمعي عن هشام بن القاسم قال قال الفرزدق قد علم الناس أني فحل الشعراء وربما أتت علي الساعة لقلع ضرس من أضراسي أهون علي من قول بيت شعر (حدثنا) عبد الله بن مسلم عن الاصمعي قال كان الفرزدق وأبو شفقل راويته في المسجد فدخلت امرأة فسألت عن مسئلة وتوسمت فرأت هيئة أبي شفقل فسألته عن مسئلتها فقال الفرزدق

أبو شفقل شيخ عن الحق جائر * بباب الهدى والرشد غير بصير

فقالت المرأة سبحان الله أتقول هذا المثل هذا الشيخ فقال أبو شفقل دعيه فهو أعلم بي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال خرج الفرزدق حاجا فمر بالمدينة فأتى سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه وآله فقالت يا فرزدق

من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * علىّ ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال والله لو أذنت لى لاسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرجوه ثم عاد اليها فى اليوم الثانى فقالت له يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

لولا الحياء لهاجنى استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

قال قال أفأسمعك أحسن منه قالت اخرج ثم عاد اليها فى اليوم الثالث وعلى رأسها جارية كأنها ظبية فاشتد عجبه بها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا

قم فاخرج فقال لها يابنت رسول الله ان لى عليك لحقا اذ كنت انما جئت مسلما عليك فكان من تكذيبك اياى وصنيعك بى حين أردت أن أسمعك شيأ من شعرى ماضاق به صدرى والمنايا تغدو وتروح ولا أدرى لعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فان مت فمرى من يدفننى فى حرهذه الجارية التى على رأسك فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من ثيابها وأمرت له بالجارية وقالت أحسن صحبتها فقد آثرتك بها على نفسى قال فخرج وهو آخذ بريطتها (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائنى قال وفد الحباب عم الفرزدق على معاوية فخرجت جوائزهم فانصرفوا ومرض الحباب فأقام عند معاوية حتى مات فأمر معاوية بماله فأدخل بيت المال فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام فلما أذن للناس دخل بين السماطين ومثل بين يدى معاوية فقال

طنيبك عمى يامعاوى ورثنا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه
فمابال ميراث الحباب أكلته * وميراث حرب جامد لى ذائبه
فلو كان هذا الامر فى جاهلية * علمت من المولى القليل حلائبه
ولو كان هذا الامر فى ملك غيركم * لاداه لى أو غص بالماء شاربه

فقال له معاوية من أنت قال أنا الفرزدق قال ادفعوا اليه ميراث عمه الحباب وكان ألف دينار فدفع اليه (أخبرنا) عبد الله عن أبى حمزة الانصارى قال أخبرنا أبو زيد قال قال أبو عبيدة انصرف الفرزدق من عند بعض الامراء فى غداة باردة وأمر بجزور فنحرت ثم قسمت فأغفل امرأة من بنى فقيم نسيها فرجزت به فقالت

فنلت بعد لأى ذات شقشق * مشرفة اليافوخ والعنق
مدمجة ذات حفاف أخلق * يطعن بحوق فطم عشنق

أو بلهاف سبة الفرزدق

قال أبو عبيدة فبلغني أنه هرب منها فدخل فى بئر جاد بن الهيثم ثم أتت الفرزدق فقال فيها

قتلت قتيلا لم ير الناس مثله * أقلبه ذا تومتين مسورا
حملت عليه حملتين بطعنة * فغادرته فوق الحشايا مكورا
ترى جرحه من بعد ما قد طعنته * يفوح كمثل المسك خالط عنبرا
وما هو يوم الزحف بارز قرنه * ولا هو ولى يوم لاقى فأدبرا
بنى دارم ما تأمرون بشاعر * يرود الثنايا ما يزال مغضرا
اذا ما هو استلقى رأيت جهازه * كمقطع عنق الشاة أسود أحمرا
وكيف أهاجى شاعرا رمحه أيره * ليوم الرواع رادعا ومجمرا

فقالت المرأة الا لا أرى الرجال يذكرون منى هذا وعاهدت الله أن لا أقول شعرا (أخبرنا) عبد الله بن مالك بن مسلم عن الاصمعى قال مر الفرزدق يوما فى الازد فوثب عليه ابن أبى علقمة لينكحه وأعانه على ذلك سفهاؤهم فجاءت مشايخ الازد وأولو النهى منهم فصاحوا بابن علقمة وبأولئك السفهاء فقال لهم ابن أبى علقمة ويلكم أطيعونى اليوم واعصونى الدهر هذا شاعر مضر ولسانها قد شتم أعراضكم وهجا ساداتكم والله لا تنالون من مضر مثلها فخالوا بينه وبينه فكان الفرزدق يقول بعد ذلك قاتله الله اى والله لقد كان أشار عليهم بالرأى (أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال قال الكلبى قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبى وقاص وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدى والاخفش جميعا عن السكرى عن ابن حبيب عن أبى عبيدة والكلبى قال وأخبرنا به ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبى عبيدة قال قدم الفرزدق المدينة فى امارة أبان بن عثمان فأتى الفرزدق وكثير عزة فبيناهما يتناشدان الاشعار اذ طلع عليهما غلام شخت رقيق الادمة فى ثوبين ممصرين فقصد نحونا فلم يسلم وقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا فقال له الفرزدق من أنت لا أم لك قال رجل من الانصار ثم من بنى النجار ثم أنا ابن أبى بكر بن حزم بلغنى أنك تزعم أنك أشعر العرب وتزعمه مضر وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعرا فأردت أن أعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت أشعر العرب كما قيل والا فأنت منتحل كذاب ثم أنشده

* ألم تسأل الربع الجديد التكلما * حتى بلغ الى قوله

وأبقى لنا مر الحروب ورزؤها * سيوفا وأدراعا وجاها عرمرما
متى ما تردنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا أن يهدما

لنا حاضر نعم وباد كأنه * شماريخ رضوى عزة وتكرما
بكل فتى عارى الاساجع لاحه * قراع الكماة يرشح المسك والدما
ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق * فاكرم بذا خالا واكرم بذا ابنما
يسود ذا المال القليل اذا بدا * مروأته منا وان كان معدما
وانا لنقرى الضيف ان جاء طارقا * من الشحم ما أمسى صحيحا مسلما
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فأنشده القصيدة وهى نيف وثلاثون بيتا وقال له قد أجلتك فى جوابها حولا فانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه وما يدرى أنه طرفه حتى خرج من المسجد فأقبل على كثير فقال له قاتل الله الانصار ما أفصح لهجتهم وأوضح حجتهم وأجود شعرهم فلم نزل فى حديث الانصار والفرزدق بقية يومنا حتى اذا كان من الغد خرجت من منزلى الى المسجد الذى كنت فيه بالامس فأتى كثير فجلس معى وانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعرى ما صنع اذ طلع علينا فى حلة أفواف قد أرخى غديرته حتى جلس فى مجلسه بالامس ثم قال ما فعل الانصارى فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله ما منيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقته وأتيت منزلى فاقبلت أصعد واصوت فى كل فن من الشعر فكأنى مفحم لم أقل شعرا قط حتى اذا نادى المنادى بالفجر رحلت ناقتى وأخذت بزمامها حتى أتيت ريانا وهو جبل بالمدينة ثم ناديت بأعلى صوتى أخاكم أخاكم يعنى شيطانه فجاش صدرى كما يجيش المرجل فعقلت ناقتى وتوسدت ذراعها فما قلت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتا فبينا هو ينشد اذ طلع الانصارى حتى اذا انتهى الينا سلم علينا ثم قال انى لم آتك لاعجلك على الاجل الذى وقته لك ولكنى أحببت أن لا أراك الا سألتك ايش صنعت فقال اجلس وأنشده قوله

عزفت باعشاش وما كنت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولج بك الهجران حتى كأنما * ترى الموت فى البيت الذى كنت تألف

فى رواية ابن حبيب يتلف حتى بلغ الى قوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وأنشدها الفرزدق حتى بلغ الى آخرها فقام الانصارى كئيبا فلما توارى طلع أبوه أبو بكر بن حزم فى مشيخة من الانصار فسلموا عليه وقالوا يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا ربما تعرض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال محمد بن ابراهيم فأقبلت عليه أكلمه فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشى (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال قدم الفرزدق بالشأم وبها جرير فقال له جرير ما ظننتك تقدم بلدا أنا فيه فقال له

الفرزدق انى طالما أخلفت ظن العاجز (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو مخنف كان الفرزدق مر بمحمد بن وكيع بن أبي سويد وهو على ناقة فقال له غدني قال ما يحضرني غداء قال فاسقني سويقا قال ما هو عندي قال فاسقني نبيذا قال أو صاحب نبيذ عهدتني قال فما يقعدك في الظل قال فما أصنع قال اطل وجهك بدبس ثم تحول الى الشمس واقعد فيها حتى يشبه لونك لون أبيك الذي ترجمه قال أبو عمرو فما زال ولد محمد يسبون بذلك من قول الفرزدق انتهى (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن موسى بن طلحة عن أبي عبيدة عن أبي العلاء قال أخبرني هاشم بن القاسم العنزى أنه قال جمعني والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت له من أنت قال أما تعرفني قلت لا قال فأنا أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال أنا الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال أو ما تعرف الفرزدق قلت أعرف الفرزدق انه شيء يتخذه النساء عندنا يتسمن به فضحك وقال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم (أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن النضر بن حديد قال مر الفرزدق بماء لبني كليب مجتازا فأخذوه وكان جبانا فقالوا والله لتلقين منا ما تكره أو لتنكحن هذه الاتان وأتوه بأتان فقال ويلكم اتقوا الله فانه شيء ما فعلته قط فقالوا انه لا ينجيك والله الا الفعل قال أما اذا أبيتم فائتوني بالصخرة التي يقوم عليها ابن عطية فضحكوا وقالوا اذهب لا صحبك الله (أخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى عن العتبي قال دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة وفي صدر مجلسهم فتى أسود وعلى رأسه اكليل فلم يحفل بالفرزدق ولم يخف تهاونا فغضب الفرزدق من ذلك وقال

جلوسك في صدر الفراش مذلة * ورأسك في الاكليل احدى الكبائر
وما نطفت كأس ولا لذ طعمها * ضربت على حافاتها بالمشافر

(أخبرني) عبد الله عن محمد بن موسى عن العتبي قال لما مات وكيع بن أبي سود أقبل الفرزدق حين أخرج وعليه قميص أسود وقد شقه الى سرته وهو يقول

فمات ولم يوتر وما من قبيلة * من الناس الا قد أباءت على وتر
وان الذي لاقى وكيعا وناله * تناول صديق النبي أبا بكر

قال فعلق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتى دفن وتركوا الاستغفار له (أخبرنا) عبد الله بن علي بن الحسن الهاشمي عن حبان بن علي العنزى عن مجالد عن الشعبي قال حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأى علي بن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال من هذا الشاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها فقالوا هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له في لوحه القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم
ينمي الى ذروة الدين التي قصرت * عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهمو دين وبغضهمو * كفر وقربهمو منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهمو * في كل بر ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل همو
لا يستطيع جواد بعد جودهم * ولا يدانيهمو قوم وان كرموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم

فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال

أتحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاما فوجه فأطلقه (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن الهيثم ابن عدي قال أخبرنا أبو روح الراسي قال لما ولي خالد بن عبد الله العراق ولي مالك بن المنذر شرطة البصرة فقال الفرزدق

يغض فينا شرطة المصر انني * رأيت عليها مالكا عقب الكلب

قال فقال مالك علي به فغضوا به اليه فقال

أقول لنفسي اذ تغص بريقها * ألا ليت شعري مالها عند مالك

قال فسمع قوله حائك يطلع من طرازه فقال

لها عنده أن يرجع الله ريقها * اليها وتنجو من عظيم المهالك

فقال الفرزدق هذا أشعر الناس وليعودن مجنونا يصيح الصبيان في اثره (أخبرنا)

عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن علي بن سعيد قال حدثني القحذمي قال فلما أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال هيه عقب الكلب قال ليس هذا قلت وانما قلت

الم ترني ناديت بالصوت مالكا * ليسمع لما غص من ريقه الفم
اعوذ بقبر فيه أكفان منذر * فهن لأيدي المستجيرين محرم

قال قد عذت بمعاذ وخلى سبيله (أخبرنا) عبد الله قال حدثني محمد بن موسى قال كتب خالد القسري الى مالك بن المنذر يأمره بطلب الفرزدق ويذكر أنه بلغه أنه هجاه وهجا المبارك وهو النهر الذي بواسط الذي كان اتخذه البراجم فأخذه وحبسه وهو ردايه على بني مجاشع فقال ياقوم اشهدوا انه لا خاتم بيدي وذلك انه أخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه ثم أخرجوه ليلا الى السجن فجعل رأسه يتقلب والاعوان يقولون له قوم راسك فلما أتوا به السجان قال لا أتسلمه منكم ميتا فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس وأصبح ميتا فسمعوا انه مص خاتمه وكان فيه سم فمات وتكلم الناس في أمره فدخل لبطة ابن الفرزدق على أبيه فقال يابني هل كان من خبر قال نعم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس وكان فيه سم فمات فقال الفرزدق والله يابني لئن لم الحق بواسط ليمصن ابوك خاتمه وقال

الم يك قتل عبد الله ظلما * أبا حفص من الجرم العظام
قتيل عدا ولم يجن ذنبا * يقطع وهو يهتف للامام

قال وكان عمر عارض خالدا وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم فصفق عمر بن يزيد احدى يديه على الاخرى حتى سمع له في الايوان دوي ثم قال كذب والله يا أمير المؤمنين ما أطاعت اليمانية ولا نصحت أليس هم أعداؤك وأصحاب يزيد بن المهلب وابن الاشعث والله ما ينعق ناعق الا أسرعوا الوثبة اليه فاحذرهم يا امير المؤمنين ووثب رجل من بني أمية فقال لعمر بن يزيد وصل الله رحمك وأحسن جزاءك فلقد شددت من أنفس قومك وانتهزت الفرصة ووقتها ولكن أحسب هذا الرجل سيلي العراق وهو منكر حسود وليس بخارك ان ولي فلم يرتدع عمر بقوله وظن انه لا يقدم عليه فلما ولي لم تكن له همة غيره حتى قتله قال ثم ان مالكا وجه الفرزدق الى خالد فلما قدم به عليه وجده قد حج واستخلف أخاه أسد بن عبد الله على العراق فحبسه أسد ووافق عنده جريرا فوثب يشفع له وقال ان رأى الامير أن يهبه لي فقال أسد أتشفع له ياجرير فقال ان ذلك أذل له أصلحك الله وكلم أسدا ابنه المنذر فخلى سبيله فقال الفرزدق في ذلك قوله

لا فضل الا فضل أم على ابنها * كفضل أبي الاشبال عند الفرزدق
تداركني من هوة دون قعرها * ثمانون باعا للطوال العشنق

وقال جرير يذكر شفاعته له

وهل لك في عان وليس بشاكر * فتطلق عنه عض مس الحدائد
يعود وكان الخبث منه سجية * وان قال اني منته غير عائد

(أخبرني) عبيد الله عن محمد بن موسى عن القحذمي قال كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق انه كان هجا بني فقيم فقال فيهم

وآب الوفد وفد بني فقيم * بأخبث ما تؤب به الوفود
أتونا بالقرود معادليها * فصار المجد للجد السعيد

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمي والاشهب بن رميلة بأبيات منها قوله

تمنى ابن مسعود لقائي سفاهة * لقد قال مينا يوم ذلك ومنكرا
غناء قليل عن فقيم ونهشل * مقام هجين ساعة ثم أدبرا

يعني الاشهب بن رميلة وكان الاشهب خطب الى بني فقيم فردوه وقالوا له اهج الفرزدق حتى نزوجك فرجز به الاشهب فقال

يا عجبا هل يركب القين الفرس * وعرق القين على الخيل نجس
وانما سلاحه اذا جلس * الكلبتان والعلاة والقبس

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه فارفث له والح الفرزدق على النهشليين بالهجاء فشكوه الى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد فطلبه زياد فهرب فأتى بكر بن وائل فأجاروه فقال الفرزدق

اني وان كانت تميم عمارتي * وكنت الى القدموس منها القماقم
لمثن على أبناء بكر بن وائل * ثناء يوافي ركبهم في المواسم
هم يوم ذي قار أناخوا فجالدوا * برأس به تدمى رؤس الصلادم

وهرب حتى أتى سعيد بن العاصي فأقام بالمدينة يشرب ويدخل الى القيان وقال

اذا شئت غناني من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد
لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا وأجفلت * حوالي في برديمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * أرى الموت وقافا على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعده وأجله ثلاثا وقال اخرج عني فأنشأ يقول الفرزدق

دعانا ثم أجلنا ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال مروان قولوا له عني اني أجبته فقلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها محظورة * والحق بمكة أو ببيت المقدس

قال وعزم على الشخوص الى مكة فكتب له مروان الى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمائتي دينار فارتاب بكتاب مروان فجاء به اليه وقال

مروان ان مطيتي معقولة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
أتيتني بصحيفة مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس

الى الصحيفة يا فرزدق لا تكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

قال ورمى بها الى مروان فضحك وقال ويحك انك أمى لا تقرأ فاذهب بها الى من يقرؤها ثم ردها حتى أختمها فذهب بها فلما قرئت اذا فيها جائزة قال فردها الى مروان فختمها وامر له الحسين بن على عليهما السلام بمائتى دينار قال ولما بلغ جريرا انه أخرج على المدينة قال

اذا حل المدينة فارجموه * ولا تدنوه من جدث الرسول

فما يصمى عليه شراب حد * ولا ورها مغابنة الحليل

فاجابه الفرزدق فقال

نعت لنا من الورها نعتا * قعدت به لامك بالسبيل

فلا تبقى اذا ما غاب عنها * عطية غير نعتك من حليل

(أخبرنا) عبد الله بن موسى قال حدثنا ابن عكرمة الضبى عن أبى حاتم السجستانى عن محمد بن عبد الله الانصارى قال أبو عكرمة وحكى لنا عن لبطة بن الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب فكانت سبب وفاته قال ووصف له أن يشرب النفط الابيض فجعلناه فى قدح وسقيناه اياه فقال يابنى عجلت لابيك شراب أهل النار فقلت له يا ابت قل لا اله الا الله فجعلت اكررها عليه مرارا فنظر الى وجعل يقول

فظلت تعالى باليفاع كأنها * رماح نحاها وجهة الريح راكز

فكان ذا هجيراه حتى مات (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى شعيب بن صخر قال دخل بلال بن ابى بردة على الفرزدق فى مرضه الذى مات فيه وهو يقول

أرونى من يقوم لكم مقامى * اذا ما الامر جل عن الخطاب

البيتين فقال بلال الى الله الى الله (اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال كان الفرزدق قد دبر عبيدا له وأوصى بعتقهم بعد موته وبدفع شئ من ماله اليهم فلما احتضر جمع سائر أهل بيته وأنشأ يقول

أرونى من يقوم لكم مقامى * اذا ما الأمر جل عن الخطاب

الى من تفزعون اذا حثوتم * بأيديكم على من التراب

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتقهم الى الله فأمر ببيعه قبل وفاته وأبطل وصيته فيه والله أعلم (أخبرنى) الحسن بن على عن بشر بن مروان عن الجمدى عن سفيان عن لبطة بن الفرزدق قال لما احتضر أبو فراس قال أى لبطة أبغنى كتابا أكتب فيه بوصيتى فأتيته بكتاب فكتب وصيته * أرونى من يقوم لكم مقامى *

فقالت مولاة له قد كان أوصى لها بوصية الى الله عز وجل فقال يالبطة امحها من الوصية قال سفيان نعم ما قالت و بئس ما قال أبو فراس وقال عوانة قيل للفرزدق فى مرضه الذى مات فيه أوص فقال

أوصى تميما ان قضاعة ساقها * ندى الغيث عن دار بدومة أوجدب

فانكم الاكفاء والغيث دولة * يكون بشرق من بلاد ومن غرب
اذا انتجعت كلب عليكم فوسعوا * لها الدار فى سهل المقامة والرحب
فأعظم من احلام عاد حلومهم * وأكثرهم عند العديد من الترب
أشد حبال بعد حبين مرة * حبال أمرت من تميم ومن كرب

قال وتوفى للفرزدق ابن صغير قبل وفاته بأيام وصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قال فلم يلبث الا أياما حتى مات وقال المدائنى قال لبطة أغمى على أبى فبكينا ففتح عينيه وقال أعلى تبكون قلنا نعم فعلى ابن المراغة تبكى فقال ويحكم أهذا موضع ذكره وقال

اذا ماديت الافعاء فوقى * وصاح صدى على سمع الظلام
فقد شمتت أعاديكم وقالت * أدانيكم من اين انسا المحامى

(أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال نعى الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال

مات الفرزدق بعدما جرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال المهاجر بئس ما قلت أتهجو ابن عمك بعدما مات لو رثيته كان أحسن بك فقال والله انى لاعلم ان بقائى بعده لقليل وان كان نجمى لموافق لنجمه أفلا أرثيه قال أبعد ما قيل لك لو كنت بكيته ما نسيتك العرب قال أبو خليفة قال ابن سلام فأنشدنى معاوية ابن عمرو قال أنشدنى عمارة بن عقيل لجرير يرثى الفرزدق بأبيات منها

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد المأمون والواثق الذى * اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال ثم قام وبكى وندم وقال ما تقارب رجلان فى أمر قط فمات أحدهما الا أوشك صاحبه أن يتبعه قال أبو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير فى سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وأيوب السختيانى ومالك بن دينار باليمامة فى موضع واحد وهذا اغلط من أبى زيد وابن شبة لان الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك فى سنة اثنتى عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره فى مواضع من قصائده ويقوى ذلك أيضا ما أخبرنا به وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى ابن النطاح عن المدائنى عن أبى اليقظان وأبى همام المجاشعى أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة ومائة قال أبو عبيدة حدثنى أبو أيوب بن كسيب من آل الخطفى وأمه ابنة جرير بن عطية قال بينا جرير فى مجلس بفناء داره بحجر اذ راكب قد أقبل فقال له جرير من أين وضح الراكب قال من البصرة فسأل عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال

مات الفرزدق بعد ما جرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة فظنناه يقول شعرا فدمعت عيناه فقال القوم سبحان الله أتبكي على الفرزدق فقال والله ما أبكي الا على نفسي أما والله ان بقائي خلافه لقليل انه قل ما كان مثلنا رجلان يجتمعان على خير أو شر الا كان أمد ما بينهما قريبا ثم أنشأ يقول

فجعنا بحمال الديات ابن غالب * وحامي تميم كلها والبراجم

بكيناك حدثان الفراق وانما * بكيناك شجوا للامور العظائم

فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة * ولا شد أنساع المطي الرواسم

وقال البلاذري حدثنا أبو عدنان عن أبي اليقظان قال أسن الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به الى البصرة فأتى برجل من بني قيس متطبب فأشار بأن يكوى ويشرب النفط الابيض فقال أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا وجعل يقول أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الامر جل عن الخطاب

وقال أبو ليلى المجاشعي يرثي الفرزدق

لعمري لقد أشجى تميما وهدها * على نكبات الدهر موت الفرزدق

عشية قدنا للفرزدق نعشه * الى جدث في هوة الارض معمق

لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي * الى كل بدر في السماء محلق

ثوى حامل الاثقال عن كل مثقل * ودفاع سلطان الغشوم السملق

لسان تميم كلها وعمادها * وناطقها المعروف عند المخنق

فمن لتميم بعد موت ابن غالب * اذا حل يوم مظلم غير مشرق

لتبك النساء المعولات ابن غالب * لجان وعان في السلاسل موثق

وقال ابن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال مات الفرزدق وجرير في سنة عشرة ومائة ومات جرير بعده بستة أشهر ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين قال فقالت امرأة من أهل البصرة كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعراه في سنة ونسبت جريرا الى البصرة لكثرة قدومه اليها من اليمامة وقبر جرير باليمامة وبها مات وقبر الاعشى أيضا باليمامة أعشى بني قيس بن ثعلبة وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم وقال جرير لما بلغه موت الفرزدق وقل ما تصاول فحلان فمات أحدهما الا أسرع لحاق الآخر به ورثاهما جماعة فمنهم أبو ليلى الابيض من بني الابيض بن مجاشع فقال فيهما

لعمري لقد قدما تميم تتابعا * مجيبين للداعي الذي قد دعاهما

لرب عدو فرق الدهر بينه * وبينهما لم يثوه ضيفاهما

(أخبرني) ابن عمار عن يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي عن جرير يعني أبا حازم قال رؤي الفرزدق وجرير في النوم فرؤي الفرزدق بخير وجرير معلق قال قعنب وأخبرني الاصمعي عن روح الطائي قال رؤي الفرزدق في النوم فذكر

انه غفر له بتكبيرة كبرها في المقبرة عند قبر غالب قال قعنب وأخبرني أبو عبيدة النحوي وكيسان بن المعرف النحوي عن لبطة بن الفرزدق قال رأيت أبي فيما يرى النائم فقلت له ما فعل الله بك قال نفعتني الكلمة التي نازعت الحسن على القبر (أخبرني) وكيع عن محمد بن اسمعيل الحساني عن علي بن عاصم عن سفيان بن الحسن وأخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام والرواية قريب بعضها من بعض أن النوار لما حضرها الموت أوصت الفرزدق وهو ابن عمها أن يصلي عليها الحسن البصري فأخبره الفرزدق فقال اذا فرغتم منها فآعلمني وأخرجت وجاءها الحسن وسبقهما الناس فانتظروهما فأقبلا والناس ينظرون فقال الحسن ما للناس فقال ينظرون خير الناس وشر الناس فقال اني لست بخيرهم ولست بشرهم وقال له الحسن على قبرها ما أعددت لهذا المضجع فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ سبعين سنة هذا لفظ محمد بن سلام وقال وكيع في خبره فتشاغل الفرزدق بدفنها وجلس الحسن يعظ الناس فلما فرغ الفرزدق وقف على حلقة الناس وقال

لقد خاب من أولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة أزرقا
أخاف وراء القبر ان لم يعافني * أشد من القبر التهابا وأضيقا
اذا جاءني يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يقود الفرزدقا

(أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا خالد بن الحر قال رأيت الحسن في جنازة أبي رجاء العطاردي فقال للفرزدق ما أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ بضع وتسعين سنة قال اذا تنجو ان صدقت قال وقال الفرزدق في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس لست بخير الناس ولست بشرهم (أخبرنا) ابن عمار عن أحمد بن اسرائيل عن عبيد الله بن محمد القرشي بطوس قال حدثني يزيد بن هاشم العبدي قال حدثنا أبي قال حدثنا فضيل الرقاشي قال خرجت في ليلة باردة فدخلت المسجد فسمعت نشيجا وبكاء كثيرا فلم أعلم من صاحب ذلك الى ان اسفر الصبح فاذا الفرزدق فقلت يا أبا فراس تركت النوار وهي لينة الدثار دفئة الشعار قال اني والله ذكرت ذنوبي فأقلقتني ففزعت الى الله عز وجل (أخبرني) وكيع عن أبي العباس مسعود بن عمرو بن مسعود الجحدري قال حدثني هلال بن يحيى الرازي قال حدثني شيخ كان ينزل سكة قريش قال رأيت الفرزدق في النوم فقلت يا أبا فراس ما فعل الله بك قال غفر لي باخلاصي يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال لقيت الحسين بن علي صلوات الله عليهما وأصحابه بالصفاح وقد ركبوا الابل وجنبوا الخيل متقلدين السيوف متنكبين القسي عليهم ملاء من الديباج فسلمت عليه وقلت أين تريد قال العراق فكيف تركت الناس قال تركت الناس قلوبهم معك وسيوفهم عليك والدنيا مطلوبة وهي في أيدي

فى أمية والامر الى الله عز وجل والقضاء ينزل من السماء بما شاء (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قال حدثنى هرون بن عمر عن ضمرة بن شوذب قال قيل لابى هريرة هذا الفرزدق قال هذا الذى يقول يقذف المحصنات ثم قال لى انى أرى قدميك صغيرتين فاطلب لهما موضعا فى الجنة فقال لى انى أرى عظمك رقيقا وعرقك دقيقا ولا طاقة لك بالنار فتب فان التوبة مقبولة من ابن آدم حتى يطلع غرابه (أخبرنى) هاشم بن محمد عن الرياشى عن المنهال بن بحر بن أبى سلمة عن صالح المرى عن حبيب بن محمد قال رأيت الفرزدق بالشام فقال قال لى ابو هريرة انه سيأتيك قوم يؤيسونك من رحمة الله فلا تيأس (قال أبو الفرج) والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير والاخطل ومحله فى الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على مكانه بوصف لان الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علما يستغنى به عن الاطالة فى الوصف وقد تكلم الناس فى هذا قديما وحديثا وتعصبوا واحتجوا بما لا مزيد فيه واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة فى أيهم أحق بالتقدم على سائرها فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الاخطل لانه لم يلحق شأوهما فى الشعر ولا له مثل ما لهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما فى سائره وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما وهم فى ذلك طبقتان أما من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى اشعار المطبوعين والى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريرا (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه الفرزدق وجرير فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما قال ابن سلام وكان يونس يقدم الفرزدق تقدمة شديدة قال ابن سلام فقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة (أخبرنى) الجوهرى وحبيب المهلبى عن ابن شبة عن العلاء بن الفضل قال قال لى أبو البيداء يا أبا الهذيل أيهما أشعر أجرير أم الفرزدق قال قلت ذلك اليك ثم قال أتسمعه يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلى اذا الريح لفتنى على الكور
الا قريشا فان الله فضلها * مع النبوة بالاسلام والخير

ويقول جرير

لا تحسبن مراس الحرب اذ خطرت * شرب الكسيس وأكل الخبز بالصير

سلح والله أبو حزرة (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن أبى حاتم السجستانى عن أبى عبيدة قال سمعت يونس يقول لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن أبى غسان عن أبى عبيدة قال قال يونس أبو البيداء قال الفرزدق كنت أهاجى شعراء قومى وأنا غلام فى خلافة عثمان بن عفان فكان قومى يحضرون معرة لسانى منذ يومئذ ووفد بى أبى الى على بن أبى طالب صلوات الله عليه عام الجمل فقال له ان ابنى هذا يقول الشعر فقال علمه القرآن فهو خير له قال ابو عبيدة ومات الفرزدق فى سنة عشر ومائة وقد

يف على التسعين سنة كان منها خمسة وسبعين سنة يبارى الشعراء ويهجو الاشراف فيغضهم ما ثبت له أحد منهم قط الا جريرا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثنا ابن الرازي عن خالد بن كلثوم قال قيل للفرزدق مالك وللشعر فوالله ما كان أبوك غالب شاعرا ولا كان صعصعة شاعرا فمن أين لك هذا قال من قبل خالي قيل أي أخوالك قال خالي العلاء بن قرظة الذي يقول

اذا ما الدهر جرّ على أناس * بكلكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وأخبرني هاشم الخزاعي قال حدثنا ماذ عن أبي عبيدة قال دخل قوم من بني ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه يعنون جريرا حتى يشتم اعراضنا ويذكر نساءنا فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فوالله لقد شرفكم من فخري أكثر مما غضكم من هجاء جرير أفأنا ويلكم عرضتكم لسويد بن أبي كاهل حيث يقول

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر * كما كل ضبي من اللؤم أزرق
ترى اللؤم فيهم لا يحاف وجوههم * كما لاح في خيل الحلائب أبلق

أو أنا عرضتكم للابلق العجلي حيث يقول

لن تجد الضبي الا فلا * عبدا اذا ناوأ قوما ذلا
مثل قفا المدية أو أذلا * حتى يكون الألأم الاقلا

أو أنا عرضتكم له حيث يقول

اذا رأيت رجلا من ضبه * فنكه عمدا في سواد السبه
* ان اليماني غماص الدبه *

أو أنا عرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول

ولو يذبح الضبي بالسيف لم تجد * من اللؤم للضبي لحما ولا دما

والله لما ذكرت من شرفكم وأظهرت من أيامكم أكثر ألست القائل

وأنا ابن حنظلة الاغر وانني * في آل ضبة للمعم المخول
فرعان قد بلغ السماء ذراهما * واليهما من كل خوف يعقل

(أخبرنا) أبو خليفة عن ابن سلام عن أبي بكر محمد بن واسع وعبد القاهر قالا كان فتى في بني حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هو بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق لا عدوى عليك ولا قصاص فخلى عنه وقال

فمن يك خائفا لأذاة قولي * فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثل أطواق الحمام

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني الحكم بن محمد قال كان رجل من قضاعة ثم من بني القين على السند وفي حبسه رجل يقال له حبيش أو خنيس وطالت غيبته عن أهله فأتت أمه قبر غالب بكاظمة فأقامت عليه حتى علم الفرزدق بمكانها ثم انها أتت فطلبت اليه في أمر ابنها فكتب الى تميم القضاعي

هب لي خنيسا واتخذ فيه منة * لغصة أم مايسوغ شرابها
أتتني فعاذت ياتميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها
تميم بن زيد لاتكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى على جوابها

فلما أتاه الكتاب لم يدر أخنيس أم حبيش فأطلقهما جميعا (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال ضرب مكاتب لبني منقر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على الفرزدق فأخبروه أنهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه ثم قدم عليه وهو بالمربد فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما * خشيت الردى أو أن أرد على قسر
فخاطبني قبر ابن ليلى وقال لي * فكاك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق صدق أبي أنخ أنخ ثم طاف في الناس حتى جمع له كتابته وفضلا (أخبرني) ابن خلف وكيع عن هرون بن الزيات عن أحمد بن حماد بن الجميل قال حدثنا القحذمي عن ابن عياش قال لقيت الفرزدق فقلت له يا أبا فراس أنت الذي تقول

فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن اذ يغيبن تحت السقائف

فقال نعم أنا فقلت له ثم قلت بعد ذلك له

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يدالها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وفي الناس موتاهم كلوحا سبالها

قال فقال الفرزدق نعم نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه فاذا تخلى منه انقلبنا عليه (أخبرنا) هاشم عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن بعض أشياخه قال شهد الفرزدق عند اياس بن معاوية فقال أجزنا شهادة الفرزدق أبي فراس وزيدونا شهودا فقام الفرزدق فرحا فقيل له انه والله ما أجاز شهادتك قال بلى قد سمعته يقول قد قبلنا شهادة أبي فراس قالوا أفما سمعته يستزيد شاهدا آخر فقال وما يمنعه أن لا يقبل شهادتي وقد قذفت الف محصنة (أخبرنا) ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان عطية بن جعال العدواني صديقا ونديما للفرزدق فبلغ الفرزدق أن رجلا من بني غدانة هجاه وعاون جريرا عليه وانه أراد أن يهجو بني غدانة فأتاه عطية بن جعال فسأله أن يصفح له عن قومه ويهب له اعراضهم ففعل ثم قال

أبني غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين ألأم آنف وسبال

فبلغ ذلك عطية فقال ما أسرع ما ارتجع أخي هبته قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة

(أخبرني) وكيع عن هرون بن محمد قال حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي عن المدائني عن محمد بن النضر أن الفرزدق مرّ بباب المفضل بن المهلب فأرسل اليه علة فاحتملوه حتى أدخل اليه بواسط وقد خرج من تيار ماء كان فيه فأمر به فألقى فيه بثيابه وعنده ابن أبي علقمة اليحمدى المجنون فسعى الى الفرزدق فقال له المفضل ما تريد قال أريد أن أنيكه وأفضحه فوالله لا يهجو بعدها أحدا من الازد فصاح الفرزدق الله الله أيها الامير فيّ انا في جوارك وذمتك فمنع عنه ابن أبي علقمة فلما خرج قال قاتل الله مجنونهم والله لو مس ثوبه ثوبي لقام بها جرير وقعد وفضحني في العرب فلم يبق لي فيهم باقية (وأخبرني) بنحو هذا الخبر حبيب المهلبي عن ابن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الحميد عن أبيه عن جده قال أبو زيد وأخبرني أبو عاصم عن الحسن بن دينار قال قال لي الفرزدق ما مرّ بي يوم قط أشد عليّ من يوم دخلت فيه على ابي عيينة بن المهلب وكان يوما شديد الحر فنامنا أحد الاجلاس في أبزن فقلنا له ان أردت ان تنفعنا فابعث الى ابن ابي علقمة فقال لا تريدوه فانه يكدر علينا مجلسنا فقلنا لا بد منه فأرسل اليه فلما دخل فرآني قال الفرزدق والله ووثب اليّ وقد أنعظ ايره وجعل يصيح والله لانيكنه فقلت لابي عيينة الله الله فيّ أنا في جوارك فوالله لئن دنا اليّ لا تبقى لي باقية مع جرير فلم يتكلم ابو عيينة ولم تكن لي همة الا أن عدوت حتى صعدت الى السطح فاقتحمت الحائط فقيل له ولا يوم زياد (أخبرني) عمي عن ابن ابي سعد عن احمد بن عمر عن اسحق بن مروان مولى جهينة وكان يقال له كوز الراوية قال احمد بن عمر واخبرني عثمان بن خالد العثماني ان الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة فمشى اهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له ايها الامير ان الفرزدق قدم مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد اهلكت عامة الاموال التي لاهل المدينة وليس عند احد منهم ما يعطيه شاعرا فلو أن الامير بعث اليه فأرضاه ويقدم اليه أن لا يعرض لاحد بمدح ولا هجاء فبعث اليه عمر انك يافرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة وليس عند احد ما يعطيه شاعرا وقد امرت لك بأربعة آلاف درهم فخذها ولا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء فأخذها الفرزدق ومرّ بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره عليه مطرف خز أحمر وجبة خز أحمر فوقف عليه وقال

أعبد الله انت احق ماش * وساع بالجماهير الكبار
نما الفاروق امك وابن اروى * ابوك فأنت منصدع النهار
هما قمرا السماء وانت نجم * به في الليل يدلج كل سار

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وامر له بعشرة آلاف درهم فخرج رجل كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأى ما أعطاه اياه وسمع ما أمره عمر به من أن لا يعرض لاحد فدخل الى عمر بن عبد العزيز فأخبره فبعث اليه عمر ألم اتقدم اليك يافرزدق أن لا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء اخرج فقد أجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك

فخرج وهو يقول أجلني وواعدني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال وقال جرير فيه

نفاك الاغر ابن عبد العزيز * ومثلك ينفى من المسجد

وشبهت نفسك اشقى ثمود * فقالوا اضللت ولم تهتد

(اخبرني) حبيب المهلبي عن ابن ابي سعد عن صباح عن النوفلي بن شاقان عن يونس النحوي قال مدح الفرزدق عمر بن مسلم الباهلي فأمر له بثلثمائة درهم وكان عمرو بن عفراء الضبي صديقا لعمر فلامه وقال أتعطي الفرزدق ثلثمائة درهم وانما كان يكفيه عشرون درهما فبلغه ذلك فقال

نهيت ابن عفرا أن يعفر أمه * كعفر السلا اذ جرته ثعالبه

وانّ امرأ يغتابني لم أطأله * حريما فلا ينهاه عني أقاربه

كمحتطب يوما اساود هضبة * اتاه بها في ظلمة الليل حاطبه

ألما استوى نابي وابيض مسحلي * وأطرق اطراق الكرى من أحاربه

فلو كان ضبيا صفحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه

ولكن ديافي ابوه وامه * بحوران يعصرن السليط قرائبه

صوت

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

ذاك الذي أعطى مواثق عهده * أن لا يخون وخلت أن لن ينقضا

فلئن ظفرت بمثلها من مثله * يوما ليعترفن ما قد أقرضا

الشعر لخالد القسري والناس ينسبونه الى عمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي وحبش وقبل أن اذكر اخباره ونسبه فاني اذكر الرواية في أن هذا الشعر له (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال اخبرني عبد الواحد بن سعيد قال حدثني ابو بشر محمد بن خالد العجلي قال حدثني ابو الخطاب بن يزيد بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث قال حدثني مسمع بن مالك بن جحوش العجلي قال ركب خالد ابن عبد الله وهو امير العراق وهو يومئذ بالكوفة الى ضيعته التي يقال لها المكرخة وهي من الكوفة على اربعة فراسخ وركبت معه في زورق فقال لي نشدتك الله يا ابن جحوش هل سمعت غريض مكة يتغنى

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

قال قلت نعم قال الشعر والله لي والغناء لغريض مكة وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن ابي ربيعة التي رواها المدنيون والمكيون وانما يوجد في الكتب المحدثة والاسنادات المنقطعة ثم نرجع الآن الى ذكره

(اخبار خالد بن عبد الله)

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق بن صعب وشق بن صعب هذا هو الكاهن المشهور ابن يشكر بن رهم بن افزل وهو سعد الصبح بن زيد بن بشر بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث بن القرز ويقال القرز نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فاما غلبة بجيلة على هذا النسب فى شهرته بها فان بجيلة ليست برجل انما هى امرأة قد يختلف فى نسبها فقال ابن الكلبى يقال لها بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة تزوجها انمار بن اراش فولدت له الغوث ووداعة وصهيبة وجذيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحرث ومالكا وفهما وشيبة قال ابن الكلبى ويقال ان بجيلة امرأة حبشية كانت قد حضنت بنى انمار جميعا غير خثعم فانه انفرد فصار قبيلة على حدته ولم تحضنه بجيلة واحتج من قال هذا القول بقول شاعرهم

وما قربت بجيلة منك دونى * بشئ غير ما دعيت بجيله
وما للغوث عندك ان نسبنا * علينا فى القرابة من فضيله
ولكنا واياكم كثرنا * فصرنا فى المحل على جديله

جديله ههنا موضع لاقبيلة وهم أهل بيت شرف فى بجيلة لولا ما يقال فى عبد الله بن أسد فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ويقولون فيه أقوالا أنا ذاكرها فى موضعها من اخبار خالد المذمومة فى هذا الموضع من كتابنا ان شاء الله وعلى ما قيل فيه أيضا فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود وكان يقال لكرز كرز الاعنة واياه عنى قيس بن الخطيم بقوله لما خرج يطلب النصر على الخزرج

فان تنزل بذى النجدات كرز * تلاق لديه شربا غير نزر
له عجلان عجل من صريح * وعجل رثيثة بعتيق خمر
ويمنع من أراد ولا يعايا * مقاما فى المحلة وسط قسر

وكان أسد بن كرز يدعى فى الجاهلية رب بجيلة وكان ممن حرم الخمر فى جاهليته تنزها عنها وله يقول القتال السحمى فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأن النأى لم يك عن تقالى
وله يقول القتال يعتذر فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأنى قد ضللت وما اهتديت
وله يقول تأبط شرا

وجدت ابن كرز تستهل يمينه * ويطلق اغلال الاسير المكبل

وكان قوم من سحمة عرضوا الجار لاسد بن كرز فأطردوا ابلا له فاوقع بهم أسد وقعة عظيمة فى الجاهلية وتتبعهم حتى عاذوا به فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه ويستقبله فعلهم بجاره ولم أذكرها ههنا لطولها وان ذلك ليس من الغرض المطلوب فى هذا الكتاب وانما ذكرهها لمعاويه وسائره مذكور فى جمهرة انساب العرب الذى جمعت فيه انسابها واخبارها وسميته كتاب التعديل والانتصاف ولبنى سحمة يقول أسد بن كرز

فى هذه القصة وكان شاعرا فاتكا مغوارا

ألا أبلغا أبناء سمة كلها * فتى خثعم عنى وذل لخثعم
فما أنتم منى ولا أنا منكم * فراش حريق العرفج المتضرم
فلست كمن تذرى المقالة عرضه * دنيا كعود الدوحة المترنم
وما جارتى بالذليل فترتجى * ظلامته يوما ولا المتهضم
واقزل آبائى وقسر عمارتى * هما ورديانى عزتى وتكرمى
وأحمس يوما ان دعوت اجابنى * عرانين منهم اهل أيد وانعم
نحن جار مولى يدفع الضيم جاره * مع الشمس ما ان يستطاع يسلم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره * اذا ضاع جارى يا امية اودمى

وهى قصيدة طويلة ولاسد اشعار كثيرة ذكرت هذه منها ههنا لان تعلم اعراقهم فى الشعر وسائرها يذكر فى باب النسب مع اخبار شعراء القبائل ان شاء الله تعالى وأدرك أسد بن كرز الاسلام هو وابنه يزيد بن أسد فأسلما فأما أسد فلا أعلمه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ماروى شيأ وأما يزيد ابنه فروى عنه رواية يسيرة وذكر جرير بن عبد الله خبرا سلامه حدث بذلك عنه خالد بن يزيد عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله قال أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف فأهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم قوسا فقال له يا أسد من أين لك هذه النبعة فقال يارسول الله تنبت بجبلنا بالسراة فقال الثقفى يارسول الله الجبل لنا أم لهم فقال بل الجبل جبل قسر به سمى ابراهيم قسر عبقر فقال أسد يارسول الله ادع لى فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك فى عقب أسد بن كرز وما أدرى ما أقول فى هذا الحديث واكره أن اكذب بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفين على أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خالد يلعنه على المنبر ويتجاوز ذلك الى ما ساء ذكره من شنيع اخباره قبحه الله ولعنه الا انى أذكر الشئ كما روى ومن قال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله مالم يقل فقد تبوأ مقعده من النار كما وعده عليه السلام وكان جرير بن عبد الله نافر قضاعة فبلغ ذلك أسد بن عبد الله وكان بينه وبينه أعنى جريرا تباعد فأقبل فى فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاونا له ومنجدا فزعموا ان أسدا لما أقبل فى أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه فى السلاح ارتاع وخافه فقيل له هذا أسد جاءك ناصرا لك فقال جرير ليت لى بكل بلد ابن عم عاقا مثل أسد فقال جعدة بن عبد الله الخزاعى يذكر ذلك من فعل أسد

تداركه ركض المرء من آل عبقر * جريرا وقد دارت عليه حلائبه
فنفس واسترخى به العقد بعدما * تغشاه يوم لا توارى كواكبه

وقال

وقال ابن كرز والنعال بنفسه * وما كنت وصالا له اذ تحاربه
الى أسد يأوي الذليل ببيته * ويلجأ اذا أعيت عليه مذاهبه
فتى لا يزال الدهر يحمل مغظما * اذا المجتدى الجدول ضنت رواجبه

وأما يزيد بن أسد فقد ذكرت اسلامه وقدومه مع أبيه على النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه أيضا حديثا ذكره هشيم بن بشر الواسطي عن سنان بن أبي الحكم قال سمعت خالد بن عبد الله القسري وهو على المنبر يقول حدثني أبي عن جدي يزيد بن أسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يزيد أحبب للناس ما تحبه لنفسك وخرج يزيد بن أسد في أيام عمر في بعوث المسلمين الى الشأم فكان بها وكان مطاعا في اليمن عظيم الشأن ولما كتب عثمان الى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشأم فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيأ ولما كان يوم صفين قام في الناس فخطب خطبة مذكورة حرضهم فيها فذكر من روى عنه خبره في ذلك الموضع انه قام وعليه عمامة خزسوداء وهو متكئ على قائم سيفه فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت لذلك كارها ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لدبننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا في حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان بالقوم حلماء وطغاما فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتى صارت الامور الى أن يصير غدا قتالنا حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين والذي بعث محمدا بالحق لوددت اني مت قبل هذا ولكن الله تبارك وتعالى اذا أراد أمرا لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم ثم انكفأ ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه وأهل المثالب يقولون انه دعي وكان مع عمرو بن سعيد الاشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قتل هرب حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ونشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان في حداثته يتخنث ويتتبع المغنين والمخنثين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله اليهن وكان يقال له خالد الخريت فقال مصعب الزبيري كل ما ذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال أرسلت الخريت أو قال أرسلت الخري فانما يعني خالدا القسري وكان يترسل بينه وبين النساء (أخبرني) بذلك الحرمي ومحمد بن مزيد وغيرهما عن الزبير عن عمه وأخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال بينما عمر بن أبي ربيعة ذات يوم يمشي ومعه خالد بن عبد الله القسري الذي يذكره في شعره اذا هما بأسماء وهند اللتين كان عمر يشبب بهما وهما يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما مليا فأخذتهم السماء ومطروا فقام خالد وجاريتان للمرأتين فظللوا عليهم بمطرفة وبردين له حتى كف المطر وتفرقوا وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة

أفى رسم دار دمعك المترقرق * سفاها وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضى محسر * معالم قد كادت على الدهر تخلق
ذكرت بها ما قد مضى من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق
مقاما لنا عند العشاء ومجلسا * لنا لم يكدره علينا معوق
وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق
يبل أعالى الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يعشى العيون ويشرق
فأحسن شئ بدء أول ليلة * وآخرها حزن اذا نتفرق

الغناء فى هذه الابيات لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن يحيى المكى وذكر الهشامى انه منحول (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى ابو العباس المروزى قال حدثنا ابن عائشة قال حضر ابن أبى عتيق عمر بن أبى ربيعة يوما وهو ينشد قوله

ومن كان محزونا باهراق دمعة * وهى غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزونا وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبى عتيق أخذ معه خالدا الخريت وقال قم بنا الى عمر فمضيا اليه فقال له ابن أبى عتيق قد جئنا لموعدك قال وأى موعد بيننا قال قولك فليأتنا نبكه غدا قد جئناك والله لا نبرح أو تبكى ان كنت صادقا فى قولك أو ننصرف على انك غير صادق ثم مضى وتركه قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد القسرى (أخبرنا) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق وأخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن المدائنى والمثنى ومحمد بن سلام قالوا خرجت هند والرباب الى متنزه لهما بالعقيق فى نسوة فجلستا هنالك تتحدثان مليا ثم أقبل اليهما خالد القسرى وهو يومئذ غلام مؤنث يصحب المغنين والمخنثين ويترسل بين عمر بن أبى ربيعة والنساء فجلس اليهما فذكرتا عمر ابن أبى ربيعة وتشوقتاه فقالتا لخالد يا خريت وكان يعرف بذلك لك عندنا حكمك ان جئتنا بعمر بن أبى ربيعة من غير أن يعلم انا بعثنا بك اليه فقال أفعل فكيف تريان أن أقول له قالتا تؤذنه بنا وتعلمه انا خرجنا فى سر منه ومره أن يتنكر ويلبس لبسة الاعراب ليرانا فى أحسن صورة ونراه فى أسوأ حال فنمزح بذلك معه فجاء خالد الى عمر فقال له هل لك فى هند والرباب وصواحبات لهما قد خرجن الى العقيق على حال حذر منك وكتمان لك أمرهما قال والله انى الى لقائهن لمشتاق قال فتنكر والبس لبسة الاعراب وهلم نعض اليهن ففعل ذلك عمر ولبس ثيابا جافية وتعمم عمة الاعراب وركب قعودا له على رحل غير جيد وصار اليهن فوقف منهن قريبا وسلم فعرفنه فقلن هلم الينا يا اعرابى فجاءهن وأناخ قعوده وجعل يحدثهن وينشدهن فقلن له يا اعرابى ما أظرفك وأحسن انشادك فما جاء بك الى هذه الناحية قال جئت أنشد ضالة لى فقالت له هند انزل الينا واحسر عمامتك عن وجهك فقد عرفنا ضالتك وأنت الآن تقدر انك قد احتلت علينا وبعثنا اليك بخالد

الحريت حتى قال لك ما قال فجئتنا على أسوأ حالاتك وأقبح ملابسك فضحك عمر ونزل اليهن فتحدث معهن حتى أمسوا ثم انهم تفرقوا ففي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة

صوت

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
الى السرح من وادي المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما مفجعا
لهند واتراب لهند اذ الهوى * جميع واذ لم يخش أن يتصدعا

في هذه الابيات ثقيل أول لمعبد

تسالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني وذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ان كرز بن عامر جد خالد بن عبد الله كان آبقا من مواليه عبد القيس من هجر ويقال ان أصله من يهود تيماء وكان أبق فظفرت به عبد شمس فكان فيهم عند غغمة بن شق الكاهن ثم وهبوه لقوم من طهية فكان عندهم حتى أدرك وهرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة فكان فيهم وتزوج مولاة لهم يقال لها زرنب ويقال انها كانت بغيا فأصابها فولدت له أسد بن كرز سماه باسم أسد بن خزيمة لرقة كانت فيهم ثم أعتقوه ثم ان قسرا من أهل هجر رأوه فعرفوه فلما رجعوا الى هجر أخذوا فداءه وصاروا الى مواليه فلم يزل فيهم حتى خرج معهم في تجارة الى الطائف فلما رأى دار بجيلة أعجبته فاشترى نفسه وابنه فجاء فنزل فيهم فأقام مدة ثم ادعى اليهم وعاونه على ذلك حي من أحمس يقال لهم بنو منبه فنفاهم أبو عامر ذو الرقعة سمي بذلك لان عينه أصيبت فكان يغطيها بخرقة وهو ابن عبد شمس بن جوين بن شق فنزل كرز في بني سحمة هاربا من ذي الرقعة ثم وثب على ابن عم للقتال بن مالك السحمي فقتله وهرب الى البحرين مع التجار فأقام مدة ثم مات ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدعي في بجيلة ولا تلحقه الى ان مات ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد ثم مضى الى حبيب بن مسلمة الفهري وكتب له وكان كاتبا مفوها وذلك في امارة عثمان بن عفان فنال حظا وشرفا وكان يقال له خطيب الشيطان ووسم خيله القسري ثم تدسس ليملك خيلا في بلاد قسر فنعته بجيلة ذلك أشد المنع فلم يقدر عليه حتى عظم أمره ونشأ ابنه خالد ومات هو فكان خالد في مرتبته ثم ولي العراق وقال قيس بن القتال له في هذا المعنى

ومن سماك باسمك يا ابن كرز * وأين المولد المعروف تدري

وقال بجير بن ربيعة السحيمي

نفته من الشعبين قسر بعزها * الى دار عبد القيس نفي المزنم

قال أبو عبيدة وكان بين عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن أبي موسى بن نصر كلام عند عبد الملك بن مروان فقال له عبد الله انما أنت عبد لعبد القيس فقال اسكت فقد عرفناك ان لم تعرف نفسك فقال له عبد الله أنا ابن أسد بن كرز قعين الذين تضمن الشهر ونظم الدهر فقال له تلك قسر ولست منهم أنت عبد آبق قد كنت اراك تروم مثل ذلك فلا تقدر عليه ثم نفاه جرير بن عبد الله الى الشأم فأقام بها مدة ثم مضى الى حبيب فقال له دع ذكر البصر بن لقرابك منهم وانت عبد عبد الملك فلم يسره ما قال أبو موسى عبد الله بن نصير لانه كان على شرطة عمرو بن سعيد يوم قتله فقال في ذلك أبو موسى بن نصير

حاربت غير سوم في مطاولة * يا ابن الوشائط من أبناء ذي هجر
لا من نزار ولا قحطان نعرفكم * سوى عبيد لعبد القيس أو مضر

(وقال أبو عبيدة) فأخبرني عبد الله بن عمر بن زيد الحكمي قال كان يزيد بن أسد يلقب خطيب الشيطان وكان أكذب الناس في كل شئ معروفا بذلك ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه في الكذب ثم نشأ خالد ففاق الجماعة الا أن رياسة وسخاء كانا فيه سترا ذلك من أمره قال عمرو بن زيد فاني لجالس على باب هشام بن عبد الملك اذ قدم اسمعيل ابن عبد الله أخو خالد بخبر المغيرة بن سعد وخروجه بالكوفة فجعل يأتي بأحاديث أنكرها فقلت له من أنت يا ابن أخي قال اسمعيل بن عبد الله بن يزيد القسري فقلت يا ابن أخي لقد أنكرت ما يجري حتى عرفت نسبك فجعل يضحك (أخبرني) اليزيدي عن سليمان ابن أبي شيخ عن محمد بن الحكم وذكره أبو عبيدة واللفظ له قالا كان خالد بن عبد الله من أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدهش وتحير فقال أطعموني ماء فقال الكميت في ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرماح المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

وقال ابن الكلبي أول كذبة كذبها في النسب أن خالد بن عبد الله سألني عن جدته أم كرز وكانت أمة بغيا لبني أسد يقال لها زينب فقلت له هي زينب بنت عرعرة بن جذيمة ابن نصر بن قعين فسر بذلك ووصلني (قال) قال خالد ذات يوم لمحمد بن منظور الاسدي يا أبا الصباح قد ولدتمونا قال ما أعرف فينا ولادة لكم وان هذا الكذب فقيل له لو أقررت للامير بولادة ما ضرك قال أأفسد واستنبط ما ليس مني وأقر بالكذب على قومي فأمر خالد خداشا الكندي وكان عامله بضرب مولى لعباد بن اياس الاسدي فقتله فرفع الى خالد فلم يقده فوثب عباد على خداش فقتله وقال

لعمري لئن جارت قضية خالد * عن القصد ما جارت سيوف بني نصر

(فأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن سهيم بن حصين قال قتل خداش الكندي غلاما لخالد القسري فطولب بالقود وهو على دهاك

فقال والله لئن أقدت من عاملي لاقيدن من نفسي ولئن أقدت من نفسي ليقيدن أمير المؤمنين من نفسه ولئن أقاد أمير المؤمنين من نفسه ليقيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ولئن أقاد رسول الله من نفسه هاه هاه يعرض بالله عز وجل لعنة الله على خالد انتهى (أخبرني) الحسن قال حدثنا الخراز عن المدائني عن عيسى بن يزيد وابن جعدبة قالوا كانت أم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس واذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم فقال أعشى همدان يهجوه ويعيره بأمه وكان الناس بالكوفة اذا ذكروه قالوا ابن البظراء فأنف من ذلك فقال انه ختن أمه كارهة فعيره الاعشى بذلك حين يقول

لعمرك ما أدري واني لسائل * أبظراء أم مختونة أم خالد

فان كانت الموسى جرت فوق بظرها * فما ختنت الا ومصان قاعد

يرى سوأة من حيث أطلع رأسه * تمر عليها مرهفات الحدائد

وقال أيضا فيه يرميه باللواط

ألم تر خالدا يختار ميا * ويترك في النكاح مشق صاد

ويبغض كل آنسة لعوب * وينكح كل عبد مستعاد

الا لعن الاله بني كرز * فكرزمن خنازير السواد

(قال المدائني) في خبره وأخبرني ابن شهاب قال قال لي خالد بن عبد الله القسري اكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر وما أتممته فقال اقطعه قطعه الله مع أصولهم واكتب لي السيرة فقلت له فانه يمر بي الشئ من سير علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فاذكره فقال لا الا أن تراه في قعر الجحيم لعن الله خالدا ومن ولاه وقبحهم وصلوات الله على أمير المؤمنين (وقال أبو عبيدة) حدثني أبو الهذيل العلاف قال صعد خالد القسري المنبر فقال الى كم يغلب باطلنا حقكم اما آن لربكم أن يغضب لكم وكان زنديقا أمه نصرانية فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكان أهل الذمة يشترون الجواري المسلمات ويطؤنهن فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم (وقال المدائني) كان خالد يقول لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة حجرا حجرا ونقلتها الى الشأم قال ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه نبق فقال له العن علي بن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار (قال المدائني) وكان له عامل يقال له خالد بن امي وكان يقول والله لخالد بن أمي أفضل من امامة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وقال له يوما أيما أعظم ركيتنا أم زمزم فقال له أيها الامير من يجعل الماء العذب النقاخ مثل الملح الاجاج وكان يسمى زمزم أم الجعلان (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أتى الفرزدق خالد بن عبد الله القسري يستحمله في ديات حملها فقال أبه

يافرزدق كأني بك قد قلت آتي الحائك بن الحائك فأخدعه عن ماله ان أعطاني أو أذمه ان منعني فأنا حائك بن حائك واست أعطيك شيأ فاذممني كيف شئت فهجاه الفرزدق بأشعار كثيرة منها

ليتني من بجيلة اللؤم حتى * يعزل العامل الذي بالعراق

فاذا عامل العراقين ولى * عدت في اسرة الكرام العتاق

قال وانما أراد خالد بقوله الحائك بن الحائك تصحيح نسبه في اليمن والاستفاء من العبودية لاهل هجر وكان خالد شديد العصبية على مضر وبلغ هشاما انه قال ما ابني يزيد بن خالد بدون مسلمة بن هشام فكان ذلك سبب عزله اياه عن العراق قال وخطب بمكة وقد اخذ بعض التابعين فحبسه في دور آل الحضرمي فأعظم الناس ذلك وأنكروه فقال قد بلغني ما أنكرتم من أخذي عدو أمير المؤمنين ومن حاربه والله لو أمرني أمير المؤمنين ان انقض هذه الكعبة حجرا حجرا لنقضتها والله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه عليهم السلام (أخبرني) أبو عبيدة الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبيد الله بن حباب قال حدثني عطاء بن مسلم قال قال خالد ابن عبد الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال أيما أكرم رسول الرجل في حاجته أو خليفته في أهله ويعرض أن هشاما خير من النبي صلى الله عليه وسلم (قال) أبو عبيدة خطب خالد يوما فقال ان ابراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحا أجاجا وان أمير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذبا نقاخا وكان الوليد حفر بئرا بين ثنية ذي طوى وثنية الحجون فكان خالد ينقل ماءها فيوضع في حوض الى جنب زمزم ليرى الناس فضلها قال فغارت تلك البئر فلا يدرى أين هي الى اليوم (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا العباس بن ميمون طابع عن ابن عائشة قال كان خالد بن عبد الله زنديقا وكانت أمه رومية نصرانية رهنها عبد الملك لابيه فرأى يوما عكرمة مولى ابن عباس وعلى رأسه عمامة سوداء فقال انه بلغني ان هذا العبد يشبه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه واني لارجو أن يسود الله وجهه كما سود وجه هذا (قال وحدثني) من سمعه وقد لعن عليا صلوات الله عليه وسلامه فقال في ذكره علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد الله ابن عبد المطلب وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين هل كنيت اللهم العن خالدا واخزه وجدد على روحه العذاب (وقال) أبو عبيدة ذكر اسمعيل بن عبد الله القسري بني أمية عند أبي العباس السفاح في دولة بني هاشم فذمهم وسبهم وقال له حماس الشاعر مولى عثمان بن عفان يا أمير المؤمنين ايسب بني عمك وعمالهم رجل اجتمع هو والخريت في نسب ان بني أمية لحمك ودمك فكلهم ولا تؤكل كلهم فقال له صدقت واسكت اسمعيل فلم يحر جوابا (وقال) ابن الكلبي كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة فأمر رأس الحجبة أن يفتح له الباب وهو ينظر فأبى فضربه مائة سوط فخرج الشيبي الى سليمان بن عبد

الملك

الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاستترفده فلما أذن للناس ودخل اشتكى الشيء ما لحقه من خالد ووثب الفرزدق فأنشأ يقول

سلوا خالدا لا أكرم الله خالدا * متى وليت قسر قريشا تدينها
أقبل رسول الله أم ذاك بعده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رجونا هداه لا هدى الله خالدا * فما أمه بالام يهدى جنينها

فحمى سليمان وأمر بقطع يد خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فما زال يفديه ويقبل يده حتى أمر بضربه مائة سوط ويعفى عن يمينه فقال الفرزدق في ذلك

لعمرى لقد صبت على ظهر خالد * شآبيب ما استهللن من سبل القطر
أيضرب في العصيان من كان طائعا * ويعصى أمير المؤمنين أخو قسر
فنفسك لم فيما أتيت فانما * جزيت جزاء بالمحدرجة السمر
وأنت ابن نصرانية طال بظرها * غذتك بأولاد الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الى الفرخ في الوكر
لعمرى لقد صال ابن شيبة صولة * أرتك نجوم الليل ظاهرة تسرى

فحقدها خالد على الفرزدق فلما ولى وحفر نهر العراق بواسط قال فيه الفرزدق أبياتا يهجوه منها

واهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك

قال ويقال انها للعفرج بن المرقع

كأنك بالمبارك بعد شهر * يخوض غماره بقع الكلاب
كذبت خليفة الرحمن عنه * وكيف يرى الكذوب جزا الثواب

فأخذ خالد الفرزدق فحبسه واعتل عليه بهجائه اياه في حفر المبارك فقال الفرزدق في السجن

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * فعجل هداك الله نزعك خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من بغض الاله المساجدا

فبعث هشام الى خالد بن سويد يأمره باطلاق الفرزدق فأطلقه فقال الفرزدق يهجو خالدا القسرى

الا لعن الرحمن ظهر مطية * أتتنا تخطى من بعيد بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بان الله ليس بواحد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى قال شتم عبد الله بن عياش الهمذانى خالد بن عبد الله في أيام منصور بن جهور وسمعه رجل من لخم فقدمه الى منصور واستعداه عليه فقال له منصور ما تريد فقال ابن عياش أمرنا أيها الامير برقية العقرب وفيه عجب لخمى يستنصر كلبيا على همذانى لبجلى دعى (وقال المدائنى)

فى خبره كان خالد بن عبد الله قريبا من هشام بن عبد الملك مكينا عنده فأدل وتعرغ عليه حتى انه التفت يوما الى ابنه يزيد بن خالد فقال له كيف بك يا بنى اذا احتاج اليك أمير المؤمنين قال أواسيهم ولو فى قميصى فتبين الغضب فى وجه هشام واحتملها قال المدائنى حدثنى بذلك عبد الكريم مولى هشام انه كان واقفا على رأس هشام فسمع هذا من خالد قال وكان اذا ذكر هشام قال له ابن الحمقاء فسمعها رجل من أهل الشأم فقال لهشام ان هذا البطر الاشر الكافر لنعمتك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوأ مقال فقال ماذا يقول الاحول قال لا والله ولكن ما تشق به الشفتان قال فلعله قال ابن الحمقاء فأمسك الشامى فقال قد بلغنى كل ذلك عنه واتخذ ضياعا كثيرة حتى بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم قد دخل عليه دهقان كان يأنس به فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف ألف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على هذا فاحذر فقال له خالد ان أخى أسد بن عبد الله قد كلمنى بمثل هذا أفأنت أمرته قال نعم قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب فيه الدرهم فلا يجده (وقال المدائنى) فى خبره كان خالد بن عبد الله بخيلا على الطعام فوفد اليه رجل له بحرمة فأمر أن يكتب له بعشرة آلاف درهم وحضر الطعام فأتى به فأكل أكلا منكرا فأغضبه وقال للخازن لا تعرض على صكه فعرفه الخازن ذلك فقال له ويحك فما الحيلة قال تشترى غدا كل ما يحتاج اليه فى مطبخه وتهب الطباخ دراهم حتى لا يشترى شيأ وتسأله اذا أكل خالد أن يقول له انك اليوم فى ضيافة فلان فاشترى كل ما أراد حتى الحطب فبلغ خمسمائة درهم فأكل خالد فاستطاب ما صنع له فقال له الطباخ انك كنت اليوم فى ضيافة فلان قال له وكيف ذاك فأخبره فاستحيا خالد ودعا بصكه فصيره ثلاثين ألفا ووقع فيه وأمر الخازن بتسليمها اليه (قال) وكان لبعض التجار على رجل دين فأراد استعداء خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالد وبره فقال له سأحتال لك فى أمر هذا بحيلة لا يدخل عليه أبدا قال فافعل فلما جلس خالد للأكل أذن البواب للتاجر فدخل وخالد يأكل سمكا فجعل يأكل أكلا شنيعا كثيرا فغاظ ذلك خالدا فلما خرج قال لبوابه فيم أتانى هذا قال يستعدى على فلان فى دين يدعيه عليه قال والله انى لأعلم أنه كاذب فلا يدخلن على وتقدم الى صاحب الشرط بقبض يده عن صاحبه (وقال المدائنى) فى خبره كان خالد يوما يخطب على المنبر وكان لحنة وكان له مؤدب يقال له الحسين بن رحمة الكلبى وكان يجلس بازائه فاذا شك فى شىء أومأ اليه وكان لخالد صديق من تغلب يقال له زمزم فلما قام يخطب على المنبر قام اليه التغلبى فى وسط خطبته وقال قد حضرتنى مسئلة قال ويحك ما ترى الشيطان بينه فى عينى يدى حسينا قال لابد والله منها قال هاتها قال أخبرنى فلسان اذا أسف ثم رفع رأسه وكرف أى شىء يقول قال أراه يقول ما أطيبه يا رباه قال صدقت ما كان يستشهد على هذا سوى ربه (قال) وقال يوما على المنبر هذا كما قال الله عز وجل أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم ثم أرتج عليه فقال التغلبي قم فافتح على يا أبا زمزم سورة كذا وكذا فقال خفض عليك أيها الامير لا يهولنك فما رأيت قط عاقلا حفظ القرآن وانما يحفظه الحمقى من الرجال قال صدقت يرحمك الله (وقال المدائني) حدثني أبو يعقوب الثقفي قال قال خالد بن عبد الله للعريان يا عريان أعجزت عن الشرط حتى أولى غيرك فان الغناء قد فشا وظهر قال لم أعجز وان شئت فاعزلني فقال له خذ المغنيات فأحضره خمسا منهن أو ستا فادخلن اليه فنظر الى واحدة منهن بيضاء دعجاء كأنما أشربت ماء الذهب فدعا لها بكرسي ثم قال لها أين البربط الذى كانت تضرب به فأحضر ثم سوته فغنت

الى خالد حتى انخن بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فقال اعدلي عن هذا الى غيره فغنت

أروح الى القصاص كل عشية * أرجى ثواب الله فى عدد الخطا

قال وأقبل قاص المصري فقال له خالد أكانت هذه تروح اليك قال لا وما مثلها يروح الى قال خذ بيدها ومولاها بالباب فسأل عنها فقيل وهبها القاص فتحمل عليه باشراف الكوفة فلم يردها حتى اشتراها منه بمائتي دينار (وقال المدائني) قال خالد فى خطبته والله ما امارة العراق مما يشرفني فبلغ ذلك هشاما فغاظه جدا وكتب اليه بلغني يا ابن النصرانية انك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك قلت صدقت والله ما شئ يشرفك وكيف تشرف وأنت دعى الى بجيلة القبيلة القليلة الذليلة أما والله انى لاظن أن أول ما يأتيك ضغن من قيس فيشد يديك الى عنقك (وقال المدائني) حدثني شبيب ابن شيبة عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال لم تزل افعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد فرأيت فى رجله شريطا قد شد به والصبيان يجرونه فدخلت الى هشام يوما فحدثته وأطلت فتنفس ثم قال يا خالد ورب خالد كان أحب الى قربا والذ عندي حديثا منك قال يعني خالدا القسري فانتهزتها ورجوت أن أشفع فتكون لى عند خالد يد فقلت يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته بما فرط منك فقال هيهات ان خالدا أوجف فأعجف وأدل فأمل وأفرط فى الاساءة فأفرطنا فى المكافأة فحلم الاديم ونغل الجرح وبلغ السيل الربى والحزام الطبيين فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع عد الى حديثك

(فأما أخباره) فى تخنثه وارسال عمر بن أبي ربيعة اياه الى النساء فأخبرني به على ابن صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحرث بن سعد السعيدي عن ابراهيم بن قدامة الحاطبي عن أبيه واللفظ لعلي بن صالح فى خبره الا قال الحاطبي أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين فانتظرته فى مجلس قومه حتى اذا تفرق القوم دنوت منه ومعي صاحب لى فقال لى صاحبي هل لك فى أن

تريغه عن الغزل فننظر هل بقي منه شيء عنده فقلت له ذلك فقال يا أبا الخطاب أحسن والله ريسان العذري قاتله الله قال وفيم أحسن قلت حيث يقول

لو جز بالسيف رأسي في مودتها * لمال لاشك يهوي نحوها رأسي

فقال نعم أحسن فقلت يا أبا الخطاب وأحسن والله عتيبة بن جنادة العذري قال فيماذا قلت حيث يقول

سرت لعينيك سلمى بعد مغفاها * فبت مستوهنا من بعد مسراها
فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها

(وفي رواية الزبيري خاصة)

تأتي الرياح التي من نحو أرضكم * حتى أقول دنت منا برياها
وقد تراخت بها عنا نوى قذف * هيهات مصبحها من بعد ممساها
من حبها أتمنى أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر اليأس نفسي ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت لها * يا بؤس للدهر ليت الدهر أبقاها

ويروى لراعتني منيتها * وقلت يا بؤس ليت الدهر أبقاها فضحك عمر ثم قال يا ويحه أحسن والله لقد هيجتما على ما كان ساكنا مني فلأحدثنكما حديثا حلوا بينا أنا أول أعوامي جالس اذا بخالد الخريت فقال مررت بأربع نسوة قبيل يردن ناحية كذا وكذا من مكة لم أر مثلهن قط فيهن هند فهل لك أن تأتيهن متنكرا فتسمع من حديثهن ولا يعلمن فقلت وكيف لي بأن يخفى ذلك قال تلبس لبسة الاعراب ثم تقعد على قعود كأنك تنشد ضالة فلا يشعرن حتى تهجم عليهن قال فجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن فآنسنني وسألنني أن أنشدهن فأنشدتهن لكثير وجميل وغيرهما فقلن يا اعرابي ما أملحك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا فاذا أمسيت انصرفت فأنخت قعودي وجلست معهن فحدثتهن وأنشدتهن فدنت هند فمدت يدها فجذبت عمامتي فالقتها عن رأسي ثم قالت تالله لظننت أنك خدعتنا نحن والله خدعناك أرسلنا اليك خالدا الخريت في اتياننا بك على أقبح هيأتك ونحن على أحسن هيأتنا ثم أخذن بنا في الحديث فقالت يا سيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي فنظرت الى حري فرأيته ملء العس والقس فصحت يا عمراه فصحت لبيك لبيك ولم أزل معهن في أحسن وقت الى أن أمسينا فتفرقنا عن أنعم عيش فذلك حين أقول

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

صوت

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل ما للعيش بعدك لذة * ولا مشرب نلقاه الا مرنق

أنائل انى والذى أنا عبده * لقد جعلت نفسى من البين تشفق
لعمرك ان البين منك يشوقنى * و بعض بعاد البين والنأى أشوق

الشعر لصخر بن الجعد الخضرى وأنا أذكرها بعقب أخبار صخر ومن الناس من يروى هذه الابيات لجميل ولم يأت ذلك من وجه يصح والزبير أعلم باشعار الحجازيين والغناء لعريب خفيف ثقيل عن الهشامى وفيه لابن المكى ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

(أخبار صخر بن الجعد ونسبه)

صخر بن الجعد الخضرى والخضر ولد مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس ابن عيلان بن مضر وصخر أحد بنى جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف قال وسمى ولد مالك بن طريف الخضر لسوادهم وكان مالك شديد الادمة وخرج ولده اليه فقيل لهم الخضر والعرب تسمى الاسود الاخضر وهو شاعر فصيح من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقد كان يعرض لابن ميادة فلما انقضى ما بينه وبين حكم الخضرى من المهاجاة ورام أن يهاجيه فترفع ابن ميادة عنه (أخبرنى بخبره على ابن سليمان الاخفش عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير بن بكار مجموعا وأخبرنى بأخبار له متفرقه الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير بن بكار (وحدثنى بها غيرهما من غير رواية الزبير فذكرت كل شئ من ذلك مفردا ونسبته الى راويه قال الزبير فيما رواه هرون عنه حدثنى من أثق به عن عبد الرحمن بن الاحول بن الجون قال كان صخر بن الجعد مغرما بكأس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها فلقيه أخوها وقاص وكان شجاعا فقال له يا صخر انك تشبب بابنة عمك وشهرتها ولعمرى ما بها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب فان كانت لك فيها حاجة فهلم أزوجكها وان لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلمن ما عرضت لها بذكر ولا أسمعنه منك فأقسم بالله لئن فعلت ذلك لاخالطنك بسيفى فقال له بل والله انى لاشد الحاجة اليها فوعده موعدا وخرج صخر لموعده حتى نزل بأبيات القوم فنزل منزل الضيف فقام وقاص فذبح وجمع أصحابه وأبطأ صخر عنهم فلما رأى ذلك وقاص بعث اليه أن هلم لحاجتك فأبطأ ورجع الرسول فقال مثل قوله فغضب وعمد الى رجل من الحى ليس بعدل بصخر يقال له حصن وهو مغضب لما صنع فحمد الله وأثنى عليه وزوجه كأس وافترق القوم ومر وابصخر فأعلموه تزويج كأس بحصن فرحل عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بالابيات التى قذفها فيها فيما قذفها وذلك قوله حين يقول

أتتك بها حصنا البطوس حملها * وقد حملت من قبل حصن وجرت

أى زادت على تسعة أشهر قال وترافع القوم الى المدينة وأميرها يومئذ طارق مولى عثمان قال فتنازعوا اليه ومعهم يومئذ رجل يقال له حزم وكان من أشد الناس على صخر شرا قال وفيه يقول صخر

كفى حزنا لو يعلم الناس انني * أدافع كأسا عند أبواب طارق
اتنسين أياما لنا بسويقة * وأيامنا بالجزع جزع الخلائق
ليالي لا نخشى انصداعا من الهوى * وأيام حزم عندنا غير لائق
اذا قلت لا تفشي حديثي تجرفت * زيادا لوددها هنا غير صادق

قال فأقاموا عليه البينة بقذف كأس فضرب الحد وعاد الى قومه وأسف على ما فاته من تزويج كأس فطفق يقول فيها الشعر قال الزبير فأنشدني عمي وغيره لصخر قوله

لقد عاود النفس الشقية عيدها * ثم انه قد عاد نحسا سعودها
وعاوده من حب كأس ضمانة * على الناي كانت هيضة تستقيدها
وأني ترجيها وأصبح وصلها * ضعيفا وأمست همه لا يكيدها
وقد مر عصر وهي لا تستزيدني * لما استودعت عندي ولا أستزيدها
فما زلت حتى زلت النعل زلة * برجلك في زوراء وعث صعودها
ألا قل لكأس ان عرفت لبيتها * فأين بكائي وأين قصيدها
لعل البكايا كأس ان نمع البكا * يقرب دنيانا لنا فيعيدها
وكانت تناهت لوعة الود بيننا * فقد أصبحت يبسا وأذبل عودها

ويروى وقد ذاء عودها يقال ذبل وذأى وذوى بمعنى واحد

ليالي ذات الرمس لا زال هيجها * جنونا ولا زالت سحاب تجودها
وعيش لنا في الدهر ان كان فلتة * يطيب لديه بخل كأس وجودها
تذكرت كأسا اذ سمعت حمامة * بكت في ذرا نخل طوال جريدها
دعت ساق حر فاستحث لصوتها * مولهة لم يبق الا شريدها
فيا نفس صبرا كل أسباب واصل * ستنمى لها أسباب هجر تبيدها

قال أبو الحسن الاخفش * ستنمى لها أسباب صرم تبيدها * أجود

وليل بدت للعين نار كأنها * سنا كوكب للمستبين خمودها
فقلت عساها نار كأس وعلها * تشكى فامضي نحوها وأعودها
فتسمع قولي قبل حتف يصيدني * تسر به أو قبل حتف يصيدها
كأن لم تكن يا كأس الني مودة * اذا الناس والايام ترعى عهودها

(أخبرني) عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما ضرب صخر بن الجعد الحد لكأس وصارت الى زوجها اندم على ما فرط منه واستحيا من الناس للحد الذي ضرب به فلحق بالشأم فطالت غيبته بها ثم مات فتر نخل كان لاهله ولاهل كاس فباعوه وانتقلوا الى الشأم فمر بها صخر ورأى المبتاعين لها يصرمونها فبكى عند ذلك بكاء شديدا وأنشأ يقول

مررت على خيمات كأس فأسبلت * مدامع عيني والرياح تميلها

وفى دارهم قوم سواهم فأسبلت * دموع من الاجفان فاض مسيلها
كذاك الليالى ليس فيها بسالم * صديق ولا يبقى عليها خليلها

وقال وهو بالشأم

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا * عن العهد أم أمسى على حاله نجد
وعهدى بنجد منذ عشرين حجة * ونحن بدنيا ثم لم نلقها بعد
به الحوصة الدهماء تحت ظلالها * رياض من الحوذان والبقل الجعد

قال ومر على غدير كانت كأس تشرب منه ويحضره أهلها ويجتمعون عليه فوقف طويلا عليه يبكى وكان يقال لذلك الغدير جناب فقال صخر

بليت كما يبلى الرداء ولا أرى * جنابا ولا أكناف ذروة تخلق
ألوى حيازيمى بهن صبابة * كما تتلوى الحية المتشرق

(أخبرنى) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال قال السعيد حدثنى صبرة مولى يزيد ابن العوام قال كان صخر بن الجعد المحاربى خدن العوام بن عقبة وكان العوام يهوى امرأة من قومه يقال لها سوداء فماتت فرثاها فلما سمع صخر بن جعد المرثية قال وددت أن أعيش حتى تموت كأس فأرثيها فماتت كأس فقال

على ام داود السلام ورحمة * من الله يجرى كل يوم بشيرها
غداة غدا العادون عنها وغودرت * بساعة القيعان يستن مورها
وغبت عنها يوم ذلك وليتنى * شهدت فيحوى منكبى سريرها

ويروى فيه لومنكبى

نزت كبدى لما أتانى نعيها * فقلت أدان صدعها فطيرها

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنى خالد بن الصباح قال قال عبد الاعلى بن عبيد بن محمد بن صفوان الجمحى لعبد الله بن مصعب سألنى أمير المؤمنين اليوم فى موكبه من الذى يقول

ألا يا كاس قد أفنيت شعرى * فلست بنائل بالا رجيعا

ولم أدر لمن الشعر فقال عبد الله بن مصعب هو لصخر الحضرى وأنشد باقى الابيات وهى

ترجى أن تلاقى آل كاس * كما يرجو أخو السنة الربيعا
فلست بنائم الا بحزن * ولا مستيقظا الا مروعا
فانك لو نظرت اذا التقينا * الى كبدى رأيت بها صدوعا

قال ابن عبيد فى رواية عبد الله بن مالك لما زوجت كاس جزع صخر بن الجعد لما فرط منه وندم وأسف وقال فى ذلك

هنيئا لكاس قطعها الحبل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشماتها الاعداء لما تألبوا * حوالى واشتدت على ضغونها

فان حراما ان أخونك بادعا * تبلبل قمرى الحمام وبجونها
وقد أيقنت نفسى لقد حيل دونها * ودونك لو يأتى بيأس يقينها
ولكن أبت لا تستفيق ولا ترى * عزاء ولا مجلاً وصبر يعينها
لو أنا اذا الدنيا لنا مطمئنة * دعانا للهائم ارجحنت غصونها
لهونا ولكنا بعزة عيشنا * عجبنا الدنيا فأنكدنا أمينها
وكنا اذا نحن التقينا ونرى * لعينين الامن حجاب يصونها
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وأوساطها حتى تمل فنونها

قال حبيب أرسلت كأس بعد ان زوجت الى صخر بن الجعد تخبره أنها رأته فيما يرى النائم كأنه يلبسها خمارا وان ذلك جردلها شوقا اليه وصبابة فقال صخر

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل لولا الود ما كان بيننا * تضائل ما يخفو الخضاب ويخلق

(أخبرنا) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى محمد بن عبد الله البكرى قال قدم صخر بن الجعد الخضرى المدينة فأتى تاجرا من تجارها يقال له سيار فابتاع منه برا وعطرا وقال تأتينا غدوة فأقضيك وركب من تحت ليلته فخرج الى البادية فلما أصبح سيار سأل عنه فعرف خبره فركب فى جماعة من أصحابه فى طلبه حتى أتوا بئر مطلب وهى على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر فنزلوا عليها فأكلوا تمرا كان معهم وأراحوا دوابهم وسقوها حتى اذا برد النهار انصرفوا راجعين وبلغ الخبر صخر بن الجعد فقال

أهون على بسيار وصفوته * اذا جعلت صرارا دون سيار
ان القضاء سيأتى دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من العار
يسائل الناس هل أحسستم جلبا * محاربيا أتى من نحو اظفار
وما جلبت اليهم غير راحلة * وغير رحل وسيف جفنه عار
وما أربت لهم الا لادفعهم * عنى ويخرجنى نقضى وامرارى
حتى استغاثوا بأروى بئر مطلب * وقد تحرق منهم كل تمار
وقال أولهم نصحا لآخرهم * ألا ارجعوا واتركوا الاعراب فى النار

(أخبرنى) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال حدثنا ابن الاعرابى قال كان الجعد المحاربى أبو صخر بن الجعد قد عمر حتى خرف وكان يكنى أبا الصموت وكانت له وليدة يقال لها سمعاء فقالت له يوما يا أبا الصموت زعم بنوك انك ان مت قتلونى قال لم قلت مالى اليهم ذنب غير حبى لك فاعتقها على أن تكون معه فكثت يسيرا ثم قالت له يا أبا الصموت هذا اعرابى من أهل المعدن يخطبنى قال أين هذا مما قلت لى قالت انه ذو مال وانما اردت ماله لك قال فائتنى به فزوجه اياها فولدت له أولادا وقوته بما كانت تصيبه من الجعد وكانت

تأتى الجعد فى أيام فخضب رأسه ثم قطعته فأنشأ الجعد يقول

أمسى عرابة ذا مال وذا ولد * من مال جعد وجعد غير محمود

تظل تنشقه الكافور متكئا * على السرير وتعطيني على العود

قال والجعد هو القائل لامرأته

تعالجني أم الصموت كأنما * تداوى حصانا أوهن العظم كاسره

فلا تعجبي أم الصموت فانه * لكل جواد معثر هو عاثره

وقد كنت أصطاد الظباء موطئا * وأضرب راس القرن والرمح شاجره

فأصبحت مثل طائر طار فرخه * وغودر فى رأس الهشيمة سائره

فلما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة وقالوا اله تعبد ههنا ثم اقتسموا المال وتركوا اله منه مايصلحه فقال

ألا أبلغ بنى جعد رسولا * وان حالت جبال الغور دونى

فلم أر معشرا تركوا أباهم * من الآفاق حيث تركتمونى

فأنى والروافض حول جمع * ومحطمهن من حصبا الحجون

لو أنى ذو مدافعة وحولى * كما قد كنت أحيانا كمونى

اذا لمنعتكم مالى ونفسى * بنصل السيف أو لقتلتمونى

(وأخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن عثمان البكرى عن عروة بن زيد الخضرى عن أبيه قال كنت فى ركب فيهم صخر بن الجعد ودرن مولى الخضر بين معشا ونحن نريد خيبر فنزلنا منزلا نتعشى فيه فهجنا ابن صخر فلما ركبنا ساق بنا واندفع يرجز ويقول *لقد بعثت حاديا قراصفا* فردده قطعا من الليل لا ينفذه ولا يقول غيره ثم قال لنا انى نسيت عقالا فرجع يطلبه فى المتعشى ونزل درن يسوق بالقوم فارتجز درن بيت صخر وقال

لقد بعثت حاديا قراصفا * من منزل رحلت عنه آنفا

يسوق خوصا رجفا حواجفا * مثل القسى تقذف المقاذفا

حتى ترى الرباعى العتارفا * من شدة السير يرجى واجفا

قال فأدركه صخر وهو فى ذلك فقال له يا ابن الخبيثة أتجترئ على أن تنفذ بيتا أعيانى فقاتله فضربه حتى نزلنا ففرقنا

صوت

اذا سرها أمر وفيه مساءتى * قضيت لها فيما تحب على نفسى

وما مر يوم أرتجى منه راحة * فاذكره الا بكيت على أمسى

الشعر لأبى حفص الشطرنجى والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

(أخبار أبى حفص الشطرنجى ونسبه)

أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بنى العباس وكان أبوه من موالى المنصور فيما يقال وكان اسمه اسما أعجميا فلما نشأ أبو حفص وتأدب غيره وسماه عبد العزيز (أخبرنى)

بذلك عمى عن أحمد بن الطيب عن جماعة من موالى المهدى ونشأ أبو حفص فى دار المهدى ومع أولاد مواليه وكان كأحدهم وتأدب وكان لاعبا بالشطرنج مشغوفا به فلقب به لغلبته عليه فلما مات المهدى انقطع الى علية وخرج معها الى ان زوجت وعاد معها لما عادت الى القصر وكان يقول لها الاشعار فيما يريده من الامور وبينها بين اخوتها وبين أخيها من الخلفاء فتتصل بعض ذلك وتترك بعضه ومما ينسب اليها من شعره وقد ذكرنا ذلك فى أغانيها وأخبارها * تحبب فان الحب داعية الحب * وهو صوت مشهور (حدثنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى أحمد بن الطيب السرخسى قال حدثنى الكندى عن محمد بن الجهم البرمكى قال رأيت أبا حفص الشطرنجى الشاعر فرأيت منه انسانا يلهيك حضوره عن كل غائب وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب قربه عرس وحديثه أنس جده لعب ولعبه جد دين ماجدان لبسته على ظاهره لبست مودة وان تبعته لتستبطن خبرته وقفت على مروأة لا تطير الفواحش بجنباتها وكان ما علمته أقل ما فى الشعر وهو الذى يقول

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن فى الحب عتب ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب
تفكر فان حدثت ان أخا هوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب
وأطيب أيام الهوى يومك الذى * تروع بالتصريش فيه وبالعتب

قال وفى هذه الابيات غناء لعلية بنت المهدى وكانت تأمره أن يقول الشعر فى المعانى التى تريدها فيقولها وتغنى فيها قال وأنشدنى لابى حفص أيضا

عرضن للذى تحب بحب * ثم دعه يروضه ابليس
فلعل الزمان يدنيك منه * ان هذا الهوى جليل نفيس
صابر الحب لا يصرفك فيه * من حبيب تجهم وعبوس
وأقل اللجاج واصبر على الجهد فان الهوى نعيم وبوس

فى هذه الابيات للمسدود هزج ذكره لى جحظة وغيره عنه وأما * تحبب فان الحب داعية الحب * فقد مضت نسبته فى أخبار علية (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك وأخبرنى به محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنى أبو العباس الكاتب قال كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرقة فلما قدم الى مدينة السلام اشتاقها فكتب اليها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكى فقصر الخشب

أيامن أعان على نفسه * بتخليفه طائعا من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوى من أحب بمن لا أحب

فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجي صاحب علية فاجاب الرشيد عنها بهذه الابيات وقال

أتاني كتابك ياسيدي * وفيه العجائب كل العجب
أتزعم انك لي عاشق * وانك بي مستهام وصب
فلو كان هذا كذا لم تكن * لتتركني نهزة للكرب
وأنت ببغداد ترعى بها * نبات اللذاذة مع من تحب
فيامن جفاني ولم أجفه * ويامن شجاني بما في الكتب
كتابك قد زادني صبوة * وأسعر قلبي بحر اللهب
فهبني نعم قد كتمت الهوى * فكيف بكتمان دمع سرب
ولولا اتقاؤك ياسيدي * لوافتك بي الناجيات النجب

فلما قرأ الرشيد كتابها أنفذ من وقته خادما على البريد حتى حدرها الى بغداد في الفرات وأمر المغنين جميعا فغنوا في شعره قال الاصبهاني فمن غنى فيه ابراهيم الموصلي غنى فيه لحنين أحدهما ماخوري والآخر ثاني ثقيل عن الهشامي وغنى يحيى بن سعد بن بكر بن صغير العين فيه رملا ولابن جامع فيه رمل بالبنصر ولفليح بن العوراء ثاني ثقيل بالوسطى وللمعلى خفيف رمل بالوسطى ولحسين بن محرز هزج بالوسطى ولزكار الاعمى هزج بالبنصر هذه الحكايات كلها عن الهشامي وقال كان المختار من هذه الالحان كلها عند الرشيد الذي اشتهاه منها وارتضاه لحن سليم (أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني جماعة من كتاب السلطان أن الرشيد غضب على علية بنت المهدي فأمرت أبا حفص الشطرنجي شاعرها أن يقول شعرا يعتذر فيه عنها الى الرشيد ويسأله الرضا عنها ويستعطفه لها فقال

صوت

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه * من أن يكون له ذنب الى أحد
كانت علية أبرى الناس كلهم * من أن تكافا بسوء آخر الابد
ما أعجب الشئ ترجوه فتحرمه * قد كنت أحسب أني قد ملأت يدي

فأتاها بالابيات فاستحسنتها وغنت فيها وألقت الغناء على جماعة من جواري الرشيد فغنينه في أول مجلس جلس فيه معهن فطرب طربا شديدا وسألهن عن القصة فأخبرنه بها فبعث اليها فحضرت فقبل رأسها واعتذرت فقبل عذرها وسألها اعادة الصوت فأعادته عليه فبكى وقال لاجرم اني لا أغضب أبدا عليك ماعشت (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى عن عمرو بن بانة قال دخل أبو حفص الشطرنجي على يحيى بن خالد وعنده ابن جامع وهو يلقي على دنانير صوتا أمر يحيى بالقائه عليها وقال لك بكل بيت مائة دينار ان جاءت كما أريد فقال أبو حفص

صوت

اشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى لونه قاعدة
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحدة

قال فأمر له يحيى بمائة دينار وغنى فيها ابن جامع قال الاصبهانى لحن ابن جامع فى هذين البيتين هزج (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبو حفص الشطرنجى ينادم أبا عيسى بن الرشيد ويقول له الشعر فينحله ويفعل مثل ذلك بأخيه صالح وأخته وكذلك بعلية عمتهم وكان بنو الرشيد جميعا يزورونه ويأنسون به فرض فعادوه جميعا سوى أبى عيسى فكتب اليه

اخاء أبى عيسى اخاء ابن ضرة * وودى ود لابن أم ووالد
ألم يأنه أن التأدب نسبة * تلاصق أهواء الرجال الاباعد
فما ناله مستعذبا من جفائنا * موارد لم تعذب لنا من موارد
أقمت ثلاثا خلف حمى مضرة * فلم أره فى أهل ودى وعائدى
سلام هى الدنيا قروض وانما * أخو ولك قديم الوصل عند الشدائد

(حدثنى) جعفر بن الحسين قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنا أبى عن أبى حفص الشطرنجى قال قال لى الرشيد يوما يا حبيبى لقد احسنت ما شئت فى بيتين قلتهما قلت ماهما يا سيدى فمن شرفهما استحسانك اياهما فقال قولك

صوت

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وانى بك واثق * أن لا ينال سواى منك نصيبا

فقال يا أمير المؤمنين ليسالى هما للعباس بن الاحنف فقال صدقت والله أعجب الى واحسن منهما حيث تقول

اذا أمرها أمر وفيه مساءتى * قضيت لها فيما تريد على نفسى
وما مر يوم أرتجى فيه راحة * فاذكره الا بكيت على أمسى

فى البيتين الاولين اللذين للعباس بن الاحنف ثقيل لابراهيم الموصلى وفيهما لابن جامع رمل عن الهشامى الروايتان جميعا لعبد الرحمن وفى أبيات أبى حفص الاخيرة لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى قال حدثنى عبد الله بن الفضل قال دخلت على أبى حفص الشطرنجى شاعر علية بنت المهدى أعوده فى علته التى مات فيها قال فجلست عنده فأنشدنى لنفسه

صوت

نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعد الداعى الفناء * فان الذى هو آت قريب

ألسنا نرى شهوات النفو * س تفنى وتبقى عليه الذنوب
وقبلك داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

غنى في الاول والثانى ابراهيم هزجا انقضت اخباره

صوت

أبى ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه النسرا * ن بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتى * ولا يدنو ولا يقرب

الشعر لاميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف والغناء لاسحق هزج بالوسطى (أخبرنا) محمد بن يحيى ومحمد بن جعفر النحوى قالا حدثنا محمد بن حماد قال التقيت مع دمن جارية اسحق بن ابراهيم الموصلى يوما فقلت لها أسمعينى شيأ أخذته من اسحق فقالت والله ما أحد من جواريه أخذ منه صوتا قط وانما كان يأمر من أخذ منه من الرجال مثل مخارق وعلوية ووجه القرعة الخزاعى وجوارى الحرث بن بسخراب يلقوا علينا ما يختارون من أغانيهم وأما عنه فما أخذت شيأ قط الا ليلة فانه انصرف من عند المعتصم وهو سكران فقال للخادم القيم على حرمه جئنى بدمن فجاءنى الخادم فدعانى فخرجت معه فاذا هو فى البيت الذى ينام فيه وهو يصنع فى هذا الشعر

أبى ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب

وهو يتزايد فيه ويقومه حتى استوى له ثم قام الى عود مصلح معلق كان يكون فى بيت منامه فأخذه فغنى الصوت حتى صح له واستقام وأخذت عنه فلما فرغ قال أين دمن فقلت هو ذا أنا ههنا فارتاع وقال منذ كم أنت ههنا قلت مذ بدأت بالصوت وقد أخذته بغير جهدك فقال خذى العود فغنيه فأخذته فغنيته حتى فرغت منه وهو يكاد أن يتميز غيظا ثم قال قد بقى عليك فيه شئ كثير وأنا أصلحه لك فقلت أنا مستغنية عن اصلاحك فاصلحه لنفسك فاضطجع فى فراشه ونام وانصرفت فمكث أياما اذا رآنى قطب وجهه وهذا الشعر تقوله أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثى به من قتل فى حروب الفجار من قريش

(ذكر الخبر فى حروب الفجار وحروب عكاظ ونسب أميمة بنت عبد شمس)

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأمها تغمر بنت عبيد بن رواس بن كلاب وكانت عند حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمى فولدت له أمية بن حارثة وكانت هذه الحرب بين قريش وقيس عيلان فى أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش فى أولها مدخل ثم تحققت بها (فأما الفجار الاول) فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها (وأما الفجار الثانى) فانه كان أعظمهما لانهم استحلوا

فيه الحرم وكانت أيامه يوم نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وشهد سائرها وكان الرؤساء فيه حرب بن أمية في القلب وعبد الله بن جدعان وهشام ابن المغيرة في المجنبتين ثم يوم سمطة ثم يوم العبلاء ثم يوم عكاظ ثم يوم الحريرة قال أبو عبيدة كان أمر الفجار أن بدر بن معشر الغفاري أحد بني غفار بن مالك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان رجلا منيعا مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلسا بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

وبدر بن معشر باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضرب هاتين بالسيف فهو أعز مني فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الأحمر بن مازن بن أوس ابن النابغة فضربه بالسيف على ركبته فأندرها ثم قال خذها إليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه وقام أيضا رجل من هوازن فقال

أنا ابن همدان ذو التغطرف * بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندف * إذ مدها في أشهر المعرف

وفي هذه الضربة أشعار كثيرة لا معنى لذكرها ثم كان اليوم الثاني من أيام الفجار الأول وكان السبب في ذلك أن شبابا من قريش وبني كنانة كانوا ذوي غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهي جالسة بسوق عكاظ وهي في درع لها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهي تحدثهم فجاء الشباب من بني كنانة وقريش فأطافوا بها وسألوها أن تسفر فأبت فقام أحدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده إلى فوق حجزتها بشوكة وهي لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر إلى وجهك وجدت لنا بالنظر إلى دبرك فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديدا ووقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن أمية واحتمل دماء القوم وأرضى بني عامر من مثلة صاحبتهم ثم كان اليوم الثالث من الفجار الأول وكان سببه أنه كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة فلواه به وطال اقتضاؤه اياه فلم يعطه شيئا فلما أعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بما لي على فلان بن فلان الكناني من يعطيني مثل هذا بما لي على فلان بن فلان الكناني رافعا صوته بذلك فلما طال نداؤه بذلك وتعييره بني كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف به الجشمي يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى ثم كفوا وقالوا أفي رباح تريقون دماءكم وتقتلون أنفسكم وحمل ابن جدعان ذلك في ماله بين الفريقين قال ثم يوم الفجار الثاني وأول يوم حروبه يوم نخلة وبينه وبين مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ست

وعشرون سنة وشهد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم مع قومه وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل هذا قول أبى عبيدة وقال غيره بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال أبو عبيدة ان الذى هاج هذه الحرب يوم الفجار الآخر ان البراض بن قيس بن رافع أحد بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرا فاسقا خلعه قومه وتبرؤا منه فشرب فى بنى الديل فخلعوه فأتى مكة وأتى قريشا فنزل على حرب ابن أمية فحالفه فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتى هم حرب أن يخلعه فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن يعرفنى الا خلعنى سواك وانك ان خلعتنى لم ينظر الىّ أحد بعدك فدعنى على حلفك وأنا خارج عنك فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة وكان النعمان يبعث الى سوق عكاظ فى وقتها بلطيمة يجيزها له سيد مضر فتباع ونشترى له بثمنها الادم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشى والمسير والعدنى وكانت سوق عكاظ فى أول ذى القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين النخلة والطائف عشرة أميال وبها نخل وأموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة له وقال من يجيزها فقال البراض أنا أجيزها على بنى كنانة فقال النعمان انما أريد رجلا يجيزها على أهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ رجل من هوازن أنا أجيزها أبيت اللعن فقال له البراض من بنى كنانة تجيرها يا عروة قال نعم وعلى الناس جميعا أفكلب خليع يجيزها ثم شخص بها وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولا يخشاه على ما صنع حتى اذا كان بين ظهرى غطفان الى جانب فدك بأرض يقال لها اوارة قريب من الوادى الذى يقال له تيمن نام عروة فى ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب فى عضاريط الركاب فاستاق الركاب وقال البراض فى ذلك

وداهية يهال الناس منها * شددت لها بنى بكر ضلوعى
هتكت بها بيوت بنى كلاب * وأرضعت الموالى بالضروع
جمعت لها يدى بنصل سيف * افل فخر كالجذع الصريع

وقال أيضا

نقمت على المرء الكلابى فخره * وكنت قديما لا أقر الفخارا
علوت بحد السيف مفرق رأسه * فاسمع أهل الواديين خوارا

قال وأم عروة الرحال نفيرة بنت أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة فقال لبيد بن ربيعة يحض على الطلب بدمه

أبلغ ان عرضت بنى نمير * وأخوال القتيل بنى هلال
بأن الوافد الرحال أضحى * مقيما عند تيمن ذى الظلال

قال أبو عمرو ولقى البراض بشر بن أبى حازم فقال له هذه القلائص لك على أن تأتى حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان وهشاما والوليد ابنى المغيرة فتخبرهم أن البراض قتل عروة فانى أخاف أن يسبق الخبر الى قيس أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما فقال

له وما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القتيل قال ان هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا خليعا طريدا من بني ضمرة قال ومر بهما الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش من بني كنانة والاحابيش من بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو نفاثة بن الديل وبنو لحيان من خزاعة والقارة وهو اثيع بن الهون بن خزيمة وعضل بن دمس بن محلم بن عائذ بن اثيع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة فقال لهم الحليس مالي أراكم نجيا فأخبروه الخبر ثم ارتحلوا وكتموا الخبر على اتفاق منهم قال وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جدعان حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم ثم يردها عليهم اذا ظعنوا وكان سيدا حكيما مثريا من المال فجاءه القوم فاخبروه خبر البراض وقتله عروة وأخبروا حرب بن أمية وهشاما والوليد ابني المغيرة فجاء حرب الى عبد الله بن جدعان فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن فقال له ابن جدعان أبالغدر تأمرني يا حرب والله لو أعلم انه لا يبقى منها سيف الا ضربت به ولا رمح الا طعنت به ما امسكت منها شيأ ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف في مالي تستعينون بها ثم صاح ابن جدعان في الناس من كان له قبلي سلاح فليأت وليأخذه فأخذ الناس اسلحتهم وبعث ابن جدعان وحرب بن امية وهشام والوليد الى ابي براء انه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين الى مكة فلما كان آخر النهار بلغ أبا براء قتل البراض عروة فقال خدعني حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في اثر القوم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ونادى الادرم بن شعيب احد بني عامر بن صعصعة يا معشر قريش ميعاد ما بيننا هذه الليالي من العام المقبل بعكاظ وكان يومئذ رؤساء قريش حرب بن أمية في القلب وابن جدعان في احدى المجنبتين وهشام ابن المغيرة في الاخرى وكان رؤساء قيس عامر بن مالك ملاعب الاسنة على بني عامر وكدام بن عمير على فهم وعدوان ومسعود بن سهم على ثقيف وسبيع بن ربيعة النصري على بني نصر بن معاوية والصمة بن الحرث وهو ابو دريد بن الصمة على بني جشم وكانت الراية مع حرب بن امية وهي راية قصي التي يقال لها العقاب فقال في ذلك خداش بن زهير

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقينا هشام بالوليد ولو * انا ثقفنا هشاما شالت الخدم
بين الاراك وبين المرج نبطحهم * زرق الاسنة في اطرافها لهم
فان سمعتم بجيش سالك سرفا * وبطن مر فاخفوا الجرس واكتتموا

زعموا ان عبد الملك بن مروان استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة فجعل يحيد عن قوله سخينة فقال عبد الملك انا قوم لم يزل يعجبنا السخن فهات فلما فرغ قال يا اخا قيس ما ارى صاحبك زاد على التمني والاستنشاء قال وقدم البراض باللطيمة مكة وكان يأكلها

وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الكنانى نازلا فى اخواله من بنى نمير بن عامر وكان
ناكحا فيهم فهمت بنو كلاب بقتله فمنعته بنو نمير ثم شخصوا به حتى نزل فى قومه واستغوث
كنانة بنى أسد وبنى نمير واستغاث بهم فلم تغثهم ولم يشهد الفجار احد من هذين الحيين
ثم كان اليوم الثانى من الفجار الثانى وهى يوم شمطة فتجمعت كنانة وقريش بأسرها
وبنو عبد مناة والاحابيش وأعطت قريش رؤس القبائل أسلحة تامة وأداة وجمعت
هوازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ولا شهد هذان البطنان من أيام
الفجار الا يوم نخلة مع أبى براء عامر بن مالك وكان القوم جميعا متساندين على كل قبيلة
سيدهم فكان على بنى هاشم وبنى عبد المطلب ولفهم الزبير بن عبد المطلب ومعهم النبى
صلى الله عليه وسلم الا ان بنى المطلب وان كانوا مع بنى هاشم كان يرأسهم الزبير بن عبد
المطلب بن هاشم ورجل منهم وهو عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد المطلب وأمه
الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وكان على بنى عبد شمس ولفها حرب بن أمية ومعه
أخواه أبو سفين وسفيان ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف يرأسهم بعد حرب مطعم بن عدى
ابن نوفل وكان على بنى عبد الدار ولفها خويلد بن أسد وعثمان بن الحويرث وكان على
بنى زهرة ولفها مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه صفوان وكان
على بنى تيم بن مرة ولفها عبد الله بن جدعان وعلى بنى مخزوم هشام بن المغيرة وعلى بنى سهم
العاصى بن وائل وعلى بنى جمح ولفها أمية بن خلف وعلى بنى عدى زيد بن عمرو بن نفيل
والخطاب بن نفيل عمه وعلى بنى عامر بن لؤى عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أبو سهل بن
عمرو وعلى بنى الحرث بن فهر عبد الله بن الجراح أبو أبى عبيدة عامر بن عبد الله بن
الجراح وعلى بنى بكر بلعاء بن قيس ومات فى تلك الايام وكان جثامة بن قيس أخوه مكانه
وعلى الاحابيش الحليس بن يزيد فكانت هوازن متساندين كذلك وكان عطية بن عفيف
النصرى على بنى نصر بن معاوية وقيل بل كان عليهم أبو سماء بن الضريبة وكان الحنيسق
الجشمى على بنى جشم وسعد ابنى بكر وكان وهب بن معتب على ثقيف ومعه أخوه
مسعود وكان على بنى عامر بن ربيعة وحلفائهم من بنى جسر بن محارب سلمة بن اسمعيل
أحد بنى البكاء ومعه خالد بن هوذة أحد بنى عامر بن ربيعة وعلى بنى هلال بن عامر بن
صعصعة ربيعة بن أبى ظبيان بن ربيعة بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر قال
فسبقت هوازن قريشا فنزلت شمطة من عكاظ وظنوا ان كنانة لم توافهم وأقبلت قريش
فنزلت من دون المسيل وجعل حرب بنى كنانة فى بطن الوادى وقال لهم لا تبرحوا مكانكم
ولو أبيحت قريش فكانت هوازن من وراء المسيل قال أبو عبيدة فحدثنى أبو عمرو بن
العلاء قال كان ابن جدعان فى احدى المجنبتين وفى الاخرى هشام بن المغيرة وحرب
فى القلب وكانت الدائرة فى أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن
وصبروا واستحر القتل فى قريش فلما رأى ذلك بنو الحرث بن كنانة وهم فى بطن الوادى

مالوا الى قريش وتركوا امكانهم فلما استحر القتل بهم قال أبو مساحق بلعاء بن قيس لقومه الحقوا برخم وهو جبل ففعلوا وانهزم الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصير في فئة الا انهزم من يحاذيها فقال حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان الا ترون الى هذا الغلام ما يحمل على فئة الا انهزمت وفي ذلك يقول خداش بن زهير في كلمة له

أبلغ ان عرضت بنا هشاما * وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن في الناس خير * فان لديهم حسبا وجودا
هم خير المعاشر من قريش * وأورا ها اذا قدحت زنودا
بانا يوم سمطة قد أقمنا * عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم * عوابس يدرعن النقع قودا
فبتنا نعقد السيما وباتوا * وقلنا صبحوا الانس الحديدا
فجاؤا عارضا بردا وجئنا * كما أضرمت في الغاب الوقودا
ونادوا يا لعمرو لا تفروا * فقلنا لا فرار ولا صدودا

قوله نعقد السيما أي العلامات

فعاركنا الكماة وعاركونا * عراك النمر عاركت الاسودا
فولوا نضرب الهامات منهم * بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن سمطة من علاء * كأن خلاله معزا صديدا
ولم أر مثلهم هزموا وذلوا * ولا كزيادنا عنقا مدودا

قوله يا لعمرو يعني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم كان اليوم الثالث من أيام الفجار وهو يوم العبلاء فجمع القوم بعضهم لبعض والتقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع قريب من عكاظ ورؤساؤهم يومئذ على ما كانوا عليه يوم سمطة وكذلك من كان على المجنبتين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة فقال خداش بن زهير في ذلك

الم يبلغك بالعبلاء انا * ضربنا خندفا حتى استقادوا
نبني بالمنازل عز قيس * وودوا لو تسيخ بنا البلاد

وقال أيضا

ألم يبلغك ما قالت قريش * وحي بني كنانة اذ ثيروا
دهمناهم بأرعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير
تقوم مارن الخطي فيهم * يجي على أسنتنا الجزير

ثم كان اليوم الرابع من أيامهم يوم عكاظ فالتقوا في هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا والرؤساء بحالهم وحمل عبد الله بن جدعان يومئذ ألف رجل من بني كنانة على ألف بعير وخشيت قريش أن يجري عليها ما جرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لا نبرح حتى نموت مكاننا وعلى أبي سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما وزعم أبو عمرو بن العلاء أن أبا سفيان

ابن أمية خاصة قيد نفسه فسمي هؤلاء الثلاثة يومئذ العنابس وهي الاسد واحدها عنبسة فاقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب وكانت بنو مخزوم تلي كنانة فحافظت حفاظا شديدا وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبلوا بلاء حسنا فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تداعوا فرجعوا وحمل بلعاء بن قيس يومئذ وهو يقول

ان عكاظ مأوانا فخلوه * وذا المجاز بعد ان تحلوه

وخرج الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو رئيس الاحابيش يومئذ فدعا الى المبارزة فبرز اليه الحدثان بن سعيد النصري فطعنه الحدثان فدق عضده وتحاجزوا واقتتل القوم قتالا شديدا وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بني نصر فانهم صبروا ثم هربت بنو نصر وثبتت دهمان فلم يغنوا شيأ فانهزموا وكان عليهم سبيع بن أبي ربيعة أحد بني دهمان فعقل نفسه ونادى يا آل هوازن يا آل هوازن يا آل نصر فلم يعرج عليه أحد وأجفلوا منهزمين فكر بنو امية خاصة في بني دهمان ومعهم الحنيسق وقشعة الجشميان فقاتلوا فلم يغنوا شيأ فانهزموا وكان مسعود بن معتب الثقفي قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناة خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن فجعلت توصل في خبائها ليتسع فقال لها لا يتجاوزني خباؤك فاني لا أمضي الامن أحاط به الخباء فاحفظها فقالت أما والله اني لاظن انك ستود أن لو زدت في توسعته فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها وأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها يا عمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدا فلم يبق أحد لا نجاة عنده الا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس وهو ثقيف قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة وهم عروة ولوحة ونويرة والاسود فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم الى خباء أمهم ليجيروهم فيسودوا بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا (فأخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن عن المحرز بن جعفر وغيره أن كنانة وقيسا لما توافوا من العام المقبل من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود الثقفي على امرأته سبيعة بنت عبد شمس أم بنيه خباء فرآها تبكي حين تدانى الناس فقال لها ما يبكيك فقالت لما يصاب غدا من قومي فقال لها من دخل خباءك فهو آمن فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة والخرقة والشيء ليتسع فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها وقال لها لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربطت به رجلا من بني كنانة فنادت بأعلى صوتها ان وهبا يأتلي ويحلف أن لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربط به رجلا من كنانة فالجد الجد فلما

هزمت قيس لجأ نفر منهم الى خباء سبيعة بنت عبد شمس فأجارهم حرب بن أمية (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما هزمت قيس لجأت الى خباء سبيعة حتى أخرجوها منه نفرجت فنادت من تعلق بطنب من اطناب بيتي فهو آمن في ذمتي فداروا بخبائها حتى صار واحلقة فأمضى ذلك كله حرب بن أمية لعمته فكان يضرب في الجاهلية بعدار قيس المثل ويعيرون بعدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبد شمس قال وقال ضرار بن الخطاب الفهري قوله

ألم تسأل الناس عن شاننا * ولم يثبت الامر كالخابر
غداة عكاظ اذا استكملت * هوازن في كفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا * على كل سلهبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات * بأرعن ذى لجب زاخر
فلما التقينا أذقناهم * طعانا بسمر القنا العاثر
ففرت سليم ولم يصبروا * وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النهار * رثم تولت مع الصادر
على ان دهمانها حافظت * أخيرا لدى دارة الدائر

وقال خداش بن زهير

أتتنا قريش حافلين بجمعهم * عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنونا للقباب وأهلها * أتيح لنا ريب مع الليل فاجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها * كتائب يخشاها العزيز المكاثر
جثت دونهم بكر فلم تستطعهم * كأنهم بالمشرفية سامر
ومابرحت خيل تثور وتدعى * ويلحق منهم أولون وآخر
لدن غدوة حتى أتى واعلى لنا * عماية يوم شره متظاهر
ومازال ذاك الدأب حتى تخاذلت * هوازن وارفضت سليم وعامر
وكانت قريش يفلق الصخر حدها * اذا أوهن الناس الجدود العواثر

ثم كان اليوم الخامس وهو يوم الحريرة وهي حرة الى جنب عكاظ والرؤساء بها الهم الا بلعاء بن قيس فانه قد مات فصار أخوه مكانه على عشيرته فاقتتلوا فانهزمت كنانة وقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية وثمانية رهط من بني كنانة قتلهم عثمان بن أسد من بني عمرو بن عامر وخمسة نفر وقال خداش بن زهير قوله

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم * يوم الحريرة ضربا غير تكذيب
ان توعدوني فانى لابن عمكم * وقد أصابوكم منه بشؤبوب
وان ورقاء قد أردى أبا كنف * وابنى اياس وعمرا وابن أيوب

وانّ عثمان قد أردى ثمانية * منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضا فلقى ابن محمية بن عبد الله الديلى زهير بن ربيعة أبا خراش فقال زهير انى حرام جئت معتمرا فقال له ما تلقى طوال الدهر الا قلت أنا معتمر ثم قتله فقال الشويعر الليثى واسمه ربيعة بن علس

تركنا ثاويا يزقو صداه * زهيرا بالعوالى والصفاح

أتيح له ابن محمية ابن عبد * فأعجله التسوم بالبطاح

ثم تداعوا الى الصلح على أن يدى من عليه فضل فى القتل الفضل الى أهله فأبى ذلك وهب ابن معتب وخالف قومه واندلس الى هوازن حتى أغارت على بنى كنانة فكان منهم بنو عمرو بن عامر بن ربيعة عليهم سلمة بن سعدى البكائى وبنو هلال عليهم ربيعة بن أبى ظبيان الهلالى وبنو نصر بن معاوية عليهم مالك بن عوف وهو يومئذ أمرد فاغاروا على بنى ليث بن بكر بصحراء الغميم فكانت لبنى ليث أوّل النهار فقتلوا عبيد بن عوف البكائى قتله بنو مدلج وسبيع بن المؤمّل الجسرى حليف بنى عامر ثم كانت على بنى ليث آخر النهار فانهزموا واستحر القتل فى بنى الملوح بن يعمر بن ليث وأصابوا نعما ونساء حينئذ فكان من قتل فى حروب الفجار من قريش العوام بن خويلد قتله مرّة بن معتب وقتل حزام بن خويلد وأحيحة بن أبى أحيحة ومعمر بن حبيب الجمحى وجرح حرب بن امية وقتل من قيس الصمة أبو دريد بن الصمة قتله جعفر بن الاحنف ثم تراضوا بأن يعدوا القتلى فيدوا من فضل فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا وأن لا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان بن حرب ورهن الحرث بن كلدة العبدى ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بنى الحرث بن عبد مناة ابنه الحرث حتى وديت الفضول ويقال انّ عتبة بن ربيعة تقدم يومئذ فقال يا معشر قريش هلموا الى صلة الارحام والصلح قالوا وما صلحكم هنا فانا موتورون فقال على أن ندى قتلاكم ونتصدق عليكم بقتلانا فرضوا بذلك وسار عتبة يومئذ على أن أقبل قال فلما رأت هوازن رهائن قريش بأيديهم رغبوا فى العفو فأطلقوهم قال أبو عبيدة ولم يشهد الفجار من بنى هاشم غير الزبير بن عبد المطلب وشهد النبى صلى الله عليه وسلم وآله سائر الايام الا يوم نخلة وكان يناول عمه وأهله النبل قال وشهدها صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وطعن النبى صلى الله عليه وآله أبا براء ملاعب الاسنة وسئل صلى الله عليه وآله عن مشهده يومئذ فقال ماسرنى انى أشهده انهم تعدوا على قومى عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبوا قال وكان الفضل عشرين قتيلا من هوازن فوداهم حرب بن أمية فيما تروى قريش وبنو كنانة تزعم أن القتلى الفاضلين قتلاهم وأنهم هم ودوهم وزعم قوم من قريش أنّ أبا طالب وحمزة والعباس بنى عبد

المطلب عليهما السلام شهدوا هذه الحروب ولم يرو ذلك اهل العلم بأخبار العرب قال أبو عبيدة ولما انهزمت قيس خرج مسعود بن معتب لا يعرج على شئ حتى أتى سبيعة بنت عبد شمس زوجته فجعل أنفه بين ثدييها وقال أنا بالله وبك فقالت كلا زعمت أنك سقلا تبقى من أسرى قومى اجلس فأنت آمن وقالت أمية بنت عبد شمس ترثى أخاها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها والابيات التى فيها الغناء منها

أبى ليلك لا يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه الاهوا * لبين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتى * ولا يدنو ولا يقرب
بعقر عشيرة منا * كرام الخيم والمنصب
أحال عليهم دهر * حديد الناب والمخلب
فحل بهم وقد أمنوا * ولم يقصر ولم يشطب
وما عنه اذا ما حل من منجى ولا مهرب
ألا يا عين فابكيهم * بدمع منك مستغرب
فان أبك فهم عزى * وهم ركنى وهم منكب
وهم أصلى وهم فرعى * وهم نسبى اذا أنسب
وهم مجدى وهم شرفى * وهم حصنى اذا أرهب
وهم رمحى وهم ترسى * وهم سيفى اذا أغضب
فكم من قائل منهم * اذا ما قال لم يكذب
وكم من ناطق فيهم * خطيب مصقع معرب
وكم من فارس فيهم * كمى معلم مجرب
وكم من مدره فيهم * أريب حوله مغلب
وكم من جحفل فيهم * عظيم النار والموكب
وكم من خضرم فيهم * نجيب ماجد منجب

صوت

أحب هبوط الوادين وانني * لمشتهر بالوادين غريب
أحقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا الا على رقيب
ولا زائرا فردا ولا فى جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة فى أن تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيبانى فى أشعار بنى جعدة وذكره أبو الحسن المدائنى فى أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدى ومن الناس من يرويه لابن الدمينة ويدخله فى قصيدته التى على هذه القافية والروى والغناء لاسحق هزج بالبنصر عن عمرو

(أخبار مالك ونسبه)

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوي مقل (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا أخبرنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني ونسخت خبره أيضا من كتاب أبي عمرو الشيباني قالوا كان مالك بن الصمصامة الجعدي فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوى جنوب بنت محصن الجعدي وكان أخوها الاصبغ بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم واهل النجدة والبأس منهم فنمي اليه نبذ من خبر مالك فآلى يمينا جزما لئن بلغه أنه عرض لها أو زارها ليقتلنه ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أو عرض به ليأسرنه ولا أطلقه الا أن يجز ناصيته في نادي قومه فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة فقال

اذا شئت فاقرني الى جنب عيهب * أجب ونضوي للقلوص نجيب
فما الحلق بعد الاسر شر بقية * من الصد والهجران وهي قريب
ألا أيها الساقي الذي بل دلوه * بقريان يسقي هل عليك رقيب
اذا أنت لم تشرب بقريان شربة * وجانبه الجدران ظلت تلوب
أحب هبوط الواديين وانني * لمشتهر بالواديين غريب
أحقا عباد الله ان لست خارجا * ولا والجا الا علي رقيب
ولا زائرا وحدي ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في أن تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

(وقال) أبو عمرو خاصة حدثنا فتيان من بني جعدة أنها أقبلت ذات يوم وهو جالس في مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فأغمي عليه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه وأسنده بعض فتيان العشيرة الى صدره فما تحرك ولا أحار جوابا ساعة من نهاره وانصرف أخوها كالخجل فلما أفاق قال

ألمت فحيت وعاجت فأسرعت * الى جرعة بين المخارم فالغمر
خليلي قد حانت وفاتي فاحفرا * برابية لي بالمخافر والبتر
لكيما تقول العبدلية كلما * رأت جدثي سقيت يا قبر من قبر

(وقال) المدائني في خبره انتجع أهل جنوب ناحية حسي والحمى وقد أصابها الغيث فامرعت فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة حتى اذا بلغت جنوب أخذ بخطام بعيرها ثم أنشأ يقول

أريتك ان أزمعتم اليوم نية * وغالك مصطاف الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذي * اذا ما نأى هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت بل أرعى والله ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه فأرسل بعيرها وبكى حتى سقط مغشيا عليه وهي واقفة ثم أفاق وقام فانصرف وهو يقول

الا انّ حسـاً دونه قلة الحمى * منى النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق * وأصبغ حامى ما أحب ومانعه
فلا أنا فيما اصدّ فى عنه طامع * ولا أرتجى وصل الذى هو قاطعه

صوت

يا دار هند عفاها كل هطال * بالجبت مثل سحيق اليمنة البالى
أربّ فيها ولىّ ما يغيرها * والريح مما تعفيها باذيال
دار وقفت بها صحبى أسائلها * والدمع قد بلّ منى جيب سربالى
شوقا الى الحى أيام الجميع بها * وكيف يطرب أو يشتاق أمثالى

قوله أرب فيها أى أقام فيها وثبت والولى الثانى من امطار السنة أولها الوسمى والثانى الولىّ ويروى * جرت عليها رياح الصيف فاطرقت * واطرقت تلبدت * الشعر لعبيد ابن الابرص والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع رمل بالوسطى وقد نسب لحنه هذا الى ابراهيم ولحن ابراهيم اليه

(أخبار عبيد ونسبه)

(قال) أبو عمرو الشيبانى هو عبيد بن الابرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك ابن الحرث بن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدى بن زيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال عبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له الا قوله فى كلمته * أقفر من أهله ملحوب * ولا أدرى ما بعد ذلك (أخبرنا) عبد الله بن مالك النحوى الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى وأبى عمرو الشيبانى قالا كان من حديث عبيد بن الابرص انه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال فاقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه أخته ماوية ليوردا غنمهما فمنعه رجل من بنى مالك بن ثعلبة وجبهه فانطلق حزينا مهموما للذى صنع به المالكى حتى أتى شجرات فاستظل تحتهن فنام هو وأخته فزعموا أن المالكى نظر اليه وأخته الى جنبه فقال

ذاك عبيد قد أصاب ميا * يا ليته ألقحها صبيا * فحملت فوضعت ضاويا

فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال اللهم ان كان فلان ظلمنى ورمانى بالبهتان فأدلنى منه أى اجعل لى منه دولة وانصرنى عليه ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر أنه أتاه آت فى المنام بكبة من شعر حتى ألقاها فى فيه ثم قال قم فقام وهو يرتجز يعنى مالكا وكان يقال لهم بنو الزنية يقول

ابنى الزنية ما غركم * فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك فى الشعر وكان شاعر بنى أسد غير مدافع (أخبرنى) هاشم بن محمد

الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر ابن عمرو والد امرئ القيس الى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أى رجل شاء من بنى أسد أو يمهلهم حولا فقال اما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلى وأما القود فلو قيد الى ألف من بنى أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر وأما النظرة فلكم ثم ستعرفوننى فى فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة حتى أشفى نفسى وأنال ثأرى فقال عبيد بن الابرص فى ذلك

صوت

يا ذا المخوفنا بقتـ * ـل أبيه اذلالا وحينا

أزعمت أنك قد قتلـ * ـت سراتنا كذبا ومينا

هلا على حجر ابن أم * قطام تبكى لا علينا

انا اذا عض الثقا * ف برأس صعدتنا لوينا

نحمى حقيقتنا وبعـ * ـض الناس يسقط بين بينا

هلا سألت جموع كنـ * ـدة يوم ولوا أين اينا

الغناء لحنين رمل فى مجرى الوسطى مطلق عن الهشامى وفيه ليحيى المكى خفيف ثقيل وقال وتمام هذه الابيات

أيام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا

وجموع غسان الملو * ك أتينهم وقد انطوينا

لحقا أياطلهن قد * عالجن أسفارا واينا

نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

واعلم بأن جيادنا * آلين لا يقضين دينا

ولقد أبحنا ما حمـ * ـيت ولا مبيح لما حمينا

هذا ولو قدرت عليـ * ـك رماح قومى ما انتهينا

حتى تنوشك نوشة * عاداتهن اذا انتوينا

نعلى الشباب بكل عا * تقة شمول ما صحونا

ونهين فى لذاتنا * عظم البلاد اذا انتشينا

لا يبلغ البانى ولو * رفع الدعائم ما بنينا

كم من رئيس قد قتلـ * ـناه وضيم قد أبينا

ولرب سيد معشر * ضخم الدسيعة قد رمينا

عقبانه بظلال عقـ * ـبان تيمم ما نوينا

حتى تركنا شلوه * جزر السباع وقد مضينا

انا لعمرك ما يضا * م حليفنا أبدا لدينا

وأوانس مثل الدمى * حور العيون قد استبينا

(وقرأت في بعض الكتب) عن ابن الكلبي عن أبيه وهو خبر مصنوع بين التوليد فيه أن عبيد بن الابرص سافر في ركب من بني أسد فبينا هم يسيرون اذا هم بشجاع يتمعك على الرمضاء فاتحا فاه من العطش وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روى واستنعش فانساب في الرمل فلما كان من الليل ونام القوم ندت رواحلهم فلم ير لشيء منها أثر فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا فبينا عبيد كذلك وقد أيقن بالهلكة والموت اذا هو بهاتف يهتف به

يا أيها الساري المضل مذهبه * دونك هذا البكر منا فاركبه

وبكرك الشارد أيضا فاجنبه * حتى اذا الليل تجلى غيهبه

* فحط عنه رحله وسيبه *

فقال له عبيد يا هذا المخاطب نشدتك الله الا أخبرتني من أنت فأنشأ يقول

انا الشجاع الذي ألفيته رمضا * في قفرة بين أحجار وأعقاد

فجدت بالماء لما ضن حامله * وزدت فيه ولم تبخل بانكاد

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وخلاه فغاب عن عينه وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث (أخبرني) محمد بن عمران المؤدب وعمي قالا حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان المنذر بن ماء السماء قد نادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو ابن مسعود بن كلدة فأغضباه في بعض المنطق فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل ذلك بهما حتى اذا اصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الاسديين يقول شاعر بني أسد

يا قبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق

أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فللبكاء خليق

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فأمر ببناء الغريين عليهما فبنيا عليهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل شوما أي سودا وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغذى بدمه الغريان فلبثا بذلك برهة من دهره ثم ان عبيد بن الابرص كان أول من أشرف عليه في بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال له المنذر أو أجل بلغ أناه فقال له المنذر أنشدني فقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد حال الجريض دون القريض

وبلغ الحزام الطبيين فأرسلها مثلا فقال له النعمان أسمعني فقال المنايا على الحوايا فأرسلها مثلا فقال له آخر ما أشد جزعك من الموت فقال لا يرحل رحلك من ليس معك فأرسلها مثلا فقال له المنذر قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك فقال عبيد من عزيز فأرسلها مثلا فقال المنذر أنشدني قولك أقفر من أهله ملحوب * فقال

صوت

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له عنة نكود * وحان منها له ورود

فقال له المنذر يا عبيد ويحك أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان مت لما ضرني * وان أعش ما عشت في واحده

فقال المنذر انه لابد من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته فاختر ان شئت الاكحل وان شئت الابجل وان شئت الوريد فقال عبيد ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وراد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيه لمرتاد وان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد فأمر المنذر بحاجته من الخمر حتى اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله فلما مثل بين يديه أنشا يقول

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه * خصالا أرى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة * سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة * فتتركها الا كما ليلة الطلق

فأمر به المنذر ففصد فلما مات غذى بدمه الغريان فلم يزل كذلك حتى مر به رجل من طيء يقال له حنظلة بن أبي عفراء أو ابن أبي عفر فقال له أبيت اللعن والله ما أتيتك زائرا ولاهلي من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلي فقال لابد من ذلك فاسأل حاجة أقضها لك فقال تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلي وأحكم من أمرهم ما أريد ثم أصير اليك فأنفذ في حكمك فقال ومن يكفل بك حتى تعود فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك ابن عمرو أبا الحوفزان بن شريك فأنشد يقول

يا شريك يا ابن عمرو * ما من الموت محاله
يا شريك يا ابن عمرو * يا أخا من لا أخا له
يا أخا شيبان فك اليوم رهنا قد أناله
يا أخا كل مضاف * وحيا من لا حيا له
ان شيبان قبيل * أكرم الله رجاله
وأبوك الخير عمرو * وشراحيل الحماله
رقياك اليوم في المجد وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه ان لم يعد الى أجله فأطلقه المنذر فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينتظر حنظلة أن يأتيه فأبطأ عليه فأمر بشريك فقرب ليقتله فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنطا معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فاطلقهما وأبطل تلك السنة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي ابن الصباح عن هشام بن الكلبي قال كان من حديث عبيد بن الابرص وقتله ان المنذر بن ماء السماء بنى الغريين فقيل له ما تريد اليهما وكان بناهما على قبري رجلين من بني سد كانا نديميه أحدهما خالد بن المضلل الفقعسي والآخر عمرو بن مسعود فقال ما أنا بملك ان خالف الناس امري لا يمر أحد من وفود العرب الا بينهما وكان له يومان يوم يسميه يوم النعيم ويوم يسميه يوم البؤس فاذا كان في يوم نعيمه أتى بأول من يطلع عليه فحباه وكساه ونادمه يومه وحمله فاذا كان يوم بؤسه أتى بأول من يطلع عليه فأعطاه رأس ظربان أسود ثم أمر به فذبح وغذي بدمه الغريان فبيناهو جالس في يوم بؤسه اذ أشرف عليه عبيد فقال لرجل كان معه من كان هذا الشقي فقال له هذا عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر فأتى به فقال له الرجل الذي كان معه اتركه أبيت اللعن أظن أن عنده من حسن القريض أفضل مما تدرك في قتله فاسمع منه فان سمعت حسنا استزدته وان لم يعجبك فما أقدرك على قتله فاذا نزلت فادع به قال فنزل وطعم وشرب وبينه وبين الناس حجاب ستر يراهم منه ولا يرونه فدعا بعبيد من وراء الستر فقال له رديفه هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال ما ترى ياعبيد قال أرى الحوايا عليها المنايا فقال فهل قلت شيأ فقال حال الجريض دون القريض فقال أنشدني

* اقفر من أهله ملحوب * فقال

اقفر من أهله عبيد * أصبح يبدي ولا يعيد
عنت له خطة نكود * وحان منها له ورود

فقال أنشدنا هي الخمر تكنى بأم الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعدة

وأبى أن ينشدهم شيأ مما أرادوا فأمر به فقتل * (فأما) * خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما فانهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب فأمر بقتلهما وقيل بل دفنهما حيين فلما أصبح سأل عنهما فأخبر خبرهما فندم على فعله فأمر بابل فنحرت على قبريهما وغذي بدمائهما قبراهما اعظاما لهما وحزنا عليهما وبنى الغريين فوق قبريهما وأمر بهما بما قدمت ذكره من أخبارهما فقالت نادبة الاسديين

الا بكر الناعي بخير بني أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فقال

فقال بعض شعراء بنى أسد يرثى خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود وفيه غناء

صوت

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق
أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فبالبكاء خليق

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى من جامع أغانيه ومما يغنى به أيضا من شعر عبيد

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادى * من أم عمرو ولم يلمم لميعاد
انى اهتديت لركب طال سيرهم * فى سبسب بين دكداك واعقاد
اذهب اليك فانى من بنى أسد * أهل القباب وأهل الجرد والنادى

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ثقيل أول بالوسطى ذكر الهشامى انه لابى زكار الاعمى وذكر حبش انه لابن سريج وفى هذه القصيدة يقول يخاطب حجر بن الحرث أبا امرئ القيس وكان حجر يتوعده فى شئ بلغه عنه ثم استصلحه فقال يخاطبه

أبلغ أبا كرب عنى واخوته * قولا سيذهب غورا بعد انجاد
لاعرفنك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى مازودتنى زادى
ان امامك يوما انت مدركه * لاحاضر مفلت منه ولابادى
فانظر الى ظل ملك أنت تاركه * هل ترسين أراجيه بأوتاد
الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

(أخبرنا) عيسى بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاعى عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال سمع عمر بن الخطاب نساء بنى مخزوم يبكين على خالد بن الوليد فبكى وقال ليقلن نساء بنى مخزوم فى أبى سليمان ماشئن فانهن لا يكذبن وعلى مثل أبى سليمان تبكى البواكى فقال له طلحة بن عبد الله انك واياه لكما قال عبيد بن الابرص

لا الفينك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى مازودتنى زادى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله العبدى قال حدثنى سيف الكاتب قال وليت ولاية فمررت بصديق لى فى بعض المنازل فنزلت به قال فنلنا من الطعام والشراب ثم غلب علينا النبيذ فنمنا فانتبهت من نومى فاذا بكلب قد دخل على كلب الرجل فجعل يبش ويسلم عليه لا أنكر من كلامهما شيأ ثم جعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه بطول سفره وقال هل عندك شئ تطعمنيه قال نعم فى موضع كذا وكذا اليوم طعام وليس عليه شئ فذهبا اليه فكأنى أسمع ولوغهما فيه ثم سأله نبيذا فقال نعم لهم نبيذ فى اناء آخر ليس له غطاء فذهبا اليه فشربا ثم قال له هل تطربنى بشئ قال اى وعيشك صوت كان أبو يزيد يغنيه فيجيده ثم غناه

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادى * لآل أسماء لم يلمم لميعاد
انى اهتديت لركب طال سيرهم * فى سبسب بين دكداك واعقاد

قال فلم يزل يغنيه ويشربان مليا حتى فنى ذلك النبيذ ثم خرج الكلب الداخل فخفت والله على نفسى أن أذكر ذلك لصاحب المنزل فأمسكت وما أذكر انى سمعت أحسن من ذلك الغناء ومما يغنى فيه من شعره قوله

صوت

لمن جمال قبيل الصبح مزمومه * ميممات بلادا غير معلومه
فيهن هند وقد هام الفؤاد بها * بيضاء آنسة بالحسن موسومه

الغناء لابن سريج رمل عن يونس والهشامى وحبش ومنها قوله

در در الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرجال
فالخناذيذ كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال
ليس رسم على الدفين ببال * فلوى ذروة فجنبى أثال
تلك عرسى قد عيرتنى خلالى * ألبين تريد أم لدلال

الغناء لطويس خفيف رمل لا يشك فيه وفيه ثقيل أول ذكر على بن يحيى انه لطويس أيضا ووجدته فى صنعة عبد العزيز بن طاهر وفى الثالث والرابع من الآبيات للدلال خفيف رمل بالبنصر عن عبد الله بن موسى والهشامى

صوت

لمن الديار كأنها لم تحلل * بجنوب أسنمة فقف العنصل
درست معالمها فباقى رسمها * خلق كعنوان الكتاب المحول
دار لسعدى اذ سعاد كأنها * رشأ غرير الطرف رخص المفصل

عروضه من الكامل جنوب أسنمة أودية معروفة والقف الكثيب من الرمل ليس بالمشرف ولا الممتد والعنصل بصل معروف * الشعر لربيعة بن مقروم الضبى والغناء فيه لسياط هزج بالبنصر عن الهشامى انتهى

(أخبار ربيعة بن مقروم ونسبه)

هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله بن السيد بن مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر اسلامى مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان ممن أصفق عليه كسرى ثم عاش فى الاسلام زمانا قال أبو عمرو الشيبانى كان ربيعة بن مقروم باع مجرد بن عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل ابن دارم لقحة الى أجل فلما بايعه وجد ابن مقروم ضابى بن الحرث عند مجرد وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال ابن مقروم يعرض بضابى انه أعان عليه وكان ضلعه معه

أعجراً بن المليحة ان همى * اذا مالج عذالى لعان

قوله لعان أى عان من العناء عنانى الشئ يعنينى وهو لى عان

يرى ما لا أرى ويقول قولا * وليس على الامور بمستعان
ويحلف عند صاحبه لشاة * أحب الى من تلك الثمان
وحامل عب ضغن لم يضرنى * بعيد قلبه حلوا للسان
ولوانى أشاء نقمت منه * بشغب من لسان تيحان
ولكنى وصلت الحبل منه * مواصلة بحبل ابى بيان
ترفع فى بنى قطن وحلت * بيوت المجد بنيهن بان

يعنى حلت بنو قطن بيوت المجد

وضمرة ان ضمرة خير جار * الى قطن بأسباب متان
هجان الحى كالذهب المصفى * صبيحة ديمة يجنيه جان

قال أبو عمرو الذهب فى معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد قال أبو عمرو وأسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخلصه مسعود بن سالم بن أبى سلمى بن ربيعة بن ذبيان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد فقال ربيعة بن مقروم فيه قوله

كفانى أبو الاشوس المنكرات * كفاه الاله الذى يحذر
أعز من السيد فى منصب * اليه العزازة والمفخر

وقال يمدحه أيضا

بان الخليط فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا
كأنها ظبية بكر أطاع لها * من حومل تلعات الحى أو أودا
قامت تريك غداة الجو منسدلا * تخالت فوق متنيها العناقيدا
وباردا طيبا عذبا مذاقته * شربته مزجا بالظلم مشهودا
وجسرة أجد تدمى مناسمها * اعملتها بى حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حتما تكلفها * ظهيرة كأجيج النار صيخودا
فى مهمه قذف يخشى الهلاك به * اصداؤه لا تنى بالليل تغريدا
لما تشكت الى الاين قلت لها * لا تستريحن ما لم ألق مسعودا
ما لم الاقى امرأ جزلا مواهبه * رحب الفناء كريم الفعل محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم * أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا
ولا عفافا ولا صبرا لنائبة * ولا أخبر عنك الباطل السيدا

السيد قبيل الممدوح من آل ضبة

لا حلمك الحلم موجودا عليه ولا * يلفى عطاؤك فى الاقوام منكودا
وقد سبقت بغايات الجياد وقد * أشبهت آباءك الشم الصناديدا

هذا ثنائى بما أوليت من حسن * لازلت برا قرير العين محسودا

قال أبو عمرو كان لضابى بن الحرث البرجمى على بجرد بن عبد عمرو دين بايعه به نعما واستخار الله فى ذلك وبايعه ربيعة بن مقروم ولم يستخر الله تعالى ثم خافه ضابى فاستجار بربيعة بن مقروم فى مطالبته اياه فضمن له جواره فوفى بجرد لضابى ولم يف لربيعة فقال ربيعة

أبجرد انى من أمانى باطل * وقول غد اشهد لذاك سؤم
وان اختلافى نصف حول محرم * اليكم بنى هند على عظيم
فلا أعرفنى بعد حول محرم * وقول خلا يشكوننى فألوم
ويلتمسوا ودى وعطفى بعدما * تناشد قولى وائل وتميم
وان لم يكن الا اختلافى اليكم * فانى امرؤ عرفنى على كريم
فلا تفسدوا ما كان بينى وبينكم * بنى قطن ان المليم مليم

فاجتمعت عشيرة بجرد عليه وأخذوه باعطاء ربيعة ماله فأعطاه اياه (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل وحكم الوادى وعمر الوادى يغنونه وعلى رأسه وصيفة تسقيه لم أر مثلها تماما وكمالا وجمالا فقال لى يا حماد أمرت هؤلاء أن يغنوا صوتا يوافق هذه الوصيفة وجعلتها لمن وافق صفتها فلم يأت أحد منهم بشئ فأنشدنى أنت ما يوافق صفتها وهى لك فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضبى

شماء واضحة العوارض طفلة * كالبدر من خلل السحاب المنجلى
وكأنما ريح القرنفل نشرها * أو حنوة خلطت خزامى حومل
وكأن فاها بعد ما طرق الكرى * كأس تصفق بالرحيق السلسل
لو أنها عرضت لاشمط راهب * فى رأس مشرفة الذرى متبتل
جأر الساعات النيام لربه * حتى تخدد لحمه مستعمل
لصبا لبهجتها وحسن حديثها * ولهم من ناقوسه بتنزل

فقال الوليد أصبت وصفها فاخترها أو ألف دينار فاخترت الالف الدينار فأمرها فدخلت الى حرمه وأخذت المال وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده وحسنه فمن مختارها ونادرها قوله

صوت

بل ان ترى شمطاء تفرع لمتى * وحنا قناتى وارتقى فى مسحل
ودلفت من كبر كأنى خاتل * قنصا ومن يدبب لصيد يختل
فلقد أرى حسن القناة قويمها * كالنصل أخلصه جلاء الصيقل
أزمان إذ أنا والجديد الى بلى * تصبى الغوانى ميعتى وتنقل

غنى بذلك معبد ثقيل أول

ولقد

قوله بزا يروى عوض بدله

ه مصححه

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النساعبل الشوى * سباق أندية الجياد عميثل
لولا أكفكفه لكان اذا جرى * منه الغريم يدق فاس المسحل
واذا جرى منه الحميم رأيته * يهوى بفارسه هوى الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائبه ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل
ولقد جمعت المال من جمع امرئ * ورفعت نفسي عن كريم المأكل
ودخلت أبنية الملوك عليهم * ولشر قول المرء مالم يفعل
ولرب ذى حنق على كأنما * تغلى عداوة صدره كالمرجل
أزجرته عني فأبصر قصده * وكويته فوق النواظر من عل
وأخى محافظة عصى عذاله * وأطاع لذته معم مخول
هش يراح الى الندى نبهته * والصبح ساطع لونه لم ينجل
فأتيت حانوتا به فصبحته * من عاتق بمزاجها لم تقتل
صهباء باسية أغلى بها * يسر كريم الخيم غير مجنل
ومعرس عرض الرداء عرسته * من بعد آخر مثله فى المنزل
ولقد أصبت من المعيشة لينها * وأصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذلك كأنه مالم يكن * الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد أتت مائة على أعدها * حولا فحولا ان بلاها مبتل
فاذا الشباب كمبذل انضيته * والدهر يبلى كل جدة مبذل
هلا سألت وخبر قوم عندهم * وشفاء غيك خابرا ان تسأل
هل نكرم الاضياف ان نزلوا بنا * ونسود بالمعروف غير تنحل
ونحل بالثغر المخوف عدوه * ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا * ونزين مولى ذكرنا فى المحفل
واذا امرؤ منا جنا فكأنه * مما يخاف على مناكب يذبل
ومتى تقم عند اجتماع عشيرة * خطباؤنا بين العشيرة يفصل
ويرى العدو لنا رؤوا صعبة * عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة أثقلت حمالها * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق فى أموالنا لحليفنا * حقا يبوء به وان لم يسأل

وهذه جملة جمعت فيها أغانى من أشعار اليهود اذ كانت نسبتهم واخبارهم مختلطة

صوت

انى تذكر زينب القلب * وطلاب وصل عزيزة صعب

ماروضة جاد الربيع لها * موشية ماحولها جدب
بألذ منها اذتقول لنا * سيرا قليلا يلحق الركب

الشعر لاوس بن دنى القرظى والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وزعم عمرو أن فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى لمالك وأن فيه صنعة لابن محرز ولم يجنسها

(أخبار أوس ونسب اليهود النازلين بيثرب وأخبارهم)

أوس بن دنى اليهودى رجل من بنى قريظة وبنو قريظة وبنو النضير يقال لهم الكاهنان وهم من ولد الكاهن بن هرون بن عمران أخى موسى بن عمران صلى الله على محمد وآله وعليهما وكانوا نزولا بنواحى يثرب بعد وفاة موسى بن عمران عليه السلام وقبل تفرق الازد عند انفجار سيل العرم ونزول الاوس والخزرج يثرب (أخبرنى) بذلك على بن سليمان الاخفش عن جعفر بن محمد العاصى عن أبى المنهال عيينة بن المنهال المهلبى عن أبى سليمان جعفر بن سعد عن العمارى قال كان ساكنو المدينة فى أول الدهر قبل بنى اسرائيل قوما من الامم الماضية يقال لهم العماليق وكانوا قد تفرقوا فى البلاد وكانوا أهل عز وبغى شديد فكان ساكنى المدينة منهم بنو هف وبنو سعد وبنو الازرق وبنو مطروق وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له الارقم ينزل ما بين تيماء الى فدك وكانوا قد ملؤا المدينة ولهم بها نخل كثير وزروع وكان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة من أهل القرى يغزونهم فبعث موسى عليه السلام الى العماليق جيشا من بنى اسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعا اذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا منهم أحدا فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله عز وجل على العماليق فقتلوهم أجمعين الا ابنا للارقم فانه كان وضيئا جميلا فضنوا به على القتل وقالوا نذهب به الى موسى فيرى فيه رأيه فرجعوا الى الشأم فوجدوا موسى عليه السلام قد توفى فقالت لهم بنو اسرائيل ما صنعتم فقالوا أظهرنا الله جل وعز عليهم فقتلناهم ولم يبق منهم أحد غير غلام كان شابا جميلا فنفسنا به عن القتل وقلنا نأتى به موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه فقالوا لهم هذه معصية قد أمرتم أن لا تستبقوا منهم أحدا والله لا تدخلون علينا الشأم أبدا فلما صنعوا ذلك قالوا ما كان خيرا لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع اليهم فنقيم بها فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة فانتشروا فى نواحى المدينة كلها الى العالية فاتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا بالمدينة زمانا طويلا ثم ظهرت الروم على بنى اسرائيل جميعا بالشأم فوطئوهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين منهم الى من بالحجاز من بنى اسرائيل لما غلبتهم الروم على الشأم فلما فصلوا عنها بأهليهم بعث ملك الروم فى طلبهم ليردهم فأعجزوه وكان ما بين الشأم والحجاز مفاوز فلما بلغ

طلب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشا فاتوا وسمي الموضع تمر الروم فهو اسمه الى اليوم فلما قدم بنو النضير وقريظة وبهدل المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها وبعثوا رائدا أمروه أن يلتمس لهم منزلا سواها فخرج حتى أتى العالية وهي بطحان ومهزور واديان من حرة على تلاع ارض عذبة بها مياه عذبة تنبت حر الشجر فرجع اليهم فقال قد وجدت لكم بلدا طيبا نزها الى حرة يصب منها واديان على تلاع عذبة ومدرة طيبة في متأخر الحرة ومدافع الشرج قال فتحول القوم اليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان وكانت لهم ابل نواعم فاتخذوها أموالا ونزلت قريظة وبهدل ومن معهم على مهزور فكانت لهم تلاعه وما سقى من بعاث وسموات فكان ممن يسكن المدينة حتى نزلها الاوس والخزرج من قبائل بني اسرائيل بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زغورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو القصيص فكان يسكن يثرب جماعة من أبناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود وكان بنو مرانة في موضع بني حارثة ولهم كان الاطم الذي يقال له الخال وكان معهم من غير بني اسرائيل بطون من العرب منهم بنو الحرمان حي من اليمن وبنو مرثد حي من بلي وبنو نيف من بلي أيضا وبنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحرث بن بهثة وبنو الشطبة حي من غسان وكان يقال لبني قريظة وبني النضير خاصة من اليهود الكاهنان نسبوا بذلك الى جدهم الذي يقال له الكاهن كما يقال العمران والحسنان والقمران قال كعب بن سعد القرظي

بالكاهنين قررتم في دياركم * جلاؤكم ومن اجلاكم جدبا

وقال العباس بن مرداس السلمي يرد على خوات بن جبير لما هجاهم

هجوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت مدى الدهر ترتبي

فلما أرسل الله سيل العرم على أهل مارب وهم الازد قام رائدهم فقال من كان ذا جمل مغن ووطب مدن وقربة وشن فلينقلب عن بقرات النعم فهذا اليوم يوم هم وليلحق بالثني من شن فيقال وهو بالشراة فكان الذين نزلوه أزدشنوأة ثم قال لهم ومن كان ذا فاقة وفقر وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر فكان الذين سكنوه خزاعة ثم قال لهم من كان منكم يريد الخمر والخمير والامر والتأمير والديباج والحرير فليلحق ببصرى والحفير وهي من أرض الشأم فكان الذين سكنوه غسان ثم قال لهم ومن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان الجديد فكان الذين نزلوه أزد عمان ثم قال ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذين نزلوها الاوس والخزرج فلما توجهوا الى المدينة ووردوها نزلوا في صرار ثم تفرقوا وكان منهم من لجأ الى عفاء من أرض لا ساكن فيه فنزلوا به ومنهم من لجأ الى قرية من قراها فكانوا مع أهلها فأقامت الاوس والخزرج في منازلهم التي

نزلوها بالمدينة في جهد وضيق في المعاش ليسوا بأصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد نعم وليسوا بأصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موات والاموال لليهود فلبثت الاوس والخزرج بذلك حينا ثم ان مالك بن العجلان وفد الى أبي جبيلة الغساني وهو يومئذ ملك غسان فسأله عن قومه وعن منزلتهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم فقال له أبو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلدا الا غلبوا أهله عليه فما بالكم ثم أمره بالمضي الى قومه وقال له أعلمهم انى سائر اليهم فرجع مالك بن العجلان فأخبرهم بأمر أبي جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فأعدوا نزلا فأعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشأم في جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذى حرض ثم أرسل الى الاوس والخزرج فذكر لهم الذى قدم له وأجمع يمكر باليهود حتى يقتل رؤسهم وأشرافهم وخشى ان لم يمكر بهم أن يتحصنوا في آطامهم فيمتنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم فامر ببنيان حائر واسع فبنى ثم أرسل الى اليهود أن أبا جبيلة الملك قد أحب أن تأتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم الا أتاه وجعل الرجل يأتى معه بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالا من جنده أن يدخلوا الحائر الذى بنى ثم يقتلوا كل من يدخل عليهم من اليهود ثم أمر حجابه أن يأذنوا لهم فى الحائر ويدخلوهم رجلا رجلا فلم يزل الحجاب يأذنوا لهم كذلك ويقتلهم الجند الذين فى الحائر حتى أتوا على آخرهم فقالت سارة القريظية ترثى من قتل منهم أبو جبيلة تقول

بنفسى أمة لم تغن شيأ * بذى حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة أتلفتها * سيوف الخزرجية والرماح
رزئنا والرزية ذات ثقل * يمر لاهلها الماء القراح
ولو أربوا بأمرهم لجالت * هنالك دونهم جأوى رداح

وقال الرمق وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يمدح أبا جبيلة الغسانى

لم يقض دينك فى الحسا * ن وقد غنيت وقد غنينا
الراشقات المرشقا * ت الجازيات بما جزينا
أمثال غزلان الصرا * ئم يأتزرن ويرتدينا
الريط والديباج والزرد المضاعف والبرينا
وأبو جبيلة خير من * يمشى وأوفاهم يمينا
وأبره برا وأعلمه بعلم الصالحينا
أبقت لنا الايام والحرب المهمة تعترينا
كبشا له ذكر ايفل حسامه الذكر السمينا
ومعاقلا شما وأسيافا يقمن وينحنينا

ومحـله زوراء تز * حف بالرجال المصلتينا

فلما أنشدوا أبا جبيلة ما قال الرمق أرسل اليه فجيء به وكان رجلا ضئيلا غير وضيء فلما رآه قال عسل طيب ووعاء سوء فذهبت مثلا وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على هـذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خـير فيكم ثم رحل الى الشأم وقال الصامت بن أصرم القوفلي يذكر قتل أبي جبيلة اليهود

سائل قريظة من يقسم سبيها * يوم العريض ومن أفاء المغنما

جاءتهـم الملحاء تخفق ظلها * وكتيبة خشناء تدعو سلما

عمي الذي جلب الهمام لقومه * حتى أحل على اليهود الصيلما

يعني بقوله من يقسم سبيها نسوة سباهن أبو جبيلة من بني قريظة وكان رآهن فأعجبنه وأعطى مالك بن العجـلان منهن امرأة قال أبو المنهال أحـد بني المعلى انهـم أقاموا زمنا بعـد ما صـنع ويهود تعترض عليهم وتناويهم فقال مالك بن العجلان لقومه والله ما أثخنا يهود غلبة كما نريد فهل لـكم أن أصنع لكم طعاما ثم أرسل في مائة من أشراف من بقي من اليهود فاذا جاؤني فاقتلوهم جميعا فقالوا نفعل فلما جاءهـم رسول مالك قالوا والله لا نأتيهم أبدا وقد قتل أبو جبيلة منا من قتـل فقال لهم مالك ان ذلك كان على غير هوى منا وانما أردنا أن نمحوه وتعلموا حالـكم عندنا فأجابوه فجعل كلما دخل عليه رجل منهم أمر به مالك فقتل حتى قتل منهم بضعة وثمانين رجلا ثم ان رجلا منهم أقبـل حتى قام على باب مالك فتسمع فلم يسمع صوتا فقال أرى أسرع ورود وأبعد صدر فرجع وحذر أصحابه الذين بقوا فلم يأت منهم أحد فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان

تسقيت قبله أخلافها * فعين بقيت وعين تسود

فقال مالك انى امرؤ من بني سالم بـ* ـن عوف وأنت امرؤ من يهود

قال وصورت اليهود مالكا في بيعهم وكنائسهم فكانوا يلعنونه كلما دخلوها فقال مالك بن العجلان في ذلك قوله تحانى اليهود بتلعانها * تحانى الحمير بأبوالها

فماذا علي بأن يلعنوا * وتأتي المنايا بأذلالها

قال فلما قتل مالك من يهود من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديدا وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولـكن يذهب اليهودي الى جيرانه الذي هو بين أظهرهـم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الى بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم وذكر أبو عمرو الشيباني أن أوس بن دني القرظي كانت له امرأة من بني قريظة أسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه في الاسلام فقال فيها

دعتني الى الاسـلام يوم لقيتها * فقلت لها لا بل تعالى تهودي

فنحن على توراة موسى ودينه * ونعم لعمري الدين دين محمد

كلا نارى أن الرسالة دينه * ومن يهد أبواب المراشد يرشد

ومن الاغانى فى اشعار اليهود

صوت

أعاذلتى ألا لا تعذلينى * فكم من أمر عاذلة عصيت
دعينى وارشدى ان كنت أغوى * ولا تغوى زعمت كما غويت
أعاذل قد أطلت النوم حتى * لو آنى منته لقد انتهيت
وحتى لو يكون فتى أناس * بكى من عذل عاذلة بكيت
وصفراء المعاصم قد دعتنى * الى وصل فقلت لها أبيت
وزق قد جررت الى الندامى * وزق قد شربت وقد سقيت

الشعر للسموأل بن عاديا فيما رواه السكرى عن الطوسى ورواه أبو خليفة عن محمد بن سلام والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق فى الاول والثانى والرابع والخامس من الابيات وزعم ابن المكى انه لمعبد وزعم عمرو بن بانة انه لمالك ولدحمان أيضا فى الاول والثانى والخامس والسادس رمل بالوسطى عن عمرو وزعم ابن المكى ان هذا الرمل لابن سريج وفى الاول والثانى والسادس رمل بالوسطى لابى عبيد مولى فائد ثانى ثقيل عن يحيى المكى وزعم الهشامى أن الرمل لعبد العزيز الدقاق

(أخبار السموأل ونسبه)

هو السموأل بن غريض بن عاديا بن حباء ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكرى عن الطوسى وابن حبيب وذكر أن الناس يدرجون غريضا فى النسب وينسبونه الى عاديا جده وقال عمر بن شبة هو السموأل بن عاديا ولم يذكر غريضا (وحكى) عبد الله بن أبى سعد عن دارم بن عقال وهو من ولد السموأل أن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وهذا عندى محال لان الاعشى أدرك شريح بن السموأل وأدرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة الا أكثر والله أعلم (وقد قيل) ان أمه كانت من غسان وكلهم قالوا انه كان صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء المشهور بالوفاء وقيل بل هو من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه بئرا روية عذبة وقد ذكرته شعراء فى اشعارها قال السموأل

فبالابلق الفرد بيتى به * وبيت النضير سوى الابلق

وقال السموأل يذكر بناء جده الحصن

بنى لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل فى الوفاء لاسلامه ابنه حتى قتل ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها وكان السبب فى ذلك فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبى أن امرأ القيس بن حجر لما سار الى الشأم يريد

قيصر

قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الابلق بعد ايقاعه ببنى كنانة على أنهم بنو أبيه وكراهة أصحابه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقى وحده واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه فى طلبه جيوشا من اياد وبهرا وتنوخ وجيشا من الاساورة أمرهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه لجأ الى السموأل ومعه ادراع كانت لابيه خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول كانت الملوك من بنى آكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال كان بقى معه ورجل من بنى فزارة يقال له الربيع بن ضبع شاعر فقال له الفزارى قل فى السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه وأنشده الربيع شعرا مدحه به وهو قوله

ولقد أتيت بنى المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالابلق
فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته فى غارم أو مرهق
عرفت له الاقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس فيه قصيدته

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

قال وقال الفزارى ان السموأل يمنعها حتى يرى ذات عينك وهو فى حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وأنشداه الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم فى مجلس له براح فكانت عنده ما شاء الله ثم ان امرأ القيس سأله أن يكتب له الى الحرث بن أبى شمر الغسانى أن يوصله الى قيصر ففعل واستصحب معه رجلا يدله على الطريق وأودع بنيه وماله وادراعه السموأل ورحل الى الشأم وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند قال ونزل الحرث بن ظالم فى بعض غاراته بالابلق ويقال بل الحرث بن أبى شمر الغسانى ويقال بل كان المنذر وجه بالحرث بن ظالم فى خيل وأمره باخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابنى قال أفتسلم ما قبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتى ولا أسلم مال جارى فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل فى ذلك

وفيت بادرع الكندى انى * اذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم يا سموأل ما بنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وقال الاعشى يمدح السموأل ويستجير بابنه شريح بن السموأل من رجل كلبى كان الاعشى هجاه ثم ظفر به فأسره وهو لا يعرفه فنزل بشريح بن السموأل وأحسن ضيافته ومر بالاسرى فناداه الاعشى

شريح لا تسلمنى اليوم اذ علقت * حبالك اليوم بعد القيد اظفارى

قد سرت ما بين بلقاء الى عدن * وطال فى العجم تكرارى وتسيارى
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * عقدا أبو لك عرف غير انكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفى الشدائد كالمستأسد الضارى
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتى خسف فقال له * قل ما تشاء فانى سامع حار
فقال غدر وثكل انت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جارى
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات اطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسرارى
فاختار ادراعه كى لا يسب بها * ولم يكن عنده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبى فقال هذا الاسير المنصور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان تمام احسانك الى أن تعطينى ناقة ناجية وتخلينى الساعة فأعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبى أن الذى وهب لشريح الاعشى فأرسل الى شريح ابعث الى الاسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فأرسل الكلبى فى أثره فلم يلحقه وسعية بن غريض بن عاديا أخو السموأل شاعر فمن شعره الذى يغنى فيه قوله

صوت

يا دار سعدى بمنضى تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم
عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * وما بها عن جواب خلت من صمم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم

الشعر لسعية بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل عن الهشامى وله فيه خفيف ثقيل عن الهشامى ويقال انه لمالك وفيه لابن جوذرة رمل عن الهشامى وسعية بن غريض القائل وفيه غناء قوله

صوت

لباب هل عندك من نائل * لعاشق ذى حاجة سائل
عللته منك بما لم ينل * يا ربما عللت بالباطل

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لمتيم رمل آخر من جامعها وفيه لحن ليونس غير مجنس وأول هذه القصيدة لباب يا أخت بنى مالك * لا تشترى العاجل بالآجل
لباب داوينى ولا تقتلى * قد فضل الشافى على القاتل
ان تسألى بى فاسألى خابرا * والعلم قد يلقى لدى السائل

ينبيك من كان بنا عالما * عنا وما العالم كالجاهل
انا اذا حارت دواعى الهوى * وانصت السامع للقائل
واعتلج القوم بألبابهم * فى المنطق الفاصل والنائل
لانجعل الباطل حقا ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه احلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال وحدثنى أحمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنى العمرى عن العتبى قال كان معاوية يتمثل كثيرا اذا اجتمع الناس فى مجلسه بهذا الشعر

انا اذا مالت دواعى الهوى * وأنصت السامع للقائل
لانجعل الباطل حقا ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه احلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرنى خالى يوسف بن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفا على رأسه ينشده

انا اذا مالت دواعى الهوى * وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بالبابهم * نقضى بحكم عادل فاصل
لانجعل الباطل حقا ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه احلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

ثم يجتهد عبد الملك فى الحق بين الخصمين (أخبرنى) وكيع والحسن بن على قالا حدثنا أبو قلابة قال حدثنا الاصمعى عن أبى الزناد عن أبيه عن رجال من الانصار أن سعية بن غريض أخا السموأل بن عاديا كان ينادم قوما من الاوس والخزرج ويأتونه فيقيمون عنده ويزورونه فى أوقات قد ألف زيارتهم فيها وأغار عليه بعض ملوك اليمن فانتسف من ماله حتى افتقر ولم يبق له مال فانقطع عنه اخوانه وجفوه فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه فقال فى ذلك

أرى الخلان لما قل مالى * وأجحفت النوائب ودعونى
فلما ان غنيت وعاد مالى * أراهم لا أبالك راجعونى
وكان القوم خلانا لمالى * واخوانا لما خولت دونى
فلما مر مالى باعدونى * ولما عاد مالى عاودونى

صوت

هل تعرف الدار خف ساكنها * بالحجر فالمستوى الى ثمد
دار لبهنانة خدلجة * تضحك عن مثل جامد البرد
نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل وغارت كواكب الاسد

يا من لقلب متيم سدم * عان رهين أحبط بالفقد
أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مقارن السهد
تمشي الهوينا اذا مامشت فضلا * مشي النزيف المبهور في صعد
تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبد

الشعر لابي الزناد اليهودي العديمي والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى في الثلاثة الابيات الاول عن الهشامي ويحيى المكي وفيها لمعبد خفيف ثقيل أول عن الهشامي وقال أظنه من منحول يحيى المكي وقد نسب قوم هذا اللحن المنسوب الى معبد الى ابن مسجح ولابن محرز في يامن لقلب ومابعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو أن فيها لحنا لمعبد لم يذكر طريقته وذكر ذلك في كتاب عمله للواثق قديما غير مجنس وهذا الشعر يقوله أبو الزناد في أهل تيماء يرثيهم وذكر عمرو بن شبة

صوت

قد طال شوقي وعادني طربي * من ذكر خود كريمة النسب
غراء مثل الهلال صورتها * ومثل تمثال صورة الذهب

ويروى بيعة الذهب الشعر لعبد الله بن العجلان النهدي والغناء لمالك ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي أنه لابن مسجح

(أخبار عبد الله بن العجلان)

هو عبد الله بن العجلان بن عبد الاجب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجا غيره فمات أسفا عليها (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن العجلان النهدي سيدا في قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بني نهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان التي يذكرها في شعره امرأة من قومه من بني نهد وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعا أو ثمانيا لم تلد فقال له أبوه انه لا ولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك فآلى أن لا يكلمه أبدا حتى يطلقها فأقام على أمره ثم عمد اليه يوما وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند فأرسل اليه أن صر الي فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك لخير وما يريدك لانه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقني فنم مكانك ولا تمض اليه فأبى وعصاها فتعلقت بثوبه فضربها بسواك فأرسلته وكان في يدها زعفران فأثر في ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه فعاوده في أمرها وأنبه وضعفه وجمع عليه مشيخة الحي وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه

بشغفه بها وضعف حزمه ولم يزالوا به حتى طلقها فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت الى أبيها وأسف عليها أسفا شديدا فلما رجعت الى أبيها خطبها رجل من بنى نمير فزوجها أبوها منه فبنى بها عندهم وأخرجها الى بلده فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفا سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفا عليها وعرضوا عليه فتيات الحى جميعا فلم يقبل واحدة منهن وقال فى طلاقه اياها

فارقت هندا طائعا * فندمت عند فراقها
بالعين تذرى دمعة * كالدر من آماقها
متحلبا فوق الردا * يجول من رقراقها
خود رداح طفلة * ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذ حديثها * وأسر عند عناقها

وفى هذه القصيدة يقول

ان كنت ساقية ببز * ل الادم أو بحقاقها
فاسقى بنى نهد اذا * شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم كيف تلـ * ـحقها غداة لحاقها
بأسنة زرق صبحـ * ـنا القوم حد رقاقها
حتى ترى قصد القنا * والبيض فى أعناقها

قال أبو عمرو الشيبانى لما طلق عبد الله بن العجلان هندا نكحت فى بنى عامر وكانت بينهم وبين نهد مغاورات فجمعت نهد لبنى عامر جمعا فأغاروا على طوائف منهم فيهم بنو العجلان وبنو الوحيد وبنو الحريش وبنو قشير وندروا بهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر وغنمت نهد أموالهم وقتل فى المعركة ابن لمعاوية بن قشير بن كعب وسبعة بنين له وقرط وجدعان ابنا سلمة بن قشير ومرداس بن جذعة بن كعب وحسين بن عمرو بن معاوية ومسحقة بن المجمع الجعفى فقال عبد الله بن العجلان فى ذلك

ألا أبلغ بنى العجلان عنى * فلا ينبيك بالحدثان غيرى
بأنا قد قتلنا الخير قرطا * وجرنا فى سراة بنى قشير
وأولمنا بنو شكل رجالا * حفاة يربؤن على سمير

وقالت امرأة من بنى قيس ترثى قتلاهم

أصبتم يا بنى نهد بن زيد * قروما عند قعقعة السلاح
اذا اشتد الزمان وكان محلا * وجادر فيه اخوان السماح
أهانوا المال فى اللزبات صبرا * وجادوا بالمتالى واللقاح
فبكى مالكا وابكى بجيرا * وشدادا بمستجر الرماح
وكعبا فاندبيه معا وقرطا * أولئك معشرى هدوا جناحى
وبكى ان بكيت على حسيل * ومد راس قتيل بنى صباح

قال وأسر عبد الله بن العجلان رجلا من بني الوحيد فمنّ عليه وأطلقه ووعده الوحيدي من الثواب فلم يف فقال عبد الله

وقالوا لن تنال الدهر فقرا * اذا شكرتك نعمتك الوحيد
فباء بما ندمت على وزام * ومخلفه كما خلع العتود

قال أبو عمرو ثم ان بني عامر جمعوا لبني نهد فقالت هند امرأة عبد الله بن العجلان التي كانت ناكحا فيهم لغلام منهم يتيم فقير من بني عامر لك خمس عشرة ناقة على أن تأتي قومي فتنذرهم قبل أن يأتيهم بنو عامر فقال افعل فحملته على ناقة لزوجها ناجية وزودته تمرا ووطبا من لبن فركب فجد في السير وفني اللبن فأتاهم والحي خلوف في غزو وميرة فنزل بهم وقد يبس لسانه فلما كلموه لم يقدر على أن يجيبهم وأومأ لهم الى لسانه فأمر خراش بن عبد الله بلبن وسمن فأسخن وسقاه اياه فابتل لسانه وتكلم وقال لهم أتيتم أنا رسول هند اليكم تنذركم فاجتمعت بنو نهد واستعدت ووافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر فقال عبد الله بن العجلان في ذلك

أعاود عيني نصبها وغرورها * أهم عناها أم قذاها يعورها
أم الدار أمست قد تعفت كأنها * زبور يمان رقشته سطورها
ذكرت بها هندا واترابها الاولى * بها يكذب الواشي ويعصى أميرها
فما معول تبكي لفقد أليفها * اذا ذكرته لا يكف زفيرها
بأغزر مني عبرة اذ رأيتها * يحث بها قبل الصباح بعيرها
ألم يأت هندا كيفما صنع قومها * بني عامر اذ جاء يسعى نذيرها
فقالوا لنا انا نحب لقاءكم * وانا نحيي أرضكم ونزورها
فقلنا اذا لا ننكل الدهر عنكم * بصم القنا اللائي الدماء تميرها
فلا غرو ان الخيل تنحط في القنا * تمطر من تحت العوالي ذكورها
تأوه مما مسها من كريهة * وتصغي الخدود والرماح تصورها
وأربابها صرعى ببرقة أخرت * يجررهم ضبعانها ونسورها
فأبلغ أبا الحجاج عني رسالة * مغلغلة لا يفلتنك بسورها
فأنت منعت السلم يوم لقيتنا * بكفيك تسدي غية وتنيرها
فذوقوا على ما كان من فرط احنة * حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

قال أبو عمرو فلما اشتد ما بعبد الله بن العجلان من السقم خرج سرا من أبيه مخاطرا بنفسه حتى أتى أرض بني عامر لا يرهب ما بينهم من الشر والثارات حتى نزل بني نمير وقصد خباء هند فلما قارب دارها وهي جالسة على الحوض وزوجها يسقي ويذود الابل عن مائه فلما نظر اليها ونظرت اليه رمى بنفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها وأقبلت تشتد عليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان وينشجان ويشهقان حتى سقطا على

وجوههما

وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ما حالهما فوجدهما ميتين (قال) أبو عمرو وأخبرنى بعض بنى نهد ان عبد الله بن العجلان أراد المضى الى بلادهم فمنعه أبوه وخوفه الثارات وقال لهم نجتمع معهم فى الشهر الحرام بعكاظ أو بمكة ولم يزل يدافعه بذلك حتى جاء الوقت فحج وحج أبوه معه فنظر الى زوج هند وهو يطوف بالبيت وأثر كفها فى ثوبه بخلوق فرجع الى أبيه فى منزله وأخبره بما رأى ثم سقط على وجهه فمات هذه رواية أبى عمرو (وقد أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن على بن الحسن قال حدثنا نصر ابن على عن الاصمعى عن عبد العزيز بن أبى سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبد الله بن العجلان فى الجاهلية فقال

ألا انّ هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمغمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا وأسهما

ثم مدّ بها صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا وهذا الخبر عندى خطأ لأن أكثر الرواة يروى هذين البيتين لمسافر بن أبى عمرو بن أمية قالهما لما خرج الى النعمان بن المنذر يستعينه فى مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم أبو سفيان بن حرب فسأله عن أخبار مكة وهل حدث بعده شئ فقال لا الا أنى تزوجت هندا بنت عتبة فمات مسافر أسفا عليها ويدل على صحة ذلك قوله * وأصبحت من أدنى حموتها حما * لانه لابن عم أبى سفيان بن حرب وليس النميرى المتزوج هندا النهدية ابن عم عبد الله بن العجلان فيكون من احمائها والقول الاول على هذا أصح ومن مختار ما قاله ابن العجلان فى هند

ألا أبلغا هندا سلامى فان نأت * فقلبى مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هندا بعد موقف ساعة * بأنعم فى أهل الديار تطوف
أتت بين أتراب تمايس اذ مشت * دبيب القطا أو هنّ منهنّ أقطف
يمسكن مرّات جليا وتارة * ذكيا وبالايدى مذاك ودسوف
أشارت الينا فى خفاة وراءها * سراة الضحى منى على الحى موقف
وقالت تباعد يا ابن عمى فاننى * منيت بذى صول يغار ويعنف

(أخبرنى) الحسن بن على قال أنشدنا فضل اليزيدى عن اسحق لعبد الله بن العجلان النهدى قال اسحق وفيه غناء

خليلى زورا قبل شحط النوى هندا * ولا تأمنا من دار ذى لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة * أغيا يلاقى فى التعجل أم رشدا
ومرّا عليها بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لوجهكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال اجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

صوت

ولنا بئر رواءجة * من يردها بإناء يغترف

تدلج الجون على أكتافها * بدلاء ذات امراس صدف
كل حاجاتى قد قضيتها * غير حاجاتى من بطن الجرف

الشعر لكعب بن الاشرف اليهودى والغناء لمالك ثقيل أول عن يحيى المكى قال وفيه لابن عائشة خفيف ثقيل ولمعبد ثانى ثقيل قال يحيى فى كتابه وقد خلط الرواة فى ألحانهم ونسبوا الحن كل واحد منهم الى صاحبه وذكر الهشامى أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر وفيه لجعدب لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس

(اخبار كعب ونسبه ومقتله)

كعب بن الاشرف مختلف فى نسبه فزعم ابن حبيب انه من طيئ وأمه من بنى النضير وأن أباه توفى وهو صغير فحملته أمه الى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره وقيل بل هو من بنى النضير وكان شاعرا فارسا وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره فى الحروب التى كانت بين الاوس والخزرج تذكر فى مواضعها ان شاء الله تعالى وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح وكان عدوّا للنبى صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويخذل منه العرب فبعث النبى صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه فقتلوه فى داره

(ذكر خبره فى ذلك)

كان كعب بن الاشرف يهجو النبى صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش فى شعره وكان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهى اخلاط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم المشركون الذين يعبدون الاوثان ومنهم اليهود وهم أهل الحلقة والحصون وهم حلفاء الحيين الاوس والخزرج فأراد النبى عليه الصلاة والسلام اذ قدم استصلاحهم كلهم وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشرك ويكون مسلما وأخوه مشرك وكان المشركون واليهود حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم يؤذونه وأصحابه الاذى فأمر الله نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم وأنزل فى شأنهم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم الآية وأنزل فيهم ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد ايمانكم الى قوله واصفحوا فلما أبى كعب بن الاشرف أن ينزع عن أذى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه أمر النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث اليه رهطا فيقتلوه فبعث اليه محمد بن مسلمة وأبا عبس بن جبير والحرث بن أخى سعد فى خمسة رهط فأتوه عشية وهو فى مجلس قومه بالعوالى فلما رآهم كعب انكر شأنهم وكان يذعر منهم فقال لهم ما جاء بكم فقالوا جئنا لنبيعك ادراعا نستنفق أثمانها فقال والله لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل ثم واعدهم أن يأتوه عشاء حين تهدأ أعين الناس فجاؤا فناداه رجل منهم فقام ليخرج فقالت امرأته ما طرقوك ساعتهم هذه بشئ مما تحب فقال بلى انهم قد حدثونى حديثهم وخرج اليهم فاعتنقه أبو عبس وضربه محمد بن مسلمة بالسيف فى خاصرته وانحنوا عليه حتى قتلوه فرعبت اليهود

ومن

ومن كان معهم من المشركين وغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من سادا تنافقتل فذكر لهم صلى الله عليه وسلم ما كان يؤذي به في اشعاره ودعاهم الى أن يكتب بينهم وبين المسلمين كتابا فكتبت الصحيفة بذلك في دار الحرث وكانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه

صوت

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري

تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار

ويروى ليس بها حي يجيب الشعر لبيهس الجرمي والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وقال عمرو بن بانة فيه ثاني ثقيل بالبنصر ويقال انه لابن محرز وقال الهشامي فيه لحباب بن ابراهيم خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء

* ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه *

---

* (اخبار بيهس ونسبه) *

بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير ابن عدي بن شمس بن طرود بن قدامة بن جرم بن الديان بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة ويكنى أبا المقدام شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحي الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون باجناد الشأم وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن وبعض اخباره في ذلك يذكر بعقب اخباره في هذا الشعر وقد اختلف في أمر صفراء التي ذكرها في شعره هذا فذكر القحذمي انها كانت زوجته وولدت له ابنا ثم طلقها فتزوجت رجلا من بني أسد وماتت عنده فرثاها وذكر أبو عمرو الشيباني انها كانت بنت عمه دنية وانه كان يهواها فلم يزوجها وخطبها الاسدي وكان موسرا فزوجها قال أبو عمرو وكان بيهس يهوى امرأة من قومه يقال لها صفراء بنت عبد الله بن عامر بن عبد الله ابن نائل وهي بنت عمه دنية وكان يتحدث اليها ويجلس في بيتها ويكتم وجده بها ولا يظهره لاحد ولا يخطبها الى ابيها لانه كان صعلوكا لامال له فكان ينتظر أن يثرى وكان من أحسن الشباب وجها وشارة وحديثا وشعرا فكان نساء الحي يتعرضن له ويجلسن اليه ويتحدثن معه فغرت به صفراء فرأته جالسا مع فتاة منهن فهجرته زمانا لا تجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها وعرض له سفر فخرج اليه ثم عاد وقد زوجها أبوها رجلا من بني أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم بها فقال بيهس بن صهيب

سقى دمنة صفراء كانت تحلها * بنوء الثريا طلها وذهابها

وصاب عليها كل أسحم هاطل * ولا زال مخضرا مريعا جنابها

أحب ثرى أرض الي وان نأت * محلك منها نبتها وترابها

على انها غضبى على وحبذا * رضاها الى ما أرضيت وعتابها
وقد هاج لى حين افراقك غدوة * وسعيك فى فيفاء تعوى ذئابها
نظرت وقد زال الحمول ووازنوا * بركوة والوادى وخفت ركابها
فقلت لاصحابى أبا القرب منهم * جرى الطير أم نادى ببين غرابها

قال أبو عمرو ثم ماتت صفراء قبل أن يدخل بها زوجها فقال بيهس يرثيها

هل بالديار التى بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج السارى
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضىء ولا أصوات سمار
عفت معارفها هوج مغبرة * تسفى عليها تراب الابطح الهارى
حتى تنكرت منها كل معرفة * الا الرماد تخيلا بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسبقنى * فوق الرداء بوادى دمعها الجارى
ان أصبح اليوم لا اهل ذوو لطف * ألهو لديهم ولا صفراء فى الدار
أرعى بعينى نجوم الليل مرتقبا * يا طول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لى الاهل الكرام وقد * ألهو بصفراء ذات المئزر الوارى
من المواجد اعراقا اذا نسبت * لا تحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تلق بؤسا ولم يضرر بها عور * ولم ترجف مع الصالى الى النار
كذلك الدهر ان الدهر ذو غير * على الانام وذو نفع واضرار
قد كاد يعتادنى من ذكرها جزع * لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبورا فى بنى أسد * حول الربيعة غوثا صوب مدرار
من الذى بعدكم أرضى به بدلا * أو من أحدث حاجاتى وأسرارى

قال أبو عمرو واجتاز بيهس فى بلاد بنى أسد فمر بقبر صفراء وهو فى موضع يقال له الاحضر ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بنى أسد فاوسعوا لهم وكان بينهم صهر وصلف فنزل بيهس على القبر فقال له أصحابه ألا ترحل فقال أما والله حتى اظل نهارى كله عنده واقضى وطرا فلا تنزلوا فانشأ يقول

ألما على قبر لصفراء فاقرآ السلام وقولا حينا أيها القبر
وما كان شيأ غير أن لست صابرا * دعاءك قبرا دونه حجج عشر
برابية فيها كرام أحبة * على انها الا دضاجعهم قفر
عشية قال الركب من غرض بنا * تروح أبا المقدام قد جنح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة * لصفراء قد طال التجنب والهجر
وبت وبات الناس حولى هجرا * كأن على الليل من طوله شهر
اذا قلت هذا حين أهجع ساعة * تطاول بى ليل كواكبه زهر
أقول اذا ما الجنب مل مكانه * أشوك يجافى الجنب أم تحته جمر

فلو أن صخرا من عماية راسيا * يقاسى الذى ألقى لقد مله الصخر

قال وأما الفخذمى فانه ذكر ما أخبرنى به هاشم بن محمد الخزاعى عن عيسى بن اسمعيل تينه عنه انه كان تزوجها ثم طلقها بعد ان ولدت منه ابنا فتزوجها رجل من بنى أسد فماتت عنده وذكر من شعره فيها ومراثيه لها قريبا مما تقدم ذكره وذكر أن بيهس بن صهيب كان من فرسان العرب وكان مع المهلب بن أبى صفرة فى حروبه للازارقة قال أبو عمرو ولما هدأت الفتنة بعد مرج راهط وسكن الناس مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب متجاورين على مالهم فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوى الاخطار منهم فحبسهم وهرب بيهس بن صهيب الجرمى فنزل على محمد بن مروان فعاذ به واستجاره فأجاره الامن حد توجبه عليه شهادة فرضى بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات * وأيام أغصت بالشراب
وما ذنب المعاشر فى غلام * تقطر بين أحواض الجباب
على قوداء أفرطها جلال * وغض فهى باقية الهباب
ترامت باليدين فأرهقته * كمازل النطيح من الحقاب
فانى والعقاب وما أرجى * لكالساعى الى وضح السراب
فلما ان دنا فرج بربى * يكشف عن مخففة يباب
من البلدان ليس بها غريب * تخب بأرضها ذل الذئاب
فظنى بالخليفة أن فيه * أمانا للبرىء وللمصاب
وأن محمدا سيعود يوما * ويرجع عن مراجعة العتاب
فيجبر صبيتى ويحوط جارى * ويؤمن بعدها أبدا صحابى
هو الفرع الذى بنيت عليه * بيوت الاطيبين ذوى الحجاب

قال فلم يزل محمد بن مروان قائما وقاعدا فى أمرهم مع أخيه حتى أمن بيهس بن صهيب وعشيرته واحتمل دية المقتول بعسر وأرضاهم

صوت

نزل المشيب فماله تحويل * ومضى الشباب فماله سبيل
ولقد أرانى والشباب يقودنى * ورداؤه حسن على جميل

الشعر للكميت بن معروف الاسدى والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق

(اخبار الكميت بن معروف ونسبه)

هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الاشتر بن جحوان بن فقعس ابن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة بن مدركة

ابن الياس بن مضر شاعر من شعراء الاسلام بدوى أمّه سعدة بنت فريد بن خيثمة بن نوفل ابن نضلة والكميت أحد المعرقين فى الشعر أبوه معروف شاعر وأمّه سعدة شاعرة وأخوه خيثمة أعشى بنى أسد شاعر وابنه معروف بن الكميت شاعر وأما أبوه فهو القائل لعبد الله بن المساور بن هند

ان مناخى أمس يا ابن مساور * اليك لمن شرب القراح المصرد
تباعدت فوق الحق من آل فقعس * ولم ترج فيهم ردّة اليوم أو غد
وقلت غنى لا فقر فى العيش بعده * وكل فتى للنائبات بمرصد
كأنك لم تعلم محل بيوتكم * مع الحىّ بين الغور والمتجدد
فلولا رجال من حذيمة نصرة * عددت بلائى ثم قلت لها اعددى

وأمّه سعدة القائلة له وقد تزوج بنت أبى مهوس على مراغمة لها وكراهة لذلك فغضبت سعدة وقالت فيه

عليك بأنقاض العراق فقد علت * عليك بنجدين النساء الكرائم
لعمرى لقد راش ابن سعدة نفسه * بريش الذنابى لا بريش القوادم
بنى لك معروف بناء هدمته * وللشرف العادىّ بان وهادم

وهى القائلة ترثى ابنها

لا تم البلاد الويل ماذا تضمنت * بأكناف طورى من عفاف ونائل
ومن وقعات بالرجال كأنها * اذا عيت الاحداث وقع المناصل
يعزى المعزى للكميت فتنتهى * مقالته والصدر جم البلابل

وأعشى بنى اسد أخو الكميت واسمه خيثمة الذى يقول يرثى الكميت وغيره من أهل بيته

هوّن عليك فان الدهر منجدب * كل امرئ عن أخيه سوف يشعب
فلا يغرّنك من دهر تقلبه * ان الليالى بالفتيان تنقلب
نام الخلىّ وبت الليل مرتفعا * كما تزاور يجنى دفئه الكلب
اذا رجعت الى نفسى أحدثها * عمن تضمن من أصحابى القلب
من اخوة وبنى عم رزئتهم * والدهر فيه على مستعتب عتب
عاودت وجدا لى وجدا أكابده * حتى تكاد بنات الصدر تلتهب
هل بعد صخر وهل بعد الكميت أخ * أم هل يعود لنا دهر فنصطحب
لقد علمت ولو مليت بعدهم * انى سأنهل بالشرب الذى شربوا

ومعروف بن الكميت القائل

قد كنت أحسبنى جلدا فهيجنى * بالشيب منزلة من أم عمار
كانت منازل لا ورهاء جافية * على الخدوج ولا عطلاء مقفار
وما تجاورنا اذ نحن ساكنها * ولا تفرّقنا الا بمقدار

صوت

أرقت لبرق دونه شدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان
فليت القلاص الادم قد وخدت بنا * بوادي يمان ذى ربا ومجان

الشعر ليعلى الاحول الازدى وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في شعر الازد وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روى غيره قال ويقال انه لعمرو بن أبي عمارة الازدى من بني خنيس ويقال انه لجواس بن حيان بن أزد عمان وأول هذه القصيدة في رواية أبي عمرو أبيات فيها غناء أيضا وهي

صوت

أويحكما يا واشي أم معمر * بمن والى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو رآني عانيا لفداني

لعريب في هذين البيتين ثقيل أول ولعمرو بن بانة فيهما هزج بالوسطى من كتابه وجامع صنعته وقال ابن المكي لمحمد بن الحسن بن مصعب فيه هزج بالاصابع كلها

(اخبار يعلى ونسبه)

يعلى الاحول بن مسلم بن أبي قيس أحد بني يشكر بن عمرو بن رالان ورالان هو يشكر ويشكر لقب لقب به ابن عمران بن عمرو بن عدى بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام هكذا وجدته بخط المبرد بن ثعلبة بن عمرو بن عامر شاعر اسلامى لص من شعراء الدولة الاموية وقال هذه القصيدة وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة مروان قال أبو عمرو وكان يعلى الاحول الازدى لصا فاتكا خاربا وكان خليعا يجمع صعاليك الازد وخلعاءها فيغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة فشكى الى نافع بن علقمة بن الحرث الكناني ثم الفقيمي وهو خال مروان بن الحكم وكان والى مكة فأخذ به عشيرته الادنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحي فعرفوه انه خليع قد تبرؤا من جرائره الى العرب وانه لو أخذ به سائر الازد ما وضع يده في أيديهم فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم احضاره وضم اليهم شرطا يطلبونه اذا طرق الحي حتى يجيؤه به فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتى وجدوه فأتوا به فقيده وأودعه الحبس فقال في محبسه

أرقت لبرق دونه شدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان
فبت لدى البيت الحرام أخيله * ومطواى من شوق له ارقان
اذا قلت شيماه يقولان والهوى * يصادفه منا بعض من الاريان
جرى منه اطراف السرى فشيع * فايبان فالحيان من ذمران
فغران فالاقباص اقباص أملج * فاوان من واديهما شطنان
هنالك لو طوفتما لوجدتما * صديقا من اخوان بها وغوان

وعزف الحمام الورق فى ظل ايكة * وبالحى ذى الرودين عزف قيان
الاليت حاجاتى اللواتى حبسننى * لدى نافع قضين منذ زمان
ومابى بغض للبلاد ولا قلا * ولكن شوقا فى سواه دعانى
فدت القلاص الادم قد وخدت بنا * بواد يمان ذى ربا ومجان
بواد يمان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان
يدافعنا من جانبيه كليهما * عزيفان من طرفائه هذبان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة * جناها لنا من بطن حلية جان
الغيلة شجر الاراك اذا كانت رطبة ويروى فى موضع من بطن حلية من حب جبجة
وليت لنا بالديك مكاء روضة * على فنن من بطن حلية حان
وليت لنا من ماء حزنة شربة * مبردة باتت على الطهمان

صوت

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
هلا فدى ابن محرز متقعش * شح اليدين على العطاء شحيح
الشعر لجواس العذرى والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكى والهشامى من رواية حماد عن أبيه فى اخبار سائب وأغانيه

(نسب جوّاس وخبره فى هذا الشعر)

هو جواس بن قطنة العذرى أحد بنى الاحب رهط بثينة وجوّاس وأخوه عبد الله الذى كان يهاجى جميلا ابنا عم هادنية وهما ابنا قطنة بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب ابن جن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان جوّاس شريفا فى قومه شاعرا فذكر أبو عمرو الشيبانى أنّ جميل بن معمر لما هاجى جوّاسا تنافرا الى يهود تيماء فقالوا يا جميل قل فى نفسك ماشئت فأنت والله الشاعر الجميل الوجه الشريف وقل أنت يا جواس فى نفسك وفى أبيك ماشئت ولا تذكرن أنت يا جميل أباك فى نفر فانه كان يسوق معنا الغنم بتيماء عليه شملة لا تُوارى استه ونفروا عليه جواسا قال ونشب الشر بين جميل وجوّاس وكان تحته أم الحسين اخت بثينة التى يذكرها جميل فى شعره اذ يقول

يا خليلى ان أم حسين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حنوة وخزامى * جاد فيها الربيع من سبله

فغضب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان فجاؤا الى جواس ليلا وهو فى بيته فضربوه وعوّروا امرأته أم الحسين فى تلك الليلة فقال جميل

ما عرّ جواس استها اذ يسبهم * بصقرى بنى سفيان قيس وعاصم
هما جرّدا أمّ الحسين وأوقعا * أمرّ وادهى من وقيعة سالم

يعنى سالم بن دارة فقال جواس

ماضرب الجواس الا فجاءة * على غفلة من عينه وهو نائم
فالا تجانى المنية يصطبح * بكاسك حصنا لحصين وعاصم
ويعطى بنى سفيان ماشئت عنوة * كما كنت تعطيهم وأنفك راغم

قال أبو عمرو الشيبانى حج مروان بن الحكم فسار بين يديه جميل بن عبد الله بن معمر وجوّاس بن قطبة وجواس بن القعطل الكلبى فقال لجميل انزل فسق بنا فنزل جميل فقال

يابثن حيى أوعدينا أوصلى * وهوّنى الامر فزورى واعجلى
بثين أيا ما أردت فافعلى * انى لآتى ما أشأت معتلى

فقال له مروان عدعن هذا فقال

أنا جميل والحجاز وطنى * فيه هوى نفسى وفيه شجنى * هذا اذا كان السباق ديدنى

فقال لجوّاس بن قطبة انزل أنت يا جوّاس فنزل فقال وقد كان بلغه عن مروان انه توعده ان هاجى جميلا

لست بعبد للمطايا أسوقها * ولكننى أرمى بهنّ الفيافيا
أتانى عن مروان بالغيب أنه * مبيح دمى أوقاطع من لسانيا
وفى الارض منجاة وفسحة مذهب * اذا نحن رققنا لهنّ المثانيا

فقال له مروان أما انّ ذلك لا ينفعك اذا وجب عليك حق فاركب لا ركبت ثم قال لجوّاس بن القعطل ويقال بل القصة كلها مع جوّاس بن قطبة انزل فأرجز بنا فنزل فقال

يقول أميرى هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهنّ سوائيا
تكرّمت عن سوق المطىّ ولم يكن * سياق المطىّ همتى ورجائيا
جعلت أبى رهنا وعرضى سادرا * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شرّ بيت من قضاعة منصبا * وفى شرّ قوم منهم قد بدا ليا

فقال له اركب لا ركبت والابيات التى فيها الغناء يرثى بها جوّاس بن قطبة العذرى علقمة بن محرز الكنانى قال أبو عمرو وكان عمر بن الخطاب بعث علقمة بن محرز الكنانى ثم المدلجى الى الحبشة وكانوا لا يشربون قطرة من ماء الا باذن الملك والا قوتلوا عليه فنزل الجيش على ماء قد ألقت لهم فيه الحبشة سما فوردوه مغترّين فشربوا منه فماتوا عن آخرهم وكانوا قد أكلوا هناك تمرا فنبت ذلك النوى الذى ألقوه نخلا فى بلاد الحبشة وكان يقال له نخل ابن محرز فأراد عمر أن يجهز اليهم جيشا عظيما فشهد عنده أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ما تركوكم وقال وددت أنّ بينى وبينهم جبلا من نار فقال جوّاس العذرى يرثى علقمة بن محرز

انّ السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرّد حافراك وأصبحت * فى الفجر نائحة عليك تنوح
وتحيروا لك من جياد ثيابهم * كفنا عليك من البياض يلوح

فهنالك لاتغنى مودة ناصح * حذرا عليك اذا يئدضريح
هلافدى ابن محرز متفحش * شنج اليدين على العطاء شحيح
متبرع ورع وليس بماجد * متملح وحديثه مقبوح

وفيمن هلك مع ابن محرز يقول جواس

ألهفى لفتيان كان وجوههم * دنانير بيع هلك ابن محرز

صوت

* أحبتنا بأبى أنتمو * وسقيا لكم حيثما كنتمو
أطلتم عذابى بميعادكم * وقلتم نزور فما زرتمو
فأمسك قلبى على لوعتى * ونمت دموعى بما أسكنتم
ففيما أسأتم وأخلفتمو * فقدما وفيتم وأحسنتمو

الشعر لابراهيم بن المدبر والغناء لعريب خفيف ثقيل

(أخبار ابراهيم بن المدبر)

أبو اسحق ابراهيم بن المدبر شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوى الجاه والمتصرفين فى كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولهما فى ذلك أخبار كثيرة قد ذكرت بعضها فى أخبار عريب وأذكر باقيها هنا (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها ثم عوفى وأذن للناس فى الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآنى استدنانى حتى قمت وراء الفتح ونظر الى مستنطقا فأنشدته

* يوم أتانا بالسرور * فالحمد لله الكبير
أخلصت فيه شكره * ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدعت * شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب الفؤا * د وبين مكتئب الضمير
* يا عدتى للدين والدنيا وللخطب الخطير
كانت جفونى ثرة الآماق بالدمع الغزير *
لولم أمت جزعا لعمـ * ـرك اننى عين الصبور
يومى هنالك كالسنيـ * ـن وساعتى مثل الشهور
يا جعفر المتوكل الـ * ـعالى على البدر المنير *
* اليوم عاد الدين غض العود ذا ورق نضير *
واليوم أصبحت الخلا * فة وهى أرسى من ثبير *
قد حالفتك وعاقدتـ * ـك على مطاولة الدهور

* يارحمة للعالمين وياضياء المستنير
* ياحجة الله التي ظهرت لنا بهدى ونور
* لله أنت فما نشا هد منك من كرم وخير
حتى نقول ومن يقر بك من ولي أو نصير
البدر ينطق بيننا أم جعفر فوق السرير
فاذا تواترت العطا ثم كنت منقطع النظير
واذا تعذرت العطا يا كنت فياض البحور
تمضي الصواب بلا وزير أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون ألف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيى بأن يوليه عملا سريا ينتفع به (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال كان أحمد بن المدبر ولي لعبيد الله بن يحيى بن خاقان عملا فلم يحمد أثره فيه وعمل على أن ينكبه وبلغ أحمد ذلك فهرب وكان عبيد الله منحرفا عن ابراهيم شديد النفاسة عليه برأي المتوكل فيه فأغراه به وعرّفه خبر أخيه وادّعى عليه مالا جليلا وذكر أنه عند ابراهيم أخيه وأوغر صدره عليه حتى أذن له في حبسه فقال وهو محبوس

تسلي ليس طول الحبس عارا وفيه لنا من الله اختيار
فلولا الحبس ما بلي اصطبار ولولا الليل ما عرف النهار
وما الايام الا معقبات ولا السلطان الا مستعار
سيفرج ما ترين الى قليل مقدرة وان طال الاسار

ولابراهيم في حبسه أشعار كثيرة حسان مختارة منها قوله في قصيدة أولها

أدموعها أم لؤلؤ متناثر يندى به ورد جني ناضر

يقول فيها

لا تؤيسنك من كريم نبوة فالسيف ينبو وهو عضب باتر
هذا الزمان تسومني ايامه خسفا وها أناذا عليه صابر
ان طال ليلي في الاسارة طالما أفنيت دهر البله متقاصر
والحبس يحجبني وفي اكنافه مني على الضراء ليث خادر
عجبا له كيف التقت أبوابه والجود فيه والغمام الباكر
هلا تقطع أو تصدع أو وهي فعذرته لكنه بي فاخر

ومنها قوله في قصيدة أولها

ألا طرقت سلمى لدى وقعة السارى فريدا وحيدا موثقا نازح الدار

يقول فيها

هو الحبس ما فيه علي غضاضة وهل كان في حبس الخليفة من عار
ألست ترين الخز يظهر حسنها ويبهجها بالحبس في الطين والقار

وما أنا الا كالجواد يصونه * مقومه للسبق فى طى مضمار
أو الدرة الزهراء فى قعر لجة * فلا تجتلى الا بهول وأخطار
وهل هو الا منزل مثل منزلى * وبيت ودار مثل بيتى أو دارى
فلا تنكرى طول المدى وأذى العدا * فان نهايات الامور لاقصار
أمل وراء الغيب أمرا يسرنا * يقدره فى علمه الخالق البارى
وانى لارجو أن أصول بجعفر * فاهضم أعدائى وأدرك بالثار

فأخبرنى عمى عن محمد بن داود أن حبسه طال فلم يكن لاحد فى خلاصه منه حيلة مع عضل عبيد الله وقصده اياه حتى تخلصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسئلة فى أمره ولم يلتفت الى عبيد الله وبذل أن يحتمل فى ماله كل ما يطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ووهبه له وكان ابراهيم استغاث به ومدحه فقال

دعوتك من كرب فلبيت دعوتى * ولم تعترضنى اذ دعوت المعاذر
اليك وقد جليت أوردت همتى * وقد أعجزتنى عن همومى المصادر
نمى بك عبد الله فى العز والعلا * وحاز لك المجد المؤثل طاهر
فأنتم بنو الدنيا وأملاك جوها * وساستها والاعظمون الاكابر
مآثر كانت للحسين ومصعب * وطلحة لا تحوى مداها المفاخر
اذا بذلوا قيل الغيوث البواكر * وان غضبوا قيل الليوث الهواصر
تطيعكمو يوم اللقاء البواتر * وتزهو بكم يوم المقام المنابر
ومالكمو غير الاسرة مجلس * ولا لكمو غير السيوف مخاصر
ولى حاجة ان شئت أحرزت مجدها * وسرك منها أول ثم آخر *
كلام أمير المؤمنين وعطفه * فما لى بعد الله غيرك ناصر
وان ساعد المقدور فالنجح واقع * والا فانى مخلص الود شاكر

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال كتبت عريب من سر من رأى الى ابراهيم بن المدبر كتابا تتشوقه فيه وتخبره باستيحاشها له واهتمامها بأمره وأنها قد سألت الخليفة فى أمره فوعدها بما تحب فأجابها عن كتابها وكتب فى آخر الكتاب

لعمرك ما صوت بديع لمعبد * بأحسن عندى من كتاب عريب
تأملت فى أثنائه خط كاتب * ورقة مشتاق ولفظ خطيب
وراجعنى من وصلها ما استرقنى * وزهدنى فى وصل كل حبيب
فصرت لها عبدا مقرا بملكها * ومستمسكا من ودها بنصيب

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال كان على بن يحيى المنجم وابراهيم بن المدبر مجتمعين فى منزل بعض الوجوه بسر من رأى على حال انس وكانت تغنيهم جارية يقال لها نبت جارية البكرية المغنية من جوارى القيان فأقبل عليها ابراهيم بن المدبر بنظره ومزحه

وتحبشه وهي مقبلة على فتى كان هناك أمرد من أولاد الموالي يقال له مظفر كانت تهواه وكان أحسن الناس وجها ولم يزل ذلك دأبهم الى أن افترقوا فكتب اليه على بن يحيى يقول لقد فتنت نبت فتى الظرف والندا * بمقلة ريم فاتر الطرف أحور

وشدو يروق السامعين ويملأ الـ * قلوب سرورا مونق متخير
فأصبح في فخ الهوى متقنصا * عزيز على اخوانه ابن المدبر
ولم تدر ما يلقى بها ولو انها * درت روحت من حرّه المتسعر
وذاك بها صب ونبت خلية * ومشغولة عنه بوجه مظفر
ولو أنصفت نبت لما عدلت به * سواه وحازت حسن مرأى ومخبر

(فكتب اليه ابراهيم بن المدبر)

طربت الى قطربل وبلشكر * وراجعت غي ابليس عن بقصر
وذكرني شعر أتاني مرنق * حبائب قلبي في أوائل أعصر
فنهنهت نفسي عن تذكر ما مضى * وقلت أفيقي لات حين تذكر
أبا حسن ما كنت تعرف بالخنا * ولا بعلو في المكان المؤخر
ومازلت محمود الشمائل مرتضى الـ * خلائق معروفا بعرف ومنكر
أترمي بنبت من جفاها تحيرا * وباعدها عنه برأى موفر
ودافعها عن سرّها وهي تشتكي * اليه تباريح الهوى المتسعر
ولو كان تباعا دواعي نفسه * اذا القضى أوطاره ابن المدبر
على انه لو خص الحق باعها * ولو كان مشغوفا بها بمظفر
بلؤلؤة زهراء يشرق ضوءها * وغرة وجه كالصباح المشهر
الى الله أشكو أن هذا وهذه * غزا لا كثيب ذى اقاح منوّر
وأنت فقد طالبتها فوجدتها * لها خلق لا يرعوى ذو توعر
وحاولت منها سلوة عن مظفر * فالآن منها العطف عند التحير
نصحتك عن ود ولم آلك جاهدا * فان شئت فاقبل قول ذى النصح اوذر

(فكتب اليه على بن يحيى)

لعمري لقد أحسنت يا ابن المدبر * ومازلت في الاحسان عين المشهر
ظرفت ومن يجمع من العلم مثل ما * جمعت أبا سعد يظرف ويشهر

ولابراهيم في نبت هذه أشعار كثيرة منها قوله

نبت اذا سكتت كان السكوت لها * زينا وان نطقت فالدر ينتثر
وانما أقصدت قلبي بمقلتها * ما كان سهم ولا قوس ولا وتر

وقوله

يا نبت يا نبت قد هام الفؤاد بكم * وأنت والله أحلى الخلق انسانا
ألا صليني فاني قد شغفت بكم * ان شئت سرا وان أحببت اعلانا

(أخبرنى) جعفر قال كان فى اصبع ابراهيم بن المدبر خاتمان وهبتهما له عريب وكانا مشهورين لها فاجتمع مع أبى العبيس بن حمدون فى اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب فلما سكرا اتفقا على أن يصير ابراهيم الى أبى العبيس ويقيم عنده من غد ان لم ير الهلال وأخذ الخاتمين منه رهنا ورؤى الهلال فى تلك الليلة وأصبح الناس صياما فكتب ابراهيم الى أبى العبيس يطالبه بالخاتمين فدافعه وعبث به فكتب اليه من غد

كيف أصبحت يا جعلت فداكا * انى أشتكى اليك جفاكا
قد تمادى بك الجفاء وما كنـ * ـت حقيقا ولا حريا بذاكا
كن شبيها بمن مضى جعل الله * لك العمر دائما وزعاكا
ان شهر الصيام شهر فكاك * أنت فيه ونحن نرجو الفكاكا
فاردد الخاتمين ردا جميلا * قد تولعت فيهما ما كفاكا
يا أبا عبد الله دعوة داع * يرتجى نجح أمره اذ دعاكا
خاتماى اللذان عند أبى العباس * قد شارفا به الهلاكا
وهو حر وقد حكاك كما انك * فى المكرمات تحكى أباكا

فبعث بالخاتمين اليه (وأخبرنى) جعفر قال زارت عريب ابراهيم بن المدبر وهو فى داره على الشاطئ فى المطيرة واقترحت عليه حضور أبى العبيس فكتب اليه ابراهيم

قل لابن حمدون ذاك الاريب * وذاك الظريف وذاك الحسيب
كتابى اليك بشكوى عريب * لوجد شديد وشوق عجيب
وشوقى اليك كشوق الغريب * الى أرضه بعد طول المغيب
ويومى ان أنت تممته * بقربك ذو كل حسن وطيب
حبانى الزمان كما اشتهى * بقرب الحبيب وبعد الرقيب
فما زلت أشرب من كفه * وأسقيه سقى اللطيف الاديب
ويشكو الى وأشكو اليه * بقول عفيف وقول مريب
الى أن بدا لى وجه الصباح * كوجهك ذاك العجيب الغريب
فلا تخلنا يا نظام السرو * ر منك فأنت شفاء الكئيب
وغن لنا هزجا ممسكا * تخف له حركات اللبيب
فانك قد حزت حسن الغنا * وقد فزت منه بأوفى نصيب
وكن بأبى أنت رجع الجواب * فداؤك أنفسنا من مجيب

(أخبرنى) جعفر قال غنى أبو العبيس بن حمدون يوما عند ابراهيم

صوت

انى سألتك بالذى * أدنى اليك من الوريد
الا وصلت حبالنا * وكفيتنا شر الوعيد

فزادفيه ابراهيم قوله الهجر لا مستحسن * بعد المواثق والعهود
وأراك مغراة به * أفما عرضت من الصدود
انى أجدد لذتى * ما لاح لى يوم جديد
شربى معتقة الكرو * م ونزهتى وردا لخدود

فغنى هذه الابيات أبو العبيس متصلة باللحن الاول فى البيتين وصارا لجميع صوتا واحدا الى الآن والابيات الاخيرة لابراهيم بن المدبر والاولان ليساله

(نسبة هذا الصوت)

الغناء فى البيتين الاولين خفيف ثقيل مزموم لابى العبيس وفيهما لبنان خفيف ثقيل آخر مطلق وفيهما لريق ثانى ثقيل بالوسطى قال جعفر وغنيته يوما كراعة بسرّ من رأى ونحن حضور عنده

يا معشر الناس اما مسلم * يشفع عند المذنب العاتب
ذاك الذى يهرب من وصلنا * تعلقوا بالله بالهارب *

فزادفيهما قوله ملكته حبلى ولكنه * ألقاه من زهد على غاربى
وقال انى فى الهوى كاذب * فانتقم الله من الكاذب

(حدثنى) عمى قال حدثنى محمد بن داود قال كتب ابراهيم بن المدبر الى أبى عبد الله بن حمدون فى أيام نكبته يسأله اذكار المتوكل والفتح بأمره

كم ترى يبقى على ذا بدنى * قد بلى من طول هم وضنى
أنا فى أسر وأسباب ردى * وحديد فادح يكلمنى
يا ابن حمدون فتى الجود الذى * أنا منه فى جنى وردجنى
ما الذى ترقبه أم ما ترى * فى أخ مطهدمرتهن
وأبو عمران موسى حنق * حاقن يطلبنى بالاحن
وعبيد الله أيضا مثله * ونجاح فى مجد ما يبنى
ليس يشفيه سوى سفك دمى * أو يرانى مدرجا فى كفنى
والامير الفتح ان أذكرته * حرمتى قام بأمرى وعنى
قال صدق حين أدعو باسمه * وسرور حين يعرو حزنى
قل له يا حسن ما أوليتنى * ما لما أوليتنى من ثمن
زاد احسانك عندى عظما * انه بادلمن يعرفنى *
لست أدرى كيف أجزيك به * غير أنى مثقل بالمنن
ما رأى القوم كذنبى عندهم * عظم ذنبى انى لم أخن
ذاك فعلى وتراثى عن أبى * واقتدائى بأخى فى السنن
سنة صالحة معروفة * هى منا فى قديم الزمن

ظفر الاعداء بي عن حيلة * ولعل الله أن يظفرني
ليت اني وهم في مجلس * يظهر الحق به للفطن *
فترى لي واهم ملحمة * يهلك الخائن فيها والدني
والذي أسأل أن ينصفني * حاكم يقضي عليهم يرمني
قال حمدون شغلني وانه * وانسي حتى تركوه يابني

يعني يابني الزانية فلم يزل الواثق أمره حتى صلحوه (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال كان ابراهيم بن المدبر يحب جارية للمغنية المعروفة بالبكرية بسر من راى فقال فيها

غادرت قلبي في اسار لديك * ويلنا منك وويلي عليك
قد يعلم الله على عرشه * اني أعاني الموت شوقا اليك
متى يفك الاسر أو فاقتلي * أيهما أحببت من حسنيك
قد كنت لا أعدو على ظالم * فصرت لا أعدى على مقلتيك
الخمر من فيك لمن ذاقه * والورد للناظر من وجنتيك
ياحسرتا ان مت طوع الهوى * ولم أنل ما أرتجيه لديك

وأنشدها أبو عبد الله بن حمدون هذه الابيات وغنت بها وجعل يكرر قوله
* الخمر من فيك لمن ذاقه * ويقول هذا والله قول خبير مجرب فاستحيت من ذلك وسبت ابراهيم فبلغه ذلك فكتب الى أبي عبد الله يقول

ألم يشقك التماع البرق في السحر * بلى وهيج من وجد ومن ذكر
مازال دمعي غزير القطر منسجما * سحابا أربعة تجري من الدرر
وقلت للعبث لما جاد وابله * وماشجاني من الاحزان والسهر
ياعارضا ماطرا أمطر على كبدي * فانها كبد حرا من السكر
لشد ما نال مني الدهر واعتلقت * يد الزمان وأوهت من قوى مرري
ياواحدي من عباد الله كلهم * وياعنائي وياكهفي وياوزري
أحين أنشدت شعري في معذبتي * أما رثيت لها من شدة الحصر
وماشفعت بها شعري وقلت به * في ريقها البارد السلسال ذي الخصر
لبئس مستنصحا في مثل ذلك يا * نفسي فداؤك من مستنصح غدر
واليوم يوم كريم ليس يكرمه * الا كريم من الفتيان ذو خطر
نشدتك الله فاصحبه بصحبته * مباكرا فالذ الشرب في السكر
واجمع ندامك فيه واقترح رملا * صوتا تغنيه ذات الدل والخفر
يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الارض للمطر
ياغادرا بأحب الناس كلهم * الي والله من أنثى ومن ذكر
ويارجائي ويا سؤلي ويا أملي * ويا حياتي ويا سمعي ويا بصري

ويامداي

ويا مناى ويا نورى ويا فرحى * ويا سرورى ويا شمسى ويا قمرى
لا تقبلى قول حساد على ولا * والله ما صدقوا فى القول والخبر
أدالنى الله من دهر يضعضعنى * فقد حجبت عن التسليم والنظر
ان يحجبوا عنك فى تعديدهم بصرى * فكيف لم يحجبوا ذكرى ولا فكرى
يا قوم قلبى ضعيف من تذكرها * وقلبها فارغ أقسى من الحجر
الله يعلم انى هائم دنف * بغادة ليتها حظى من البشر

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى عبد الله بن محمد المروزى قال حدثنى الفضل بن العباس بن المأمون قال زارتنى عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندنا فأبت وقالت قد وعدت جماعة من أهل الادب والظرف أن أصير اليهم وهم فى جزيرة المؤيد منهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى بن منارة فحلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليهم سطرا واحدا بسم الله الرحمن الرحيم أردت ولولا ولعلى ووجهت الرقعة اليهم فلما وصلت قرؤها وعيوا بجوابها فأخذها ابراهيم بن المدبر فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلى أرجو ووجه بالرقعة اليها فلما قرأتها طربت ونعرت وقالت أنا أترك هؤلاء وأقعد عندكم تركنى الله اذا من يديه وقامت فمضت وقالت لكم فيمن أخلفه عندكم من جوارى كفاية (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال قرأت فى مكاتبات لعريب فصلا أجابت به ابراهيم بن المدبر مكاتبة بديعة بعبادة قد استبطأت عيادتك قدمت قبلك استديم الله نعمه عندك قال وكتبت اليه أيضا أستوهب الله حياتك قرأت رقعتك المسكينة التى كلفتها مسئلتك عن أحوالنا ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا وندعوه ببقائك ونسأله الاجابة فلا تعود نفسك جعلنى الله فداءها هذا الجفاء والثقة منى بالاحتمال وسرعة الرجوع وكتبت اليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء قبل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمست كيف ترى نفسك نفسى فداؤك ولم كدرت جسمك فى آب أخرجه الله عنك فى عافية فانه قد غلظ وأنت محرور واطعام عشرة مساكين أعظم لأجرك ولو علمت لصمت لك ومنك مساعدة وكان الثواب فى حسناتك دونى لانى فى الصوم كاذبة (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال الصلت لعريب اشغال دائمة فى أيام تركوارسى وخدمتها إياه الملك فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة فكتب اليها

صوت

الى الله أشكو وحشتى وتفجعى * وبعد المدى بينى وبين عريب
مضى دونها شهران لم أحل فيهما * بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريبا بين أهلى وجيرتى * ولست اذا أبصرتها بغريب
وان حبيبا لم ير الناس مثله * حقيق بأن يفدى بكل حبيب

لعريب فى هذه الابيات خفيف ثقيل من رواية ابن المعتز وهو من مشهور غنائها وقال ابن المعتز فى ذكره مكاتبات عريب الى ابراهيم بن المدبر وقد كتب اليها يشكو علته كيف أصبحت أتم الله صباحك ومساءك وأرجو أن يكون صالحا واءما أردت ازعاج قلبى فقط وكتبت اليه تدعو له فى شهر رمضان أفديك بسمعى وبصرى وأهل الله هذا الشهر عليك باليمن والمغفرة وأعانك على المفترض فيه والمتنفل وبلغك مثله أعواما وفرج عنك قال وكتبت اليه فداؤك السمع والبصر والام والاب ومن عرفنى وعرفته كيف ترى نفسك وقيتها الاذى وأعمى الله شانئك وامقه الله عند هذه الدعوة وأرجو أن تكون قد أجيبت ان شاء وكيف ترى الصوم عرفك الله بركته وأعانك على طاعته وأرجو أن تكون سالما من كل مكروه بحول الله وقوته وواشوقى اليك وواحشتاه لك ردك الله الى أحسن ما عودك ولا أشمت بى فيك عدوا ولا حاسدا وقد وافانى كتابك لا عدمته الا بالغنى عنه بك وذكرت حاله فوجهت رسولى اليه ليدخله فاسأله عن خبرك فوجدته منصرفا ولو رأيته لفرشت خدى له وكان لذلك أهلا وكتبت اليه وقد عتبت عليه فى شئ بلغها عنه وهب الله لنا بقاءك ممتعا بالنعم ما زلت أمس فى ذكرك فمرة بمدحك ومرة بشكرك ومرة باكلك وذكرك بما فيك لو بالوبا أجد بك الآن وهات بحج الكتاب وتفاقهم فأما خبرنا أمس فانا شربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلا رطلا وقد رفعنا حسباننا اليك فارفع حسبانك وخبرنا من زارك أمس وألهاك وأى شئ كانت القصة على جهتها ولا تخطرف فتحوجنا الى كشفك والبحث عليك وعن حالك وقل الحق من صدق نجا وما أحوجك الى تاديب فانك لا تحسن أن تود والحق أقول انه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد وكفاك الشهداء من قول عقوبة وان عدت سمعت أكثر منه والسلام انتهى (حدثنى) عمى قال حدثنى محمد بن داود قال كان عيسى بن ابراهيم النصرانى المكنى أبا الخير كاتب سعيد ابن صالح يسعى على ابراهيم بن المدبر فى أيام نكبته فلما زالت ومات سعيد نكب عيسى ابن ابراهيم وحبس وهدمت داره وقال فيه ابراهيم

قل لابى الشران مررت به * مقالة عريت من اللبس
ألبسك الله من قوارعه * آخذة للعناق والنفس
لا زلت يا ابن النظراء مرتهنا * فى شر حال وضيق محتبس
أقول لما رأيت منزله * منتهبا خاليا من الانس
يا منزلا قد عفا من الطفس * وساحة أخليت من الدنس
من لاقتراف الفحشاء بعد أبى الشر ومن للقبيح والنجس

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال ولى ابراهيم بن المدبر بعقب نكبته وزوالها عنه الثغور الجزرية وكان أكثر مقامه بمنبج فخرج فى بعض أيام ولايته الى نواحى دلوك ورعبان وخلف بمنبج جارية كان يتحظاها مغنية يقال لها غادر فحدثنى بعض كتابه أنه كان معه بدلوك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد الله وأنزهها

فنزل عليه ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب ثم عاد بدواة وقرطاس فكتب

أيا ساقيا وسط دير سليمان * أديرا الكؤس فانهلاني وعلاني
وخصا بصافيها أبا جعفر أخي * وذا ثقتي بين الانام وخلصاني
وميلا بها نحو ابن سلام الذي * أود وعودا بعد ذاك لنعمان
وعما بها الندمان والصحب انني * تنكرت عيشي بعد صحبي واخواني
ولا تتركا نفسي تمت بسقامها * لذكرى حبيب قد شجاني وعناني
ترحلت عنه عن صدود وهجرة * وأقبل نحوي وهو باك فأبكاني
وفارقته والله يجمع شملنا * بلوعة محزون وغلة حران
وليلة عين المرج زار خياله * فهيج لي شوقا وجدد أشجاني
فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحا * بألمح آماق وأنظر انسان
لعلي أرى أبيات منبج رؤية * تسكن من وجدي وتكشف أحزاني
فقصر طرفي واستهل بعبرة * وفديت من لو كان يدري لفداني
ومثله شوقي الي مقابلي * وناجاه قلبي بالضمير وناجاني

قرأت على ظهر دفتر فيه شعر ابراهيم بن المدبر أهداه مجموعا الى أخيه أحمد فلما وصل اليه قرأه وكتب عليه بخطه

أبا اسحق ان تكن الليالي * عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم أر صرف هذا الدهر يجري * بمكروه على غير الكريم

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال اجتمعت مع عريب في مجلس أنس بسر من رأى عند أبي عيسى بن المتوكل وابراهيم بن المدبر يومئذ ببغداد فقلنا أحسن يوم وذكرته عريب فتشوقته وأحسنت الثناء عليه والذكر له فكتبت اليه بذلك من غد وشرحته له فأجابني عن كتابي وكتب في آخره

أتعلم يا ميمون ماذا تهيجه * بذكرك أحبابي وحفظهم العهدا
ووصف عريب في كريم وفائها * واجمالها ذكري واخلاصها الودا
عليها سلامي ان تكن دارها نأت * فقد قرب الله الذي بيننا جدا
سقى الله دارا بعد نا جمعتكم * وسكن رب العرش ساكنها الخلدا
وخص أبا عيسى الامير بنعمة * وأسعد فيما أرتجيه له الجدا
هما ثم من مجد وطول وسودد * ورأى أصيل يصدع الحجر الصلدا

(حدثني) جحظة قال حدثني عبد الله بن حمدون قال اجتمعت أنا وابراهيم بن المدبر وابن منارة والقاسم وابن زرزور في بستان بالمطيرة في يوم غيم يهريق ورده أو يقطر أحسن قطر ونحن في أطيب عيش وأحسن يوم فلم نشعر الا بعريب قد أقبلت من بعيد فوثب ابراهيم بن المدبر من بيننا فخرج حافيا حتى تلقاها وأخذ بركابها حتى نزلت وقبل الارض بين يديها وكانت قد هجرته مدة لشيء أنكرته عليه فجاءت وجلست وأقبلت عليه متبسمة

وقالت انما جئت الى من ههنا الا انك فاعتذر وشيعنا قوله فرضيت وأقامت عندنا يوما ذوباتت واصطبحنا من غد وأقامت عندنا فقال ابراهيم

صوت

بأبى من حقق الظن به * فأتانا زائرا مبتديا
كان كالغيث تراخى مدة * وأتى بعد قنوط مرويا
طاب يومان لنا فى قربه * بعد شهرين الهجر مضيا
فاقر الله عينى وشفى * سقما كان لجسمى مبليا

لعريب فى هذا الشعر لحنان رمل وهزج بالوسطى أنشدنى الصولى رحمه الله لابراهيم ابن المدبر فى عريب

زعموا أنى أحب عريبا * صدقوا والله حبا عجيبا
حل من قلبى هواها محلا * لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليقل من قد رأى الناس قدما * هل رأى مثل عريب عريبا
هى شمس والنساء نجوم * فاذا لاحت أفلن غروبا

وأنشدنى الصولى أيضا فيها

ألا يا عريب وقيت الردى * وجنبك الله صرف الزمن
فانك أصبحت زين النساء * وواحدة الناس فى كل فن
فقربك يدنى لذيذ الحياة * وبعدك ينفى لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الانيس * ونعم السمير ونعم السكن

وأنشدنى أيضا له

ان عريبا خلقت وحدها * فى كل ما يحسن من امرها
ونعمة الله فى خلقه * يقصر العالم فى شكرها
اشهد فى جاريتها على * انهما محسنتا دهرها
فبدعة تبدع فى شدوها * وتحفة تتحف فى زمرها
يا رب امتعها بما خولت * وامدد لنا يا رب فى عمرها

(أخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبى شراعة القيسى البصرى قال كان ابراهيم بن المدبر يتولى البصرة وكان محسنا الى أهل البلد احسانا يعمهم ويشتمل على جماعتهم نفعه ويخصنا من ذلك بأوفر حظ وأجزل نصيب فلما صرف عن البصرة شيعه أهلها وتفجعوا لفراقه وساءهم صرفه فجعل يرد الناس من تشييعهم على قدر مراتبهم فى الانس به حتى لم يبق معه الا أبى فقال له يا أبا شراعة ان المشيع مودع لا محالة وقد بلغت أقصى الغايات وبقى عليك الا انصرفت ثم قال يا غلام احمل الى أبى شراعة ما أمرتك له به فأحضر ثيابا وطيبا ومالا ثم ودعه أبى ثم قال

يا أبا اسحق سر فى دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف

ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرفه الله انصرف

(أخبرني) علي بن العباس بن طلحة الكاتب قال قرأت جوابا بخط ابراهيم بن المدبر في اضعاف رقعة كتبتها اليه عريب فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره

وسائلة عن بعدكم كيف حاله * وذلك أمر بين ليس يشكل
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم * ولكن عن الجسم المخلف فاسألوا

(أخبرني) علي بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأخرجتا اليه رقعة من عريب فقرأناها فاذا فيها بنفسي أنت وسمعي وبصري وكل ذلك أصبح يوما هذا طيب الله عيشك قد احتجب سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لا فقدت ذلك أبدا منك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا بالامور وصدتني عن ذلك أكره تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بنشرها وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنسانك وتسر بهما سرك الله وسرني بك فكتب اليها يقول

كيف السرور وأنت نازحة * عني وكيف يسوغ لي الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت * أسبابه وألحت الكرب

وأنفذ الجواب اليها فلم يلبث أن جاءت فبادر اليها وتلقاها حافيا حتى جاء بها على حمار مصري كان تحتها الى صدر مجلسه يطأ الحمار على بساطه وما عليه حتى أخذ بركابها وأنزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال

الا رب يوم قصر الله طوله * بقرب عريب حبذا هو من قرب
بها تحسن الدنيا وينعم عيشها * وتجتمع السراء للعين والقلب

(وحدثني) علي قال أنشدني أبي قال أنشدني أبي ابراهيم بن المدبر وقد كتب الى بدعة وتحفة يستدعيهما فتأخرتا عنه فكتب اليهما

قل يا رسول لهذه * ولهذه بأبي هما
قد كان وصلكما لنا * حسنا فلم قطعتما
أعريب سيدة النسا * ء بهجرنا أمرتكما
كلا وبيت الله بل * هذا جفاء منكما

وأنشدني علي بن العباس لابراهيم بن المدبر وفيه لعريب هزج قال

ألا يا بأبي أنتم * بأن دار بنا عنكم
فان كنتم تبدلتم * فما بي بدل منكم
وان كنتم على العهد * فأحسنتم وأجملتم

ويا ليت المنا حققت * فنبديها ولا نكتم
فكنتم حيثما كنا * وكنا حيثما كنتم

(وحدثني) علي قال حدثني أبي قال دخلت ليلة على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته ببغداد في ليلة غيم فلاح برق من قطب الشمال ونحن نتحدث فقطع الحديث وأمسك ساعة مفكرا ثم أقبل علي فقال

يا برق شرد الكرى * لاح من نحو ماترى
هاج للقلب شجوه * فاعترى منه ما اعترى
أيها الشادن الذي * صاد قلبي وما درى
كن عليما بشقوتي * فيك من بين ذي الورى

(وحدثني) عن أبيه قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته بدعة وتحفة وأقاما عنده فأنشدنا يومئذ

أيها الزائران حياكما الله ومن أنتماله بالسلام
ما رأينا في الدهر بدرا وشمسا * طرقا ثم ربحا بالكلام
كيف خلفتما عريبا سقاها الله رب العباد صوب الغمام
هي كالشمس والحسان نجوم * ليس ضوء النهار مثل الظلام
جمعت كل ما تفرق في النا * س وصارت فريدة في الانام

وأنشدني عن أبيه لابراهيم بن المدبر وهو محبوس

واني لاستشفي الشمال اذا جرت * حنينا الى الاف قلبي وأحبابي
وأهدي مع الريح الجنوب اليهم * سلامي وشكوى طول حزني وأوصابي
فيا ليت شعري هل عريب علمية * بذلك أم نام الاحبة عما بي

(حدثني) عمي عن محمد بن داود قال كان ابراهيم بن المدبر صديق أبي الصقر اسمعيل ابن بلبل فلم يرض فعله لما نكب ولا نيابته عنه فقال فيه

لا تطل عذلي غبيا * ان في العذل عناء
لست أبكي لطل مز * نكديا فكداء
انما أبكي خليلا * خان في الود الصفاء
يا أبا الصقر سقاك الله تهتانا رواء *
* وأدام الله نعما * لك وملاك البقاء
لم تجاهلت ودادي * وتناسيت الاخاء
كنت براء على را * س تعلمت الجفاء
لا تميلن مع الريـ * ـح اذا هبت رخاء
ربما هبت عقيما * تترك الدنيا هباء

(أخبرني) علي بن العباس قال حدثني ابي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته عريب

فقال

فقال لها رأيت البارحة في النوم أبا العبيس وقد غنى في هذا الشعر وأنت تراسلينه فيه

يا خليلي أرقدا حزنا * لسنا برق تبدى موهنا

وكأني أجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه الى الاول

وجلا عن وجه دعد موهنا * محيا منه سنا أبدى سنا

فقالت ما أملح والله الابتداء والاجازة فاجعل ذلك في اليقظة واكتب الى أبي العبيس وسله عني وعنك الحضور فكتب اليه ابراهيم

يا أبا العباس يا أفق الورى * زارنا طيفك في سكر الكرى

وتغنى لي صوتا حسنا * في سنا برق على الافق سرى

وعريب عندنا حاضرة * زين من يمشي على وجه الثرى

نحن أضيافك في منزلنا * فتفضل فيه كن أنت القرى

قال فسار اليهما أبو العبيس وحدثه ابراهيم برؤياه فحفظا الشعر وغنيا فيه بقية يومهما

صوت

ألا حي قبل البين من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتي داره غير فينة * ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

الشعر لقيس بن جروة الطائي ألا حي قاله في غارة أغارها عمرو بن هند على ابل لطيء فعرض زرارة بن عدس عمرو بن هند على طيء وقال له انهم يتوعدونك فغزاهم واتصلت الاحوال الى ان أوقع عمرو بنى تميم في يوم أوارة وخبر ذلك يذكر ههنا لتعلق بعض أخباره ببعض والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي ومن مجموع غناء ابراهيم

(ذكر الخبر في هذه الغارات والحروب)

نسخت ذلك من كتاب عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات بخطه وذكر أن أحمد بن الهيثم بن الفراس أخبره به عن العمري عن هشام بن الكلبي عن أبيه وغيره من أشياخ طيء قال وحدثني محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قالوا كان من حديث يوم أوارة أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند يعرف باسم أمه هند بنت الحرث الملك المقصور بن حجر آكل المرار الكندي وهو الذي يقال له مضرط الحجارة انه كان عاقد هذا الحي من طيء على أن لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا وأن عمرو بن هند غزا اليمامة ورجع منفضا فمر بطيء فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي أبيت اللعن أصب من هذا الحي شيأ قال له ويلك ان لهم عقدا قال وان كان فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذوادا فقال في ذلك الطائي وهو قيس بن جروة أحد الاجئين قال

الا حي قبل البين من انت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتي داره غير فينة * ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثوية ناقتي * كعدو الخوص قد أفلت نواهقه

الى الملك الخير ابن هند تزوره * وليس من الفوت الذى هو سابقه
وأن نساء هى ما قال قائل * غنيمة سوء بينهن مهارقه
ولو نيل فى عهد لنا لحم أرنب * رددناه وهذا العهد انت معالقه
فهبك ابن هند لم تعقك أمانة * وما المرء الا عقده ومواثقه
وكنا أناسا خافضين بنعمة * يسيل بنا تلع الملا وأبارقه
فأقسمت لا أحتل الا بصهوة * حرام على رمله وشقائقه
وأقسم جهدا بالمنازل من منى * وما خب فى بطحائهن درادقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم * لانتحين العظم ذو أنت عارقه

فسمى عارقا بهذا البيت فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة بن عدس أبيت اللعن انه يستوعدك فقال عمرو بن هند لترملة بن شعاث الطائى وهو ابن عم عارق أتهجونى ابن عمك ويتوعدنى قال والله ما هجاك ولكنه قد قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم * ما ان كسا كم غصة وهوانا
وسلاسلا يبرقن فى أعناقكم * واذا لقطع تلكم الاقرانا
ولكان غارته على جيرانه * ذهبا وريطا رادعا وجفانا

قالوا الرادع المصبوغ بالزعفران وانما أراد ترملة أن يذهب سخيمته فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا فأنشأ يقول

من مبلغ عمرو بن هند رسالة * اذا استحقبتها العيس تنضى على البعد
أيوعدنى والرمل بينى وبينه * تبين رويدا ما امامة من هند
ومن أجا حولى رعان كأنها * قنابل خيل من كميت ومن ورد
غدرت بأمر أنت كنت اجتذبتنا * عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
فقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو أمسى حلبة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند شعره هذا فغزا طيئا فأسر أسرى من طيء بن أخزم وهم رهط حاتم ابن عبد الله فيهم رجل من الاجئيين يقال له قيس بن جحدر وهو جد الطرماح بن حكيم وهو ابن خالة حاتم فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند وكذلك كان يصنع فسألهم اياهم فوهبهم له الا قيس بن جحدر لانه كان من الاجئيين من رهط عارق فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها * فأنعم وشفعنى بقيس بن جحدر
أبوه أبى والامهات أمهاتنا * فأنعم فدتك اليوم نفسى ومعشرى

فأطلقه قال وبلغنا أن المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا ويقال بل كان أخا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة وانه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يصب شيأ فرجع فمر بابل لرجل من بنى عبد الله بن دارم يقال له سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وكانت عند سويد ابنة زرارة بن عدس فولدت له سبعة غلمة فأمر مالك بن المنذر بناقة

سمينة منها فضرها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شدّ على مالك بعصا فضربه بها فأمّه ومات الغلام وخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بنى نوفل بن عبد مناة واختط بمكة فى ولده اهاب من عزيز بن قيس بن سويد وكانت طيّ تطلب عثرات زرارة وبنى أبيه حتى بلغهم ما صنعوا بأخى الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائى يقول

من مبلغ عمرا بان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا * تبقى لها الا الحجارة
ان ابن عجزة أمه * بالسفح أسفل من أوارة

قال هشام أول ولد المرأة يقال له زكمة والآخر عجزة [قوله أول الخ فى القاموس والصحاح آخر ولد الابوين وعليه فهو مرادف للعجزة اه مصححه]

تسفى الرياح خلاله * كشحا وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا أرى * فى القوم أفضل من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو بن هند فى طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهى حبلى فقال أذكر فى بطنك أم أنثى قالت لا علم لى بذلك قال ما فعل زرارة الغادر الفاجر قالت ان كان ما علمت الطيب العرق السمين المرق ويأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ما قتلت أخاه فأت الملك فاصدقه الخبر فأتاه زرارة فأخبره الخبر فقال جئنى بسويد فقال قد لحق بمكة قال فعلىّ ببنيه التسعة وأمهم بنت زرارة غلمة بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فتناولوهم فقال زرارة يا بعضى دع بعضا فذهبت مثلا وقتلوا وآلى عمرو بن هند بالية ليحرقن من بنى حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته الطائى عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ملقط فوجدوا القوم قد نذروا فأخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى الى أوارة فضربت قبته فأمر لهم بأخدود فحفر لهم ثم أضرمه نارا فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا وأقبل راكب من البراجم وهم بطن من بنى حنظلة عند المساء ولا يدرى بشئ مما كان يوضع له بعيره فأناخ فقال له عمرو بن هند ما جاء بك قال حب الطعام قد أقويت ثلاثا لم أذق طعاما فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام فقال له عمرو بن هند ممن أنت قال من البراجم فقال عمرو ان الشقى وافد البراجم فذهبت مثلا ورمى به فى النار فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامرى قوله

الا أبلغ لديك بنى تميم * بآية ما يحبون الطعاما

وأقام عمرو بن هند لا يرى احدا فقيل له أبيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامرأة من بنى حنظلة فقال لها من أنت قالت أنا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فقال انى لاظنك أعجمية فقالت ما أنا

بأعجمية ولا ولدتني العجم

انى لبنت ضمرة بن جابر * ساد معدا كابرا عن كابر

انى لاخت ضمرة بن ضمرة * اذا البلاد لفعت بجمرة

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدى مثلك لصرفتك عن النار قالت أما والذى أسأله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت الا نساء أعاليها ثدى وأسافلها دمى قال اقذفوها فى النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما أبطؤا عليها قالت كان الفتيان حمى فذهبت مثلا وأحرقت وكان زوجها يقال له حوذة بن جرول بن نهشل بن دارم فقال لقيط بن زرارة يعير بنى مالك بن حنظلة فى أخذ من أخذ منهم الملك وقتله اياهم ونزلهم معه

لمن دمنة أقفرت بالجناب * الى السفح بين الملا فالهضاب

بكيت لعرفان آياتها * وهاج لك الشوق نعب الغراب

فأبلغ لديك بنى مالك * مغلغلة وسراة الرباب *

فان امرأ أنتم حوله * تحفون قبته بالقباب *

يهين سراتكم عامدا * ويقتلكم مثل قتل الكلاب

فلو كنتم ابلا أملحت * لقد نزعت للمياه العذاب

ولكنكم غنم تصطفى * ويترك سائرها للذئاب

لعمر أبيك الى الخيرما * أردت بقتلهم من صواب

ولا نعمة ان شكرا المو * لك أضللهم نعمة فى الرقاب

وفيها يقول الطرماح بن حكيم ويذكر هذا

واسأل زرارة والمأمون ما فعلت * قتلى أوارة من رعلان والددد

ودارما قد قتلنا منهمو مائة * فى جاحم النار اذ يلقون بالخدد

ينزون بالمشتوى منها ويوقدها * عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

قال فحدثنى الكلبى عن المفضل الضبى قال لما حضر زرارة الموت جمع بنيه وأهل بيته ثم قال انه لم يبق لى عند أحد من العرب وتر الا وقد أدركته غير تحضيض الطائى ملقطا الملك علينا حتى صنع ما صنع فأيكم يضمن لى طلب ذلك من طئ قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد أنا لك بذلك يا عم ومات زرارة فغزا عمرو بن عمرو جديلة من طئ فقتل منهم وأصاب ناسا من بنى طريف بن مالك وطريف بن عمرو بن ثمامة وقال فى ذلك شعرا وكان زرارة بن عدس بن زيد رجلا شريفا فنظر ذات يوم الى ابنه لقيط فرأى منه خيلاء ونشاطا وجعل يضرب غلمانه وهو يومئذ شاب فقال له زرارة لقد أصبحت تصنع صنيعا كأنما جئتنى بمائة من هجان ابن المنذر بن ماء السماء أو نكحت بنت ذى الجدين بن قيس بن خالد قال لقيط لله على أن لا يمس رأسى غسل ولا آكل لحما ولا أشرب

حمرا حتى أجمعهما جميعا أو أموت فخرج لقيط ومعه ابن خال له يقال له القراد بن اهاب وكلاهما كان شاعرا شريفا فسارا حتى أتيا بنى شيبان فسلما على ناديهم ثم قال لقيط أفيكم قيس بن خالد ذى الجدين وكان سيد ربيعة يومئذ قالوا نعم قال فأيكم هو قال قيس أنا قيس فما حاجتك قال جئتك خاطبا ابنتك وكانت على قيس يمين أن لا يخطب اليه أحدا بنته علانية الا أصابه بشر وسمع به فقال له قيس ومن أنت قال أنا لقيط بن زرارة ابن عدس بن زيد قال قيس عجبا منك بادا القصة هلا كان هذا بينى وبينك قال لم يا عم فوالله انك لرغبة ومالى من نصاة أى مالى عار ولئن ناجيتك لا أخدعك ولئن عالنتك لا أفضحك فأعجب قيسا كلامه وقال كفء كريم انى قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة ليس فيها مصابرة ولا ناب ولا كروم ولا تبيت عندنا عزبا ولا محرو ما ثم أرسل الى أم الجارية انى قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتى القدور فاصنعيها واضربى لها ذلك الملق فان لقيط بن زرارة لا يبيت فينا عزبا وجلس لقيط يتحدث معهم فذكروا الغزو فقال لقيط أما الغزو فأردها للقاح وأهزلها للجمال وأما المقام فأسمنها للجمال وأحبها للنساء فأعجب ذلك قيسا وأمر لقيطا فذهب الى الملق فجلس فيه وبعثت اليه أم الجارية بمجمرة وبخور وقالت للجارية اذهبى بها اليه فوالله لئن ردها ما فيه خير ولئن وضعها تحته ما فيه خير فلما جاءته الجارية بالمجمرة بخر شعره ولحيته ثم ردها عليها فلما رجعت الجارية اليها خبرتها بما صنع فقالت انه لخليق للخير فلما أمسى لقيط أهديت الجارية اليه فمازحها بكلام اشمأزت منه فنام وطرح عليه طرف خميصة وباتت الى جنبه فلما استثقل انسلت ورجعت الى أمها فانتبه لقيط فلم يرها فخرج حتى أتى ابن خاله قرادا وهو فى أسفل الوادى فقال أرحل بعيرك واياك أن يسمع رغاؤها فتوجها الى المنذر بن ماء السماء وأصبح قيس ففقد لقيطا فسكت ولم يدر ما الذى ذهب به ومضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره ما كان من قول أبيه وقوله فأعطاه مائة من هجائنه فبعث بها مع قراد الى أبيه زرارة ثم مضى الى كسرى فكساه وأعطاه جوهرا ثم انصرف لقيط من عند كسرى فأتى أباه فأخبره خبره وأقام يسيرا ثم خرج هو وقراد حتى جاء محلة بنى شيبان فوجداهم قد انتجعوا فخرجا فى طلبهم حتى وقعا فى الرمل فقال لقيط

انظر قرادو ها بانظرة جزعا * عرض الشقائق هل بينت اظعانا

فيهن أترجة نضح العبير بها * تكسى ترائبها شذرا ومرجانا

فخرجا حتى أتيا قيس بن خالد فجهزها أبوها فلما أرادت الرحيل قال لها يا بنية كونى لزوجك أمة يكن لك عبدا وليكن أكثر طيبك الماء فانك انما يذهب بك الى الاعداء واعلمى انك ان ولدت فستلدين لنا غيظا طويلا واعلمى أن زوجك فارس مضر وانه يوشك أن يقتل أو يموت فلا تخمشى عليه وجها ولا تحلقى شعرا قالت له أما والله لقد ربيتنى صغيرة وأقصيتنى كبيرة وزودتنى عند الفراق شر زاد وارتحل بها لقيط فجعلت لا تمر

يجي ثم من العرب الا قالت يالقيط أهؤلاء قومك فيقول لا حتى طلعت على جملة بني عبد الله
ابن دارم فرأت القباب والخيل العراب قالت يالقيط أهؤلاء قومك قال نعم فأقام أياما
يطعم وينحر ثم بنى بها فأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة فبعث اليها أبوها أحالها فحملت
فلما ركبت أقبلت حتى وقفت على نادي بني عبد الله بن دارم فقالت يابني دارم أوصيكم
بالغرائب خيرا فوالله ما رأيت مثل لقيط لم تخمش عليه امرأة وجهها ولم تحلق عليه شعرا
فلولا اني غريبة لخمشت وحلقت فحبب الله بين نسائكم وعادى بين رعائكم فأثنوا
عليها خيرا ثم مضت حتى قدمت على أبيها فزوجها من قومه فجعل زوجها يسمعها تذكر
لقيطا وتحزن عليه فقال لها أي شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك قالت خرج
في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني وبه نضح دماء فضمني ضمة
وشمني شمة فليتني مت ثمة فلم أر منظرا كان أحسن من لقيط فمكث عنها حتى كان يوم دجن
شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب فضمها
اليه وقبلها ثم قال لها كيف ترين أأنا أحسن أم لقيط فقالت ماء ولا كصداء ومرعى
ولا كالسعدان فذهبت مثلا وصداء ركية ليس في الارض ركية أطيب منها وقد ذكرها
التميمي في شعره

انى وتهيامي بزينب كالذي * يحاول من أحواض صداء مشربا
يرى دون برد الماء هولا وذادة * اذا شدّ صاحوا قبل أن يتحببا

يقول قبل أن يروى يقال تحببت من الشراب أي رويت وبضعت منه أيضا أي رويت
منه والتحبب الري

صوت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا * بنفسي محط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيا من لمملوك لملك يمينه * مطيع لها فيما أسر وأظهرا *
ويا من هواها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

الشعر لمحبوبة شاعرة المتوكل والغناء لعريب خفيف رمل مطلق

(أخبار محبوبة) كانت محبوبة مولدة من مولدات البصرة شاعرة شريفة مطبوعة
لا تكاد فضل الشاعرة اليمامية ان تتقدمها وكانت محبوبة أجمل من فضل وأعف
وملكها المتوكل وهي بكر أهداها له عبد الله بن طاهر وبقيت بعده مدة فما طمع فيها أحد
وكانت أيضا تغني غناء ليس بالفاخر البارع (أخبرني) بذلك جحظة عن أحمد بن حمدون
وأخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم يقرب من انس المتوكل جدا
ولا يكتمه شيأ من سره مع حرمه وأحاديث خلواته فقال له يوما اني دخلت على قبيحة
فوجدتها قد كتبت اسمي على خدها بالغالية فلا والله ما رأيت شيأ أحسن من سواد تلك
الغالية على بياض ذلك الخد فقل في هذا شيأ قال وكانت محبوبة حاضرة للكلام من

وراء الستر كان عبد الله بن طاهر أهداها الى جملة أربعمائة وصيفة الى المتوكل قال فدعا على بن الجهم بدواة فالى أن أتوهم بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة على البديهة من غير فكر ولا روية

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا * بنفسى مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت فى الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبى من الحب أسطرا
فيامن لمملوك لملك يمينه * مطيع له فيما أسر وأظهرا *
ويامن مناها فى السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

قال وبقى على بن الجهم واجما لا ينطق بحرف وأمر المتوكل بالابيات فبعث بها الى عريب وأمرها أن تغنى فيها قال على بن يحيى قال على بن الجهم بعد ذلك تحيرت والله وتقلبت خواطرى فوالله ما قدرت على حرف واحد أقوله (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى ابن خرداذبه قال حدثنى على بن الجهم قال كنت يوما عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه فدفع الى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته الى الموضع الذى كانت تجلس فيه اذا شرب ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى المتوكل فقرأها وضحك ضحكا شديدا ثم رمى بها الينا فقرأناها واذا فيها

ياطيب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدى
أبكى اليها وأشتكى دنفى * وما ألاقى من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمتى هذه التى بيدى *
ان كنت لا ترحمين ما لقيت * نفسى من الجهد فارحمى جسدى

قال فوالله ما بقى أحد الا استظرفها واستملحها وأمر المتوكل فغنى فى الشعر صوت شرب عليه بقية يومه (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى المنجم أن جوارى المتوكل تفرقن بعد قتله فصار الى وصيف عدة منهن وأخذ محبوبة فيمن أخذ فاصطبح يوما وأمر باحضار جوارى المتوكل فأحضرن عليهن الثياب الملونة والمذهبة والحلى وقد تزين وتعطرن الا محبوبة فانها جاءت مرهاة متسلبة عليها ثياب بياض غير فاخرة حزنا على المتوكل فغنى الجوارى جميعا وشربن وطرب وصيف وشرب ثم قال لها يامحبوبة غنى فأخذت العود وغنت وهى تبكى وتقول

* أى عيش يطيب لى * لا أرى فيه جعفرا
ملكا قد رأته عينى * قتيلا معفرا
كل من كان ذاهيا * م وحزن فقد درا
غير محبوبة التى * لو ترى الموت يشترى
لاشترته بما ملكها * كل هذا لتقبرا
ان موت الكئيب أصلح * من أن يعمرا

واشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها وكان بغا حاضرا فاستوهبها منه فوهبها له فأعتقها
وأمر باخراجها وأن تكون بحيث تختار من البلاد فخرجت من سر من رأى الى بغداد
وأخملت ذكرها طول عمرها (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى علاوى الهيثمى
قال قال لى على بن الجهم كانت محبوبة أهديت الى المتوكل أهداها اليه عبد الله
ابن طاهر فى جملة أربعمائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والادب
مغنية محسنة فحظيت عند المتوكل حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره اذا
جلس للشرب فيدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها فى كل ساعة فغاضبها يوما وهجرها
ومنع جواريه جميعا من كلامها ثم نازعته نفسه اليها وأراد ذلك ثم منعته العزة منها
وامتنعت من ابتدائه ادلالا عليه بمحلها منه قال على بن الجهم فبكرت اليه يوما فقال لى
يا على انى رأيت البارحة محبوبة فى نومى كأنى قد صالحتها فقلت أقر الله عينك يا أمير
المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا الصلح فى اليقظة
فبينا هو يحدثنى وأجيبه اذا بوصيفة قد جاءت فأسرت اليه شيأ فقال لى أتدرى
ما أسرت هذه الى قلت لا قال حدثتنى أنها اجتازت بمحبوبة الساعة وهى فى حجرتها
تغنى أفلا تعجب الى هذا انى مغاضبها وهى متهاونة بذلك لا تبدؤنى بصلح ثم لا ترضى حتى
تغنى فى حجرتها قم بنا يا على حتى نسمع ماتغنى ثم قام وتبعته حتى انتهى الى حجرتها فاذا هى
تغنى وتقول

أدور فى القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمنى
حتى كأنى ركبت معصية * ليست لها توبة تخلصنى
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارنى فى الكرى فصالحنى
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره فصارمنى

فطرب المتوكل وأحست بمكانه فأمرت خدمها فخرجوا اليه وتنحينا وخرجت اليه
فحدثته أنها رأته فى منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الابيات وغنت فيها
فحدثها هو أيضا برؤياه واصطلحا وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة ولما قتل تسلى
عنه بجميع جواريه غيرها فانها لم تزل حزينة متسلبة هاجرة لكل لذة حتى ماتت ولها فيه
مراث كثيرة

صوت

يا ذا الذى بعذابى ظل مفتخرا * هل أنت الا مليك جار اذ قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * وان أفق منه يوما ما فسوف ترى

الشعر يقال انه للواثق قاله فى خادم له غضب عليه ويقال ان ابا حفص الشطرنجى قاله
والغناء لعريب عبيدة الطنبورية رمل مطلق وفيه لحن للواثق آخر قد ذكر فى غنائه

(أخبار عبيدة الطنبورية)

كانت عبيدة من المحسنات المتقدمات فى الصنعة والآداب يشهد لها بذلك اسحق
وحسبها بشهادته وكان أبو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والاستاذية وكانت

من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا ذكرها جحظة فى كتاب الطنبوريين والطنبوريات وقرأت عليه خبرها فيه فقال كانت من المحسنات وكانت لا تخلو من عشق ولم يعرف فى الدنيا امرأة أعطر منها وكانت لها صنعة عجيبة منها فى الرمل

كن لى شفيعا اليكا * ان خف ذاك عليكا
وأعفنى من سؤالى * سواك ما فى يديكا
يامن أعز وأهوى * ما لى أهون عليكا

(أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لى على بن الهيثم اليزيدى كان أبو محمد يعنى أبى رحمه الله اسحق بن ابراهيم الموصلى يألفنى ويدعونى ويعاشرنى فجاء يوما الى أبى الحسن اسحق فلم يصادفه فرجع ومر بى وأنا مشرف من جناح لى فوقف وسلم على وأخبرنى بقصته وقال هل تنشط اليوم للمسير الى فقلت له ما على الارض شئ أحب الى من ذلك ولكنى أخبرك بقصتى ولا أكتمك فقال هاتها فقلت عندى اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهرون بن أحمد بن هشام وقد دعونا عبيدة الطنبورية وهى حاضرة والساعة يجئ الرجلان فامض فى حفظ الله فانى أجلس معهم حتى تنتظم أمورهم وأروح اليك فقال لى فهلا عرضت على المقام عندك فقلت له لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله لرغبت اليك فيه فان تفضلت بذلك كان أعظم لمنتك فقال أفعل فانى قد كنت أشتهى ان أسمع عبيدة ولكن لى عليك شريطة قلت هاتها قال انها ان عرفتنى وسألتمونى ان أغنى بحضرتها لم يخف عليها أمرى وانقطعت ولم تصنع شيأ فدعوها على جبلتها فقلت أفعل ما أمرت به فنزل ورددنا به وعرفت صاحبى ما جرى فكتماها أمره واكلنا ما حضر وقدم النبيذ فغنت لحنا لها تقول

قريب غير مقترب * ومؤتلف كمجتنب
له ودى ولى منه * دواعى الهم والكرب
أواصله على سبب * ويهجرنى بلا سبب
ويظلمنى على ثقة * بأن اليه منقلبى

فطرب اسحق وشرب نصفا ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتى والى بين عشرة أنصاف وشربناها معه وقام ليصلى فقال هرون بن أحمد بن هشام ويحك يا عبيدة ما تبالين والله من مت قال ولم قال أتدرين من المستحسن غناءك والشارب عليه ما شرب قالت لا والله قال اسحق بن ابراهيم الموصلى ولا تعرفيه انك قد عرفته فلما جاء اسحق ابتدأت تغنى ولحقتها هيبة واختلاط فنقصت نقصانا بينا فقال لنا أعرفتموها من أنا فقلنا له نعم عرفها اياك هرون بن أحمد فقال اسحق نقوم اذا فننصرف فانه لا خير فى عشرتكم الليلة ولا فائدة لى ولا لكم فقام فانصرف (حدثنى) بهذا الخبر جحظة عن جماعة منهم العباس بن أبى العيس فذكر مثله وقال فيه ان الصوت الذى غنته

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا (حدثني جحظة) قال حدثني محمد بن سعيد الحاجب
قال حدثني ملاحظ غلام أبي العباس بن الرشيد وكان في خدمة سعيد الحاجب قال
اجتمع الطنبوريون عند أبي العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدود وعبيدة فقالوا
للمسدود غن فقال لا والله لا تقدمت عبيدة وهي الاستاذة فما غنى حتى تغنت (وحدثني)
جحظة قال حدثني شرائح الخزاعي صاحب ساباط شرائح بسويقة نصر وساباط شرائح
مشهور قال كانت عبيدة تتعشقني فمرت بي يوما فسألتها الدخول الي فقالت يا كشخان
كيف أدخل اليك وقد أقعدت في بيتك صاحب مسلحة ولم تدخل وحدثني جحظة قال
وهب لي جعفر بن المأمون طنبورها فاذا عليه مكتوب بآبنوس

كل شيء سوى الخيا * نة في الحب يحتمل

(حدثني) جحظة وجعفر بن قدامة وخبر جعفر أتم الا أني قرأته على جحظة فعرفه وذكر لي
أنه سمعه قالا جميعا حدثنا أحمد بن الطيب السرخسي قال كان علي بن أحمد بن بسطام
المروزي وهو ابن بنت شبيب بن واج وشبيب أحد النفر الذين سترهم المنصور خلف قبته
يوم قتل أبا مسلم وقال لهم اذا صفقت فاخرجوا فاضربوه بسيوفكم ففعل وفعلوا
فكان علي بن أحمد هذا يتعشق عبيدة الطنبورية وهو شاب وأنفق عليها مالا جليلا
فكتبت اليه أسأله عن خبرها ومن هي ومن أين خرجت فكتب الي كانت عبيدة بنت
رجل يقال له صباح مولى أبي السمراء الغساني نديم عبد الله بن طاهر وأبو السمراء أحد
العدة الذين وصلهم عبد الله بن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة ألف دينار وكان
الزبيدي الطنبوري أخو تطم العمياء ينقطع الى أبي السمراء وكان صباح صاحب أبي
السمراء فكان الزبيدي اذا سار الى أبي السمراء فلم يصادفه أقام عند صباح والد عبيدة
وبات وشرب وغنى وأنس وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناء الزبيدي
فوقع في قلبها واشتهته وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها فعلمها وواظب عليها ومات
أبوها ورقت حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور فخرجت تغني وتتستر بالستر وكانت
مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل أمرها يزيد حتى تقدمت وكبر حظها واشتهاها الناس
وحلت تكتها وسمحت ورغب فيها الفتيان فكان أول من تعشقها علي بن الفرج الرخجي
أخو عمر وكان حسن الوجه كثير المال فكنت أراها عنده وكانا متعاشرين على الفروسة ثم
ولدت من علي بن الفرج بنتا فجحدها لأجل ذلك وكانت تحتال في الأوقات بعلة الحمام وغيره
فتلم بمن كانت توده ويودها وكنت ممن تلم به وأنا حينئذ شاب قد ورثت عن أبي مالا عظيما
وضياعا جليلة ثم ماتت بنتها من علي بن الفرج وصادف ذلك نكبتهم واختلاط حال علي
فطلقها فخرجت وكانت تخرج بدينارين للنهار ودينارين لليل واعتزت بأبي السمراء
ونزلت في بعض دوره وتزوجت أمها بوكيل له فتعشقت غلاما من آل حمزة بن مالك يقال
له شرائح وهو صاحب ساباط شرائح ببغداد وكان يغني بالمعزفة غناء مليحا وكان حسن

الوجه لاعيب فى جمالها الا انه كان متغير النكهة وكانت شديدة الغلمة لا تكره أحدا ولا تكرهه من حد الكهول الى الطفل حتى تعلقت شابا يعرف بأبى كرب بن أبى المطلب مشرك الوجه أفطس قبيحا شديد الادمة فقيل لها أى شئ رأيت فى أبى كرب فقالت قد تمتعت بكل جنس من الرجال الا السودان فان نفسى تتبعتهم وهذا بين الاسود والابيض وبشعه فارع لما أريد وهو صفعانى اذا أردت ووكيلى اذا أردت قال وكان لها غلام يضرب عليها يقال له على ويلقب طير عبيدة وكانت اذا دخلت فى البيت وشبقت اعتمدت عليه ويقال هو بمنزلة بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب وكان عمرو بن بانة اذا حصل عنده اخوان له يدعوها لهم تغنيهم مع جواريه واعاعرفها من دارى لانه بعث يدعونى فدخل غلامه فرآها عندى ووصفها له فكتب الى يسألنى أن أجيئه بها معى ففعلت وكان عنده محمد بن عمرو بن مسعدة والحرث بن جعفر والحسن بن سليمان البرقى وهرون بن أحمد بن هشام فعدلوا كلهم الى استماع غنائها والاقتراح له والاقبال عليها ومال اليها جواريه وما خرجت الا وقد عقدت بين الجماعة مودة وكان جوارى عمرو بن بانة يشتقن اليها فيسألنه أن يدعوها فيقول لهن ابعثن الى على حتى يبعث بها اليكن فانه يميل اليها وهو صديق وأخشى أن يظن انى قد أفسدتها عليه ولم يكن به هذا انما كان به الدينارا ن اللذان يريد أن يجدهما وكان عمرو من أبخل الناس وكان صوت اسحق بن ابراهيم عليها * يا ذا الذى بعذابى ظل مفتخرا * وكان صوت علوية ومخارق عليها قريب غير مقترب * وهذان الصوتان جميعا من صنعتها وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب يشتهى أن يسمعها ويمنع نفسه ذلك لتيهه وابن مكتبه وتوقيه أن يبلغ المعتصم عنه شئ يعيبه وماتت عبيدة من نزف أصابها فأفرط حتى أتلفها وفى عبيدة يقول بعض الشعراء ومن الناس من ينسبه الى اسحق

أمست عبيدة فى الاحسان واحدة * فالله جارلها من كل محذور

من أحسن الناس وجها حين تبصرها * وأحذق الناس ان غنت بطنبور

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال سمعت اسحق يقول الطنبور اذا تجاوز عبيدة هذيان

صوت

سقمت حتى ملنى العائد * وذبت حتى شمت الحاسد

وكنت خلوا من رسيس الهوى * حتى رمانى طرفك الصائد

الشعر فيما أخبرنى به جحظة لخالد الكاتب ووجدته فى شعر محمد بن أمية له والغناء لاحمد ابن صدقة الطنبورى رمل طنبورى مطلق وقد مضت اخبار خالد الكاتب ومحمد ابن أمية ونذكرههنا اخبار أحمد بن صدقة

(اخبار أحمد بن صدقة)

هو أحمد بن صدقة بن أبي صدقة وكان أبوه حجازيا مغنيا قدم على الرشيد وغنى له وقد
ذكرت أخباره في صدر هذا الكتاب وكان أحمد بن صدقة طنبوريا محسنا مقدما حاذقا
حسن الغناء محكم الصنعة وله غناء كثير من الارمال والاهزاج يجري مجراها من
غناء الطنبوريين وكان ينزل الشأم فوصف للمتوكل فأمر باحضاره فقدم عليه وغناه
فاستحسن غناءه وأجزل صلته واشتهاه الناس وكثر من يدعوه فكسب بذلك أكثر مما
كسبه مع المتوكل أضعافا (أخبرني) بذلك جحظة وقال كانت له صنعة طريفة كثيرة ذكر
منها الصوت المتقدم ذكره ووصفه وقرظه وذكر بعده هذا الصوت

وشادن ينطق بالطرف * حسن حبيبي منتهى الوصف
هام فؤادي وجرت عبرتي * لا بعد الالف من الالف

قال وهو رمل مطلق ولو حلفت انهما ليسا عند أحد من مغني زماننا الا عندي واحد
ما حنثت يعني نفسه (حدثني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أحمد
ابن صدقة قال اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت له أنشدني بيتين من شعرك حتى اغني
فيهما قال واي حظ لي في ذلك تأخذ انت الجائزة واحصل انا الاثم فحلفت له اني ان
افدت بشعرك فائدة جعلت له فيها حظا واذكرته الخليفة وسألت فيه فقال اما الحظ
من جهتك فأنت ابخل من ذلك ولكن عسى أن تفلح في مسئلة الخليفة ثم انشدني

تقول سلا فمن المدنف * ومن عينه ابدا تذرف
ومن قلبه قلق خافق * عليك واحشاؤه ترجف

فلما جلس المأمون للشرب دعاني وقد كان غضب على حظية له فصرت مع المغنين فلما
طابت نفسه وجهت اليه بتفاحة عنبر عليها مكتوب بالذهب ياسيدي سلوت وما علم الله
اني عرفت شيأ من الخبر وانتهى الدور الي فغنيت البيتين فاحمر وجه المأمون وانقلبت
عيناه وقال لي يا ابن اللخناء ألك علي وعلى حرمي صاحب خبر فوثبت وقلت ياسيدي
ما السبب فقال لي من أين عرفت قصتي مع جاريتي فغنيت في معنى ما بيننا فحلفت له اني
لا اعرف شيأ من ذلك وحدثته حديثي مع خالد فلما انتهيت الى قوله أنت أبخل من ذلك
ضحك وقال صدق وان هذا الاتفاق طريف ثم أمر لي بخمسة آلاف درهم ولخالد بمثلها
(أخبرني) محمد قال حدثنا حماد قال حدثني أحمد بن صدقة قال دخلت على المأمون
في يوم السعانين وبين يديه عشرون وصيفة جلبا روميات مزنرات قد تزين بالديباج
الرومي وعلقن في اعناقهن صلبان الذهب وفي أيديهن الخوص والزيتون فقال لي
المأمون ويلك يا أحمد قد قلت في هؤلاء أبياتا فغنني فيها ثم أنشدني

ظباء كالدنانير * ملاح في المقاصير
جلاهن السعانين * علينا في الزنانير
وقد زرفن أصداغا * كأذناب الزرازير

وأقبلن بأوساط * كأوساط الزنابير

فخفظتها وغنيته فيها فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه أنواع الرقص من الدستبند الى الايلا حتى سكر فأمر لي بألف دينار وأمر أن ينثر على الجواري ثلاثة آلاف دينار فقبضت الالف ونثرت الثلاثة الآلاف عليهن فانتهبتها معهن (حدثني) جحظة قال حدثني جعفر بن المأمون قال اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المأمون ومعنا المسدود وأحمد بن صدقة وكان أحمد قد حلق في ذلك اليوم رأسه فاستحلوا بسلافة كانت لهم فأخذ المسدود سكرجة خردل فصبها على رأس أحمد بن صدقة وقال كلوا هذه حتى تجيء تلك فحلف أحمد بالطلاق أن لا يقيم فانصرف ولما كان من غد جمعهما الفضل ابن العباس فتقدم المسدود ودخل أحمد وطنبور المسدود موضوع بحسبه ثم قال من كان يسمح في هذا الماء فما انتفعنا بالمسدود سائر يومه على أن الفضل قد خلع عليهما وحملهما ولم يزل أحمد مقيما حتى بلغه موت بنت له بالشأم فشخص نحو منزله وخرج عليه الاعراب فأخذوا ما معه وقتلوه (قال جحظة) وقال بعض الشعراء يهجو أحمد بن صدقة وكانت له صديقة فقطعته فعيره بذلك ونسبها الى انها هربت منه لانه أبخر

هربت صديقة أحمد * هربت من الريق الردي

هربت فان عادت الى * طنبوره فاقطع يدي

صوت

ألم تعلموا اني تخاف عرامتي * وان قناتي لاتلين على القسر

واني واياكم كمن نبه القطا * ولولم تنبه باتت الطير لاتسري

أناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منكم * ستحملكم مني على مركب وعر

الشعر للحرث بن وعلة الجرمي والغناء لابن جامع ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه وقيل ان الشعر لوعلة نفسه

(اخبار الحرث بن وعلة)

الحرث بن وعلة بن عبد الله بن الحرث بن بلع بن سميلة بن الهون بن اعجب بن قدامة بن جرم ابن الربان وهو علاف واليه تنسب الرحال العلافية وهو أول من اتخذها من حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد ذكرت متقدما الاختلاف في قضاعة ومن نسبه معديا ومن نسبه حميريا والرحال العلافية مشهورة عند الناس قد ذكرتها الشعراء في اشعارها قال ذو الرمة

وابل بكلماب العروس ادرعته * بأربعة والشخص في العين واحد

أحم علافي وأبيض صارم * وأعيس مهري وأروع ماجد

وكان وعلة الجرمي وابنه الحرث من فرسان قضاعة وانجادها واعلامها وشعرائها وشهد

وعلة الكلاب الثانى فأفلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المنقرى وطلبه وفاته ركضا وعدوا وخبره يذكر بعد هذا فى موضعه ان شاء الله تعالى (فأخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال كتب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج مبتدئا أما بعد فان مثلى ومثلك ما قال القائل

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تفرق بين الجيرة الخلط

أم هل دلفت بجرار له لجب * يغشى الاماعز بين السهل والفرط

والشعر لوعلة الجرمى هذا مثلى ومثلك فسأحملك على اصعبه وأرحلك من مركبه فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب اليه جوابه (أما بعد) فانى أحمد الله الى عدو الرحمن بلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد صدق ولمع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدين عريانا كما ولدته أمه ثم لم يصبر عبد الملك على أن يدع جوابه شعرا فقال وعلى ان مثلى ومثله ما قال الآخر

أناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منهم * ستحملهم منى على مركب وعر

فليت شعرى أساعد عدو الرحمن لدعائم دين الله يهدمها أم رام الخلافة أن ينالها وأوشك بأن يوهن الله شوكته فاستعن بالله واعلم أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر الذى تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لوعلة الجرمى والشعر الذى تمثل به عبد الملك لابنه الحرث بن وعلة (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى عن أحمد بن ابراهيم عن أبى عبيدة قال قتلت نهد أخا وعلة الجرمى فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بجاراهم عير كانوا له حلفاء واخوانا فأعانوه حتى أدرك ثاره فقال فى ذلك

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تزيل بين الجيرة الخلط

أم هل علوت بجرار له لجب * يغشى المخارم بين السهل والفرط

حتى تركت نساء الحى ضاحية * فى ساحة الدار يستوقدن بالغبط

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال خرج رجل من بنى تميم يقال انه قيس بن عاصم قال الرياشى وحقق أبو عبيدة انه قيس يوم الكلاب يلتمس أن يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبينما هو فى ذلك اذ أدرك وعلة الجرمى وعليه مقطعات له فقال له على يمينك قال على يسارى اقصد لى قال هيهات مسلك اليمن قال العراق منى أبعد قال انك لن تراهلك العام قال ولا أهلك أراهم وجعل وعلة يركض فرسه فاذا ظن انها قد أعيت وثب عنها فعدا معها وصاح بها فتجرى وهو يجاريها فاذا أعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمى فانصرف وتركه فقال وعلة فى ذلك

فدى لكما رجلى أمى وخالتى * غداة الكلاب اذ تحز الدوابر

قوله أم هل دلفت البيت الفرط واحد الافراط قال الجوهرى وهى آكام شبيهات بالجبال يقال الدوم تنوح على الافراط عن أبى نصر قال وعلة الجرمى وهل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين السهل والفرط اهـ مصححه

تحوت بحامل الناس مثله * كأني عقاب عند تيمن كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر جائر
فإن استطع لا تلتبس بي مقاعس * ولا يرني مبدانهم والمحاضر
ولا تك لي بجرادة مضرية * إذا ما غدت قوت العيال تبادر

أما قوله تحف الدوائر فإن أهل اليمن لما انهزموا قال قيس بن عاصم لقومه لا تشتغلوا بأسرهم فيفوتكم أكثرهم ولكن اتبعوا المنهزمين بجزوا أعصابهم من أعقابهم ودعوهم في مواضعهم فما لم يبق أحد رجعتم إليهم فأخذتموهم ففعلوا ذلك وأهل اليمن يومئذ ثمانية آلاف عليهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون وهم يزيد بن عبد المدان ويزيد ابن هوبر ويزيد بن المأمون ويزيد بن المخرم هؤلاء الأربعة اليزيدون والخامس عبد يغوث ابن وقاص وقتل اليزيدون أربعتهم في الوقعة وأسر عبد يغوث بن وقاص فقتلته الرباب برجل منها وقد ذكر خبر مقتله تقدم في صوت يغنى فيه وهو

* ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا * وأما قوله * ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا *

فإن بني تميم لما التقت مع بني الحرث بن كعب في هذا اليوم تداعت تميم في المعمعة يا آل كعب فتنادى أهل اليمن يا آل كعب فنادوا يا آل الحرث فتنادى أهل اليمن يا آل الحرث فنادوا يا آل مقاعس وتميزوا بها من أهل اليمن انتهى

صوت

والله لا نظرت عيني إليك ولو * سالت مساربها شوقا إليك دما
إن كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ من خان أو ظلما
سماحة لمحب خان صاحبه * ما خان قط محب يعرف الكرما

الشعر لعلي بن عبد الله الجعفري والغناء للقاسم بن زرزور ولحنه ثقيل أول مطلق ابتداؤه نشيد وكان إبراهيم بن العباس يذكره لأبيه

(أخبار علي بن عبد الله بن جعفر ونسبه)

هو علي بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام وأمه ولادة بنت الحل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية شاعر ظريف حجازي كان عمر بن الفرج الرخجي حمله من الحجاز إلى سر من رأى مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنا عمر بن عثمان الزهري المعروف بابن أبي قباحة قال رفع عمر بن الفرج علي بن عبد الله بن جعفر الجعفري إلى المتوكل أيام فتح المنتصر فحبسه المتوكل لأنه كان شيخ القوم وكبيرهم وكان أغلظ لعمر بن الفرج قال كان علي ابن عبد الله يحدث في الحبس مدة فدخل علي رجل من الكتاب يوما فقال أريد هذا الجعفري الذي تحدث في شعره فقلت له إلي فأتاه وعدل إلي وقال جعلت فداك أحب

أن تنشدني بيتيك اللذين تدينت فيهما فأنشدته

ولما بدا لي أنها لا تودني * وأن هواها ليس عني بمنجل
تمنيت أن تهوى سواي لعلها * تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبتهما ثم قال لي اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في العبرة فقلت هاتهما فأنشدني

ربما سرني صدودك عني * في طلابيك وامتناعك مني
حذرا أن أكون مفتاح غيري * فإذا ما خلوت كنت التمني

(حدثني) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسى العقيلي أن علي بن عبد الله الجعفري أنشده

والله والله ربي * وتلك أقصى يميني
لو شئت أن لا أصلي * لما وضعت جبيني

(حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسى قال حدثني علي بن عبد الله الجعفري قال مرت بي امرأة في الطواف وأنا جالس أنشد صديقا لي هذا البيت

أهوى هوى الدين واللذات تعجبني * فكيف لي بهوى اللذات والدين

فالتفتت المرأة إلي وقالت دع أيهما شئت وخذ الآخر (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدني علي بن عبد الله بن جعفر الجعفري لنفسه

والله لا نظرت عيني إليك ولو * سالت مساربها شوقا إليك دما
إلا مفاجأة عند اللقاء ولا * بارحتك الدهر إلا باسما كلما
إن كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أو ظلما
سماجة لمحب خان صاحبه * ما خان قط محب يعرف الكرما

قال عبد الله بن شبيب وأنشدني علي بن عبد الله لنفسه

صوت

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم
وأهنتني فأهنت نفسي جاهدا * ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * إذ صار حظي منك حظي منهم

صوت

أتعرف رسم الدار من أم معبد * نعم ورماك الشوق قبل التجلد
فيا لك من شوق ويا لك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد

الشعر لعيينة بن مرداس المعروف بابن فسوة والغناء لحملة خفيف ثقيل بالبنصر عن

ابن

ابن المكي وذكر الهشامي ان فيه لمعبد لحنا من الثقيل الاول وانه يظنه من منحول يحيى

(اخبار عيينة ونسبه)

عيينة بن مرداس أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم لم يقع الي من نسبه غير هذا وهو شاعر مقل غير معدود في الفحول مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام هجاء خبيث اللسان بذي وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ولم يكن أبوه يلقب بفسوة انما اللقب هو بهذا وقد اختلف في سبب تلقيبه بذلك فذكر اسحق الموصلي عن أبي عمرو الشيباني نسخت ذلك من كتاب اسحق بخطه أن عيينة بن مرداس كان فاحشا كثير الشر قد أدرك الجاهلية وأقبل ابن عم له من الحج وكان من أهل بيت منهم يقال لهم بنو فسوة فقال له عيينة كيف حججت يا ابن فسوة فوثب مغضبا وركب راحلته وقال بئس لعمر والله ما حييت به ابن عمك قدم عليك من سفر ونزل دارك فقام اليه عيينة مستحييا وقال له لا تغضب يا ابن عم فانما مازحتك وأبى أن ينزل فقال له انزل وأنا أشتري منك هذا الاسم فأتسمى به وظن أن ذلك لا يضره قال لا أفعل أو تشتريه مني بمحضر من العشيرة قال نعم فجمعهم وأعطاه بردا وحلا وكبشين وقال لهم عيينة اشهدوا أني قد قبلت هذا اللقب وأني ابن فسوة فزالت عن ابن عمه يومئذ وعلقت عليه وهجي بذلك فقال فيه بعض الشعراء

* أودى ابن فسوة الا نعته الابلا * وعمر عمرا طويلا وانما قال أودى ابن فسوة الا نعته الابلا لانه كان أوصف الناس لها وأغزرهم بوصفها ليس له كثير شعر الا وهو يضمن وصفها (وأخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال انما سمي عيينة بن مرداس ابن فسوة لانه كان له جار من عبد القيس فكان يتحدث الى ابنته وكان لها خطب من جمال وكانت تحبه ويحبها فكان احداث بني تميم اذا ذكروا العبقسي قالوا قال ابن فسوة وفعل ابن فسوة فأكثروا عليه من ذلك حتى هم بعمل على التحول عنهم وبلغ ذلك عيينة فأتاه فطلب اليه أن يقيم وأن يحول اسمه ويشتريه منه ببعير فلم يفعل قال العبقسي فتحولت عنهم وشاع في الناس انه قد ابتاع مني ذلك الاسم فتحول عني وغلب عليه فأنشأ عيينة يقول من كلمة له

وحول مولانا علينا اسم أمه * الا رب مولى ناقص غير زائد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي وابن دأب وابن جعدبة قالوا أتى عيينة بن مرداس وهو ابن فسوة عبد الله ابن العباس عليهما السلام وهو عامل لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة بن بنت أبي ازهر الزهرانية وكانت قبله تحت مجاشع ابن مسعود السلمي فاستأذن عليه فأذن له وكان لا يزال يأتي امراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه فلما دخل على ابن عباس قال له ما جاء بك الي يا ابن فسوة فقال له وهل عنك مقصر او وراءك معدى جئتك لتعينني على مروأتي وتصل قرابتي فقال له

بن عباس وما مر وأقام يعصي الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما أمر الله به أن يوصل والله لئن أطعتك لأعيذنك على الكفر والعصيان انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغني انك هجوت أحدا من العرب لأقطعن لسانك فأراد الكلام فمنعه من حضر وحبسه يومه ذلك ثم أخرجه عن البصرة فوفد الى المدينة بعد مقتل علي عليه السلام فلقي الحسن ابن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام ويلوم ابن عباس رضي الله عنهما

أتيت ابن عباس فلم يقض حاجتي * ولم يرج معروفي ولم يخش منكري
حبست فلم أنطلق بعذر لحاجة * وشد خصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه * كصوت الحمام في القليب المعور
وما أنا اذ زاحمت مصراع بابه * بذي صولة باق ولا بحزور
فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي * ولكنني مولى جميل بن معمر

وكان حليفا لجميل بن معمر القرشي

وباتت لعبد الله من دون حاجتي * شميلة تلهو بالحديث المقتر
ولم يقترب من ضوء نار تحشها * شميلة الا ان تصلي بمجمر
قطائع أهل السوق والباب دونها * مستغلق الدهري أسبل المدثر
اذا هي همت بالخروج يردها * عن الباب مصراعا منيف مجير

وجدت بخط اسحق الموصلي مجير

فليت قلوصي عريت أو رحلتها * الى حسن في داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقى * وللدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يخصفون نعالهم * ولا يلبسون السبت مالم يخصر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت * أيادي سبا الحاجات للمتذكر
تسنمت حرجوجا كأن بغامها * أحيح ابن ماء في يراع مفجر
فما زلت في التسيار حتى أنختها * الى ابن رسول الامة المتخير
فلا تدعني اذ رحلت اليكم * بني هاشم ان تصدروني لمصدر

وهي قصيدة طويلة هذا ذكر الخبر منها (وأخبرني) بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله بن عمار عن عمر بن شبة عن المدائني مثل ما مضى أو قريبا منه ولم يتجاوز عمر بن شبة المدائني في اسناده (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال قال ابن الاعرابي كان عيينة بن مرداس السلمي شاعرا خبيث اللسان مخوف المعرة في جاهليته واسلامه وكان يقدم على أمراء العراق وأشراف الناس فيصيب منهم بشعره فقدم على ابن عامر بن كريز وكان جوادا فلما

استؤذن

استؤذن له عليه أرسل اليه انك والله ما تسأل بحسب ولا دين ولا منزلة وما أرى لرجل من قريش أن يعطيك شيأ وأمر به فلكز وأهين فقال ابن فسوة

وكائن تخطت ناقتى ورحيلها * الى ابن كريز من نحوس وأسعد
وأغبر مسحول التراب ترى له * خطا طردته الريح من كل مطرد
لعمرك انى عند باب ابن عامر * لكالطى بعد الرمية المتردد
فلم أر يوما مثله أن تكشفت * ضبابته عنى ولما أقيد

فبلغ قوله ابن عامر وخاف لسانه وما يأتى به بعد هذا ورجع له وأحسن القوم رفده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه واليسير يرضيه فقال ردوه فردوه فقال له ايه يا عيينة اردد على ما قلت فقال ما قلت الا خيرا قلت

أتعرف رسم الدار من أم معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فمالك من شوق ويالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد
وكائن تخطت ناقتى ورحيلها * الى ابن كريز من نحوس وأسعد
فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم ان المرء غير مخلد
اذا ما ملمات الامور اعتلينه * تجلى الدجى عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمرى ما هكذا قلت ولكنه قول مستأنف وأعطاه حتى رضى وانصرف قال وأنشدنا ابن الاعرابى له يعقب هذا الخبر وكان يستحسن هذه الابيات ويستجيدها

منعمة لم يقذها أهل ثلة * ولا أهل مصر فهى هيفاء ناهد
فربعت فلم تحيى ولكن تأودت * كما يبص مكحول المدامع فارد
وأهوت لتنتاش الرواق فلم تقم * اليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد
تناهى الى لهو الحديث كأنها * أخو سقم قد أسلمته العوائد
ترى القرط منها فى فناء كأنها * بمهلكة لولا البرى والمعاقد

وقال أبو عمرو الشيبانى أغار رجل من بنى ثعلب يقال له الهذيل بعقب مقتل عثمان على بنى تميم فأصاب نعما كثيرا فوردهم ماء لبنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يقال له سفار فاذا عليه الاسود وخالد ابنا نعيم بن قعنب بن الحرث بن عمرو بن همام بن رياح فى ابل لهما قد أورداها فأراد الهذيل أخذها فتفرقت فتفرق أصحابه فى طلبها وهو قائم على رأس ركية من سفار فرماه أحدهما فقتله فوقع فى الركية فكانت قبره ويقال بل رماه عبد أسود لمالك ابن عروة المازنى فقال عيينة فى مرداس الذى يقال له ابن فسوة فى ذلك

من مبلغ فتيان ثعلب انه * حلا للهذيل من سفار قليب
اذا صوتت الاصداء صوت وسطها * فتى ثعلبى فى القليب غريب

فأعددت يربوعا لتغلب انهم * أناس عرتهم فتنة وحروب
حويت لقاح ابني نعيم بن قعنب * وانك ان أحرزتها لكسوب

وقال أبو عمرو أيضا كان عبد الله بن عامر بن كريز قد تزوج أخت بشر بن كهف أحد بني خزاعة بن مازن فكان أثيرا عنده واستعمله على الحمى فسأله ابن فسوة أن يرعيه فأبى ومنعه وطرد ابله فقال في ذلك

من يك أرعاه الحمى أخواته * فمالي من أخت عوان ولا بكر
وما ضرها ان لم تكن رعت الحمى * ولم يطلب الخير الممنع من بشر
متى ما تجئه يوما الى المال وارثي * يجد قبض كف غير ملأى ولا صفر
يجد مهرة مثل القناة طمرة * وعضبا اذا ما هز لم يرض بالهبر
فان تمنعوا منها حماكم فانه * مباح لها ما بين أنبط فالكدر
اذا ما امرؤ أثنى بفضل ابن عمه * فلعنة رب العالمين على بشر

وقال أبو عمرو الشيباني ونسخته أيضا من خط اسحق الموصلي وجمعت الروايتين أن ابن فسوة نزل في سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة وبات بهم ومعه جارية له يقال لها جوراء فسرقوا عيبة له فيها ثيابه وثياب جاريته فرحل عنهم فلما عاد الى قومه أعلمهم ما فعله به بنو سعد بن مالك فركب معه فرسان منهم حتى أغاروا على ابل لبني سعد فأخذوا منها صرمة واستاقوها فدفعوها اليه فقال يمدح قومه ويهجو بني سعد بقوله

جزى الله قومي من شفيع وشاهد * جزاء سليمان النبي المكرم
هم القوم لا قوم ابن دارة سالم * ولا صابئ ان أسلما شر مسلم
وما عيبة الجوراء اذ غدرت بها * سراة بني قيس بسر مكتم
اذا ما لقيت الحي سعد بن مالك * على رم فارحل حاتفا أو تقدم
أناس أجارونا فكان جوارهم * شعاعا كلحم الجازر المتقسم
لقد دنست أعراض سعد بن مالك * كما دنست رجل البغي من الدم
لهم نسوة دسم الثياب مواجن * ينادون من يبتاع عودا بدرهم
اذا أيم قيسية مات بعلها * وكان لها جار فليست بأيم
يمشي ابن بشر بينهن مقابلا * بأير كأير الارحبي المخزم
اذا راح من أبياتهن كأنما * طليت بثوم قفاه ومحجم

وفي رواية اسحق

يسوق الجواري مفحراة كأنما * دلكن بثوم قفاه ومحجم

صوت

ألا يا طيبة البلد * برا بي طول ذا الكمد
فردي يا معذبتي * فؤادي أو خذي جسدي

بليت

ليت لشقوتي بكم * غلاما طاهر الجلد

فشيب حبكم رأسي * وبيض هجركم كبدي

الشعر للمؤمل والغناء لابراهيم ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق

* (اخبار المؤمل ونسبه) *

المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر شاعر كوفي من مخضرمي شعراء الدولتين الاموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية أكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم وممن يخصهم ويمدحهم من أوليائهم وانقطع الى المهدي في حياة أبيه وبعده وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين وفي شعره لين وله طبع صالح وكان يهوى امرأة من أهل الحيرة يقال لها هند وفيها يقول قصيدته المشهورة

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

يقال انه رأى في منامه رجلا أدخل اصبعيه في عينيه وقال هذا ما تمنيت فأصبح أعمى (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثني أبو قدامة قال حدثني المؤمل قال قدمت على المهدي وهو بالري وهو اذ ذاك ولي عهد فامتدحته بأبيات فأمر لي بعشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الامير المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول له انما كان ينبغي أن تعطي بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم وكتب الى كاتب المهدي أن يوجه اليه بالشاعر فطلب ولم يقدر عليه فكتب الى أبي جعفر انه قد توجه الى مدينة السلام فأجلس قائدا من قواده على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا فجعل لا تمر به قافلة الا تصفح من فيها ومرت به القافلة التي فيها المؤمل فتصفحهم فلما سأله من أنت قال أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد زوار الامير المهدي فقال اياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبي أن ينصدع خوفا من أبي جعفر وقبض علي وأسلمني الى الربيع فأدخلني الى أبي جعفر وقال له هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألفا قد ظفرنا به فقال أدخلوه الي فأدخلت اليه فسلمت تسليم مروع فرد السلام وقال ليس لي ههنا الا خير أنت المؤمل بن أميل قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أنا المؤمل بن أميل قال أتيت غلاما غرا فخدعته قلت نعم أصلح الله الامير أتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع قال فكأن ذلك أعجبه فقال أنشدني ما قلت فيه فأنشدته

هو المهدي الا أن فيه * مشابه صورة القمر المنير

تشابه ذا وذا فهما اذا ما * أنارا مشكلان على البصير

فهذا في الظلام سراج ليل * وهذا في النهار ضياء نور

ولكن فضل الرجل هذا * على ذا بالمنابر والسرير

وبالملك العزيز فذا أمير * وماذا بالامير ولا الوزير

ونقص الشهر ينقص ذا وهذا * أمير عند نقصان الشهور

فيا ابن خليفة الله المصفى * به تعلو مفاخرة الفخور

لئن فت الملوك وقد توافوا * اليك من السهولة والوعور

لقد سبق الملوك أبوك حتى * بقوا من بين كاب أو حسير

وجئت مصليا تجري حثيثا * وما بك حين تجري من فتور

فقال الناس ما هذان الا * كما بين الخليق الى الجدير

لقد سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير

وان بلغ الصغير مدى كبير * فقد خلق الصغير من الكبير

فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم فأين المال قلت هو هذا قال يا ربيع امض معه وأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي قال المؤمل فخرج معي الربيع وحط ثقلي ووزن لي من المال أربعة آلاف درهم وأخذ الباقي فلما ولي المهدي الخلافة ولي ابن ثوبان المظالم وكان يجلس للناس بالرصافة فاذا ملأ كساءه رقاعا رفعها الى المهدي فرفعت اليه رقعة فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى اذا وصل الى رقعتي ضحك فقال له ابن ثوبان أصلح الله أمير المؤمنين ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعة فقال هذه رقعة أعرف سببها ردوا اليه عشرين ألف درهم فردوها الي وانصرفت (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن سعد بن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى قال حدثني سعد بن أخي العرني قال قدم على المهدي في بيعة ابنيه موسى وهرون المؤمل بن أميل المحاربي والحسين بن يزيد بن أبي الحكم السلولي وقد أوفدهما هاشم بن سعد الجبيري من الكوفة فقدما على المهدي في عسكره فأنشده المؤمل

هلك بايعنا يا خير وال * فقد جئنا نبايعك طائعينا

فان تفعل فأنت لذاك أهل * ففضلك يا ابن خير الناس فينا

وعدلك يا ابن خير الناس فينا * نبي الله خير المرسلينا

فان أبا أبيك وأنت منه * هو العباس وارثه يقينا

أبان به الكتاب وذاك حق * ولسنا للكتاب مكذبينا

بكم فتحت وأنتم غير شك * لها بالعدل أكرم خاتمينا

فدونكها فأنت لها محل * حباك بها اله العالمينا

ولو قلدت لغيركم اشمأزت * وأعيت أن تطيع الدائنينا

فأمر لهما ثلاثين ألف درهم فجيء بالمال فألقي بينهما فأخذ كل واحد منهما بدرة وصدع

الاخرى بينهما فأخذ هذا النصفا وهذا النصفا (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد ابن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن أمين عن أبى محمد اليزيدى عن المؤمّل بن أميل قال صرت الى المهدى بجرجان فمدحته بقولى

تعز ودع عنك سلمى وسر * حثيثا على سائرات البغال
وكل حوادثه مبعة * بخب يسرحك بعد الكلال
الى الشمس شمس بنى هاشم * وما الشمس كالبدر أو كالهلال
ويحكه أن يديم السؤال * ويتلف فى ضحكه كل مال

فاستحسنها المهدى وأمر لى بعشرة آلاف درهم وشاع الشعر وكان فى عسكره رجل يعرف بأبى الهوسات يغنى فغنى فى الشعر لرفقائه وبلغ ذلك المهدى فبعث اليه سرا فدخل عليه فغناه فأمر له بخمسة آلاف درهم وأمر لى بعشرة آلاف درهم أخرى وكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور ثم ذكر باقى الخبر على ما تقدم قبله وزاد فيه أن المنصور قال له حيث الى غلام حدث فخدعته حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم لشعر قلته غير جيد وأعطاك من رقيق المسلمين مالا يملكه وأعطاك من الكراع والاثاث ما أسرف فيه يا ربيع خذ منه ثمانية عشر ألف درهم واعطه ألفين ولا تعرض لشئ من الاثاث والدواب والرقيق ففى ذلك غناه قال فأخذت والله منى بحوالتها ووضعت فى الخزائن فلما ولى المهدى دخلت اليه فى المتظلمين فلما رآنى ضحك وقال مظلمة أعرفها ولا أحتاج الى بينة عليها وكفل وأمر بالمال فرد الى بعينه وزادنى عشرة آلاف انتهى (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى حذيفة بن محمد الطائى قال حدثنى أبى قال رأيت المؤمّل شيخا مصفرا ضعيفا أعمى فقلت له لقد صدقت فى قولك

وقد زعموا لى انها نذرت دمى * ومالى بحمد الله لحم ولا دم

وقال نعم فديتك وما كنت أقول الا حقا قال محمد بن القاسم وحدثنى عبد الله بن طاهر ان أول هذا الشعر

حلت بكم فى نومتى فغضبتم * ولا ذنب لى ان كنت فى النوم أحلم
سأطرد عنى النوم كيلا أراكم * اذا ما أتانى النوم والناس نوم
تصارمنى والله يعلم أننى * أبرّ بها من والديها وأرحم

صوت

وقد زعموا لى انها نذرت دمى * ومالى بحمد الله لحم ولا دم
برى حبها جسمى ولم يبق لى دما * وان زعموا انى صحيح مسلم
فلم أر مثل الحب صح سقيمه * ولا مثل من لم يعرف الحب يسقم
سيقتل جلدا بالياً فوق أعظم * وليس يبالى القتل جلد وأعظم

فى هذه الابيات التى أولها * وقد زعموا الى انها ادرت دمى * لنبيه لحن من خفيف الثقيل المطلق فى مجرى الوسطى عن ابن المكى (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن مهرويه قال حدثنى محمد بن أحمد بن على قال لما قال المؤمل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمى وأرى فى منامه هذا ما تمنيت (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الحسين الشيبانى قال رأى المؤمل فى منامه قائلا يقول أنت المتألى على الله أن لا يعذب المحبين حيث تقول

يكفى المحبين فى الدنيا عذابهم * والله لاعذبتهم بعدها سقر

فقال نعم فقال كذبت يا عدو الله ثم أدخل اصبعه فى عينيه وقال له أنت القائل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

هذا ما تمنيت فانتبه فزعا فاذا هو قد عمى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال أنشد المهدى قول المؤمل

قتلت شاعر هذا الحى من مضر * والله يعلم ما ترضى بذا مضر

فضحك وقال لو علمنا انها ماتت لما رضينا ولغضبنا له وأنكرنا

صوت

بكيت حذار البين علما بما الذى * أليه فؤادى عند ذلك صائر

وقال أناس لو صبرت وانى * على كل مكروه سوى البين صابر

الشعر لابى مالك الاعرج والغناء لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل بالوسطى من جامع صنعته ورواية الهشامى قال الهشامى وفيه ليزيد حوراء ثانى ثقيل ولسليم ثقيل أول

(اخبار ابى مالك ونسبه)

أبو مالك النضر بن أبى النضر التيمى هذا أكثر ما وجدته من نسبه وكان مولده ومنشؤه بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وخدمه فأحمد مذهبه ولحقته عناية من الفضل بن يحيى فبلغ ما أحب وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين انتهى (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال كان أبو مالك النضر بن ابى النضر التيمى مع الرشيد وكان أبوه مقيما بالبادية فاصاب قوم من عشيرته الطريق وقطعوه على بعض القوافل فخرج عامل ديار مضر وكان يقال له جبال الى ناحية كانت فيها طوائف من بنى تميم فقصدهم وهم غارون فأخذ منهم جماعة فيهم ابو النضر أبو أبى مالك الاعرج وكان ذا مال فظلمه فيمن طلب من الجناة وطمع فى ماله فضربه ضربا أتى فيه على نفسه وبلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه

فيم يلحى على بكائى العذول * والذى بى فظيع جليل

عندهذا الكلام عنى الى غيرى فقلبى بشأنه مشغول
راعنى والذى حست كف جبا * لى عليه فراح وهو قتيل
أيها الفاجعى بركنى وعزى * هلتنى ان لم أرعك الهول
همتنى حطة الصغار وأظلمت نهارى على تغالتك غول
ماعدانى الجفاء عنك ولكن * لم يدلنى من الزمان مديل
زال عنا السرور اذزلت عنا * وارد هانا بكاؤنا والعويل
ورأينا القريب منابعيدا * وجفانا صديقنا والخليل
ورمانا العدو من كل وجه * وبجى على العزيز الذليل
ياأبا المضرسوف أبكيك ماعشت سوياوذاك منى قليل
حملت نعشك الملائكة الابرار اذ ما انالبه سبيل
غيرانى كذلك الود لم تقطر جفونى دماوانت قتيل
رضيت مقلتى بارسال دمعى * وعلى مثلك النفوس تسيل
اوالك الذى أجود عليه * بدمى اى اذا لحميل
عثر الدهر فيك عثرة سوء * لم يقل مثلها المعين المقيل
قل لمن ضن بالحياة فانى * بعده للحياة قال ملول
ان راسفى فى منازل قومى * ليس منهم وهم أذان وصول
لايزورون جارهم من قريب * وهم فى التراب صرعى حلول
حفرة حشوها وفاء وحلم * وندى فاضل ولب أصيل
وعفاف عما يشين وحلم * راجح الوزن بالرواسى يميل
وبنان يمها غير جعد * وجبين صلت وخد أسيل
وامرؤ أشرقت صفيحة خديه * عليه بشاشة وقبول

صوت

لئن مصر فاتتنى بما كنت أرتجى * وأخلفنى فيها الذى كنت آمل
فما كل مايخشى الفتى مصيبه * ولا كل مايرجو الفتى هو نائل

الشعر لابى دهمان والغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى انتهت اخبار مالك ونسبه

(اخبار ابى دهمان)

أبو دهمان الغلابى شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولتى بنى أمية وبنى هاشم ومدح المهدى وكان طيباطريفا مليح النادرة وهو القائل لما ضرب المهدى أباالعتاهية بسبب عشقه عتبة لولا الذى أحدث الخليفة فى العشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذى أحب ولكنى امرؤ قد ثنانى الفرق

(حدثني) بذلك الصولي عن محمد بن أبي العتاهية وأخبرني بجحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لابي دهمان ألا أحدثك بظريفة قال بلى قال كنا عند فلان فغنى رجل هكذا فضرط ومد الخدث رجل بحكيه فضرط فقال له أبو دهمان يا هذا أنت أحذق خلق الله بحكاية (نسخت من كتاب بخط ميمون بن هرون) بلغني أن أبا دهمان مر وهو أمير بنيسابور وعلى رجل جالس ومعه صديق له يسايره فقام الناس اليه ودعوا له الا ذلك الرجل فقال أبو دهمان لصديقه وهو يسايره أما ترى ذلك الرجل في أتم النظارة وترى تيه على فقال له وكيف تيه عليك وأنت الامير قال لانه قد ناكني وأنا غلام (وأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال مرض أبو دهمان مرضا أشفى منه على الموت فأوصى وأملى وصيته على كاتبه وأوصى فيها بعتق غلام كان له واقفا فلما فرغ عدا الغلام بالرقعة فأتربها ونظر اليه أبو دهمان فقال له نعم أتربها يا ابن الزانية عسى ان يكون أنجح للحاجة لا شفاني الله ان أنجحت وأمر به فأخرج لوقته فبيع

صوت

يكر كما كر الكلابي مهره * وما كر الا خيفة أن يعيرا
فلا صلح حتى ترحف الخيل والقنا * بنا وبكم ان يصدر الامر مصدرا

الشعر لابي حزابة التميمي والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وهذا الشعر يرثي به أبو حزابة رجلا من بني كليب بن يربوع يقال له ناشرة اليربوعي قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير وكان سيدا شجاعا (أنشدنيه) جعفر بن قدامة قال أنشدني أبو هفان وأحمد بن أبي طاهر قالا أنشدنا عبد الله بن أحمد العدوي لابي حزابة يرثي ناشرة اليربوعي وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال

لعمري لقد هدت قريش عروشنا * بأبيض نفاح العشيات أزهرا
وكان حصادا للمنايا زرعنه * فهلا تركن النبت ما كان أخضرا
لحى الله قوما أسلموك وجردوا * عناجيج أعطتك عينك ضمرا
أما كان فيهم ماجد ذو حفيظة * يرى الموت في بعض المواطن أنخرا
يكر كما كر الكلابي مهره * وما كر الا خشية أن يعيرا

يريد ما كان في هؤلاء القوم من يكر كما كر ناشرة الكلابي مهره

(اخبار أبي حزابة ونسبه)

أبو حزابة اسمه الوليد بن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر من شعراء الدولة الاموية بدوي حضر وسكن البصرة ثم اكتتب في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة وخرج مع ابن الاشعث الخارج على عبد الملك وأظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء (فأخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا محمد

ابن

ابن الهيثم الشامى قال حدثنى عمى أبو فراس عن العدرى قال دخل أبو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعى وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان وكان أبو حزابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة من جهته ورأى ما يعطى غيره من الجوائز فأنشده

وأدليت دلوى فى دلاء كثيرة * فجئن ملاء غير دلوى كما هيا
وأهلكنى أن لا تزال رغيبة * تقصر دونى أو تحل ورائيا
أرانى اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا

قال فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت فى حجره ويقال بل أعطاه أربعة أحجار وقال له لا تخدع عنها فباعها بأربعين ألفا ومات طلحة بسجستان ثم ولى من بعده رجل من بنى عبد شمس يقال له عبد الله بن على بن عدى وكان شحيحا فقال له أبو حزابة

يا ابن على برح الخفاء * قد علم الجيران والاكفاء
انك أنت النذل اللقاء * أنت لعين طلحة القذاء
بنو عدى كلهم سواء * كأنهم زبيبة حذاء

قال ثم وليها بعد عبد الله بن على بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز أيام الفتنة فاستأذنه أبو حزابة أن يأتى البصرة فأذن له فقدمها وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الاشعار ويتحادثون ساعة من النهار فشهدهم أبو حزابة وأنشدهم مرثية له فى طلحة الطلحات يضمنها ذما لعبد الله بن على وهى قوله

هيهات هيهات الجناب الاخضر * والنائل الغمر الذى لا ينزر
وارا عصا الحدث المغور * قد علم القوم غداة استعبروا
* والقبر بين الطلحات يحفر * أن لن يروا مثلك حتى يحشروا
* انا أتانا جور مجر * أعسكر سر بنا والمنبر
* والمسجد المختضر المطهر * أقل من شبر حين يشبر
* بلية بار بنا الانصر * وحاف يا طلح مثل أعور *
* مثل أبى العفواء لا بل أصغر *

قال وأبو العفواء صاحب لطلحة كان قصيرا فقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة وسلامة أمة وهو رجل من بنى تيم بن مرة قبيح ما قلت أتشاهر الناس بشتم قريش فقال له انى لم أعمم انما سميت رجلا واحدا فأغلظ له عون حتى انصرف عن ذلك الموضع ثم أمر عون ابن أخ له فدعا أبا حزابة فأطعمه وسقاه وخلط فى شرابه شبرما فسلحه فخرج أبو حزابة وقد أجهده بطنه فسلح على بابه وفى طريقه حتى بلغ أهله ومرض أشهرا ثم عوفى فركب فرسا له ثم أتى المربد فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف ولو لم يقف كان أحب له فجاءه فقال أبو حزابة

يا عون قف واستمع الملامه * لا سلم الله على سلامه
زنجية تحسبها نعامه * شكاشان جسمها دمامه

ذات حر كريش تحت حمامه * منهما بظر كرأس الهامه
أعلتها وعالم العلامه * لو أن تحت بظرها صمامه
* لدفعت قدما بها امامه *

فكان الناس يصيحون به * أعلتها وعالم العلامه * (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني عمي أبو فراس عن الهيثم ابن عدي قال كان عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات مع عائشة يوم الجمل وقتل معها يومئذ وعلى بني خلف نزلت عائشة بالبصرة في القصر المعروف بقصر بني خلف وكان هوى طلحة الطلحات أمويا وكانت بنو أمية مكرمين له فأنشد أبو حزابة يوما طلحة

يا طلح يا ابن مجدك الا حلافا * والبخل لا يعترف اعترافا
ان لنا أحمرة عجافا * يأكلن كل ليلة اكافا

فأمر له طلحة بابل ودراهم وقال له هذه مكان أحمرتك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكجاني قال حدثني العمري عن لقيط قال قيل لأبي حزابة لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرفك وألحقك بعلية أصحابه فلست دونهم وكان أبو حزابة يومئذ غلاما حدثا وكان معاوية حيا ويزيد أميرا يومئذ فلما أكثر قومه عليه في ذلك وفي قولهم انك تستشرف بصيرك اليه قال

يشرفني سيفي وقلب مجانب * لكل لئيم باخل ومعلهج
وكرى على الابطال طرفا كأنه * ظليم وضربي فوق رأس المدجج
وقولي اذا ما النفس جاشت وأجهشت * مخافة يوم شره متأجج
عليك غمار الموت يا نفس انني * جريء على درء الشجاع المهجهج

فلما أكثر عليه قومه وعنفوه في تأخره أتى يزيد بن معاوية فأقام ببابه شهرا لا يصل اليه فرجع وقال والله لا يراني ما حملت عيني الماء الا أسيرا أو قتيلا وانشأ يقول

فوالله لا آتي يزيد ولو حوت * أنامله ما بين شرق الى غرب
لان يزيدا غيّر الله ما به * جنوح الى السوأى مصر على الذنب
فقل لبني حرب تقوا الله وحده * ولا تستعدوه في البطالة واللعب
ولا تأمنوا التغيير ان دام فعله * ولم ينهه عن ذاك شيخ بني حرب
أيشرب بها صرفا اذا الليل جنه * معتقة كالمسك تحتال في القلب
ويلحى عليها شاربيها وقلبه * يهيم بها ان غاب يوما عن الشرب

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال لما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على الحجاج وكان معه أبو حزابة فنزلوا دستبى وبها مستراد الصناجة وكانت لا يبيت بها أحد الا بمائة درهم فبات بها أبو حزابة ورهن عندها سرجه فلما أصبح وقف لعبد الرحمن فلما أقبل صاح به وقال

امرعضال نابني فى العج * كأبى مطالب يخرج
ومستراد ذهبت بالسرج * فى فتنة الناس وهذا الهرج

فعرف ابن الاشعث القصة وضحك وأمر بأن يفتك له سرجه ويعطى معه ألف درهم وبلغت القصة الحجاج فقال أيجاهر فى عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر ظفرت به ان شاء الله (أخبرني) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال مدح أبو حزابة عبد الله بن على العبشمى وهو على سجستان فلم يثبه فقال يهجوه

هبت تعاتبنى امامة فى السماحة والفضال
وأبت عند عتابها * الاخلائق ذى النوال
أعطى أخى وأحوطه * جهدى وأبذل جل مالى
وأقيه عند تشاجر الابطال بالاسل النهال
* حفظا له ورعاية * للحالبات من الليالى
اذ نحن نشرب قهوة * درياقة كدم الغزال
حمرا يذهب ريحها * ما فى الرؤس من الخبال
واذا تشعشع فى الانا * ء رأت أخاها باغتيال
وعلا الحباب نخلته * عقدا ينظم من لآلى
تشفى السقيم بريحها * وتميته قبل الآجال
تلك التى تركت فؤا * د أبى حزابة فى ضلال
لا يستفيق ولا يفيـ * ـق بشوقها فى كل حال
* واذا الكماة تنازلوا * ومشى الرجال الى الرجال
وبدت كتائب تمترى * مهج الكتائب بالعوالى
فأبو حزابة عند ذا * ك أخو الكريهة والنزال
يمشى الهوينا معلما * بالسيف مشيا غير آل
كالليث يترك قرنه * متجدلا بين المجال
* انى مدحت عبشما من أخى قيل وقال
من لا يجود ولا يسو * د ولا يجير من الهزال
وتراه حين يحثه السؤال يولع بالسعال
متشاغلا لامتحما * كالكلب جمع للعطال
فارفض قريشا كلها * من أجل ذى الداء العضال

فى عبد الله بن على العبشمى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى محمد بن الهيثم الشامى قال حدثنى عمى أبو فراس عن العذرى قال دخل أبو حزابة على عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد

الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان عبد الرحمن لما قدما هاهرب ولم يبق بسجستان من أصحابه الاشعو سبعمائة رجل من بنى تميم كانوا مقيمين بها فقال لهما أبو حزابة ان الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد وانما بسجستان من كان بها من بنى تميم قبل قدومه فقالوا له ما لهم عندنا أمان لانهم قد كانوا مع ابن الاشعث وخلعوا الطاعة فقال ما خلعوها ولكنه ورد عليهم فى جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقة فلم يجيباه الى ما أراد وعادا الى قومه وحاصرهم أهل الشأم فاستقلت بنو تميم فكانوا يخرجون فى كل يوم اليهم فيواقعونهم ويبيتونهم بالليل وينتهبون اطرافهم حتى ضجروا بذلك فلما رأى عمارة فعلهم صالحهم وخرجوا اليه فلما رأى قلتهم قال أما كنتم الا ما أرى قالوا الا فان شئت ان نقيلك الصلح أقلناك وعدنا للحرب فقال أنا مغنى عن ذلك وأمنهم فقال أبو حزابة فى ذلك

لله عينا من رأى من فوارس ‏ * ‏ أكر على المكروه منهم وأصبرا
وأكرم لولاقوا سوادا مقاربا ‏ * ‏ ولكن لقوا طاما من البحر أخضرا
فما برحوا حتى أعضوا سيوفهم ‏ * ‏ ذرى الهام منهم والحديد المسمرا
وحتى حسبناهم فوارس كهمس ‏ * ‏ حيوا بعدما ماتوا من الدهر أعصرا

صوت

اذا الله لم يسق الا الكرام ‏ * ‏ فسقى وجوه بنى حنبل
وسقى ديارهم باكرا ‏ * ‏ من الغيث فى الزمن الممحل
تكفكفه بالعشى الجنوب ‏ * ‏ وتقرعه هزة الشمأل
كأن الرباب دوين السحاب ‏ * ‏ نعام تعلق بالارجل

الشعر لزهير السكب التميمى المازنى والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وحبش

(نسب زهير وأخباره)

هو زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعى شاعر جاهلى وانما لقب السكب ببيت قاله وقال فيه

برق يضئ خلال البيت أسكوب

(أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنا أبو هفان عن سعيد بن هريم عن أبيه قال كان زهير بن عروة المازنى الملقب بالسكب جاهليا وكان من أشراف بنى مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم فغاضب قومه فى شئ ذممه منهم وفارقهم الى غيرهم من بنى تميم فلحقه فيهم ضيم وأراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه ذلك عليه فقال يتشوق ناسا منهم كانوا بنى عمه دنية يقال لهم بنو حنبل

اذا الله لم يسق الا الكرام ‏ * ‏ فسقى وجوه بنى حنبل
ملثا أحم درابى السحاب ‏ * ‏ هزيم الصلاصل والارمل
تكركره خضخضات الجنوب ‏ * ‏ وتقرعه هزة الشمأل

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالأرجل
فنعم بنو العم والاقربون * لذى حطمة الزمن الممحل
ونعم المواسون فى النائبا * ت للجار والمعتفى المرمل
ونعم الحماة الكفاة العظيم * اذا غالنا الامر لم يحلل
ميامين صبر لدى المعضلات * على موجع الحدث المعضل
مباذيل عفوا جزيل العطاء * اذا فصله الراد لم يبذل
هم سبقوا يوم جرى الكرام * ذوى السبق فى الزمن الاول
وساموا الى المجد أهل الفعال * فطالوا بفعلهم الاطول

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال سأل رجل أبا عمرو بن العلاء عن الرباب فقال أما تراه معلقا بالسحاب كالذيل له أما سمعت قول صاحبنا السكب

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

صوت

سلا عن تذكره تكتما * وكان رهينا بها مغرما
وأقصر عنها وآثارها * تذكره داءها الاقدما

الشعر للنمر بن تولب والغناء لخزرج خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى

(أخبار النمر بن تولب ونسبه)

هو النمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحرث بن عوف بن وائل بن قيس ابن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان فى أيدى أهله وروى عنه صلى الله عليه وسلم حديثا أذكره فى موضعه وكان النمر أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرنا محمد بن حبيب قال قال الاصمعى كان أبو عمرو بن العلاء يسمى النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا محمد بن سلام الجمحى وأخبرنا به أبو خليفة فى كتابه الى عن محمد بن سلام قال كان النمر بن تولب جوادا لا يليق شيأ وكان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره (أخبرنى) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال أخبرنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال حدثنا قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أخى مطرف وأخبرنى أبو خليفة فى كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام قال وفد النمر بن تولب على النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا أخبرناه قرة بن خالد السدوسى وسعيد بن اياس الجريرى عن أبى العلاء يزيد

ابن عبد الله بن الشخير أخى مطرف (وأخبرنى) عمى عن القاسم عن محمد الانبارى عن أحمد بن عبيد عن الاصمعى عن قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله أخى مطرف واللفظ قريب بعضه من بعض قال بينما نحن بهذا المربد جلوس يعنى مربد البصرة اذ أتى علينا اعرابى أشعث الرأس فوقف علينا فقلنا والله لكأن هذا الرجل ليس من أهل هذا البلد قال أجل واذا معه قطعة من جراب او أديم فقال هذا كتاب كتبه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى زهير هكذا قال أحمد بن عبيد وقال الباقون لبنى زهير بن أقيش حى من عكل انكم ان شهدتم أن لا اله الا الله وانى رسول الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين وأعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبى والصفى فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله وقال احمد بن عبيد فى خبره خاصة لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم وقالوا جميعا فى الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر فقال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حدثتكم حديثا ثم أهوى الى الصحيفة وانصاع مدبرا قال يزيد بن عبد الله فقيل لى بعد ما مضى هذا النمر بن تولب العكلى الشاعر (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حلف قال أخبرنا محمد بن سلام قال خرج النمر بن تولب بعد ما كبر فى الله فسأله سائل فأعطاه فحل ابله فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها فهتفت به امرأته وعذلته وقالت هلا غير فحل ابلك فقال لها

دعينى وأمرى سأكفيكه * وكونى قعيدة بيت ضياعا

فانك لن ترشدى غاويا * ولن تدركى لك حظا مضاعا

وقال أيضا فى عذلها اياه

بكرت باللوم تلحانا * فى بعير ضل أوحانا

علقت لوا تكررها * ان لوا ذاك أعيانا

قال وأدرك الاسلام وأسلم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال كان للنمر بن تولب أخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيدا معظما فأغار الحرث على بنى أسد فسبى امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لاخيه النمر ففركته فحبسها حتى استقرت وولدت له أولادا ثم قالت له فى بعض أيامها أزرنى أهلى فانى قد اشتقت اليهم فقال لها انى أخاف ان صرت الى أهلك أن تغلبينى على نفسك فواثقته لترجعن اليه فخرج بها فى الشهر الحرام حتى أقدمها بلاد بنى أسد فلما أطل على الحى تركته واقتفاوا انصرفت الى منزل بعلها الاول هكثت طويلا فلم ترجع اليه

فعرف ما صنعت وأنها اختدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل * جزاء مغل بالامانة كاذب
لهان عليها امس موقف راكب * الى جانب السرحات أخيب خائب
وقد سألت عنى الوشاة ليكذبوا * على وقد أبليتها فى النوائب
وصدت كأن الشمس تحت قناعها * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال فيها أيضا كل خليل عليه الرعا * ث والحبلات كذوب ملق

الحبلات واحدتها حبلة وهى جنس من الحلى قدر ثمر الطلح

وقامت الى فأحلفتها * بهدى قلائده تختنق
بأن لا أخونك فيما علمت * فان الخيانة شر خلق

وقال فيها أشعارا كثيرة يطول ذكرها (أخبرنى) اليزيدى عن محمد بن حبيب قال كان أبو عمرو يسميه شعر النمر بشعر حاتم الطائى (أخبرنى) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال بلغنى أن صالح بن حسان قال يوما لجلسائه أى الشعراء أفتى قالوا عمر بن أبى ربيعة وقالوا جميل وأكثروا القول فقال أفتاهم النمر بن تولب حين يقول

أهيم بدعد ما حييت وان أمت * فواحربا ممن ذا يهيم بها بعدى

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير عن محمد بن سلام قال حج النمر بن تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بمنى ونزلت جمرة مع زوجها قريبا منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره ووصته خيرا بولده منها فقال

تحييت عن شحط وخير حديثنا * ولا يأمن الايام الا المضلل
يود الفتى طول السلامة والغنى * فكيف يرى طول السلامة يفعل

(أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزى عن الاصمعى وأخبرنا اليزيدى عن ابن حبيب عن الاصمعى قال لما وفد النمر بن تولب على النبى صلى الله عليه وسلم أنشده

يا قوم انى رجل عندى خبر * لله من آياته هذا القمر
والشمس والشعرى وآيات أخر * من يتسام بالهدى فالخبث شر
انا أتيناك وقد طال السفر * أقود خيلا رجعا فيها ضرر

* أطعمها اللحم اذا عز الشجر *

قال اليزيدى عن ابن حبيب خاصة قال الاصمعى اطعمها اللحم أسقيها اللبن والعرب تقول اللبن أحد اللحمين وقال ابن حبيب قال ابن الاعرابى كانت العرب اذا لم تجد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيل (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش وأخبرنا ابن المرزبان قال أخبرنى عيسى بن يونس قال حدثنى محمد بن الفضل قال حدثنا الهيثم بن عدى عن ابن عياش

قال لما فارق النمر بن تولب امرأته الاسدية جزع عليها حتى خيف على عقله ومكث أياما لا يطعم ولا ينام فلما رأت عشيرته منه ذلك أقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه وقالوا ان في نساء العرب منتدحة ومتسعا وذكروا له امرأة من نخذه الادنين يقال لها دعد ووصفوها له بالجمال والصلاح فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر جمرة وفيها يقول أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

والناس يروون هذا البيت لنصيب وهو خطأ (أخبرنى) اليزيدى عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه وأخبرنى ابراهيم بن محمد الصائغ عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه عن حماد بن ربيعة انه قال أظرف الناس النمر بن تولب حيث يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

(أخبرنى) ابن المرزبان قال أخبرنى عبد الله بن محمد قال أخبرنى محمد بن سلام قال بلغ النمر بن تولب أن امرأته جمرة توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال

ألم تر أن جمرة جاء منها * بيان الحق ان صدق الكلام

نعاها بالرداء لنا حرام * حديث ما تحدث يا حرام

فلا تبعد وقد بعدت وأجرى * على جدث تضمنها الغمام

قال الاصمعى يقال بعد وأبعد (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى عن أبى عمرو وأخبرنى به هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة عن أبى عمرو قال ادرك النمر بن تولب النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره وكان جوادا واسع القرى كثير الاضياف وهابا لماله فلما كبر خرف وأهتر وكان هجيراه أصبحوا الراكب اغبقوا الراكب اقروا الضيف أعطوا السائل تحملوا لهذا في حمالته كذا وكذا العادته بذلك فلم يزل يهذى بهذا وشبهه مدة خرفه حتى مات قال وخرفت امرأة من حى كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجونى زوجونى قولوا الزوجى يدخل مهدولى الى جانب زوجى فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرهما ما لهج به أخو عكل النمر بن تولب فى خرفه أكثر وأسرى وأجمل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه (أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامرى قال حدثنى على بن المغيرة الاثرم عن أبى عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال

لا زال صوب من ربيع وصيف * يجود على حسى العميم فيثرب

فوالله ما أسقى البلاد لحبها * ولكنما أسقيك حار بن تولب

تضمنت أدواء العشيرة بينها * وأنت على أعواد نعش مقلب

كأن امرأ فى الناس كنت ابن أمه * على فلج من بطن دجلة مطنب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغضبن على امرئ فى ماله * وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

وإذا تصبك خصاصة فارج الغنى * وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب

وقوله * تلبس لدهرك أثوابه * ولن يبتني الناس ما هدما

وأحبب حبيبك حبا رويدا * فليس يهولك أن تصرما

وأبغض بغيضك بغضا رويدا * إذا أنت حاولت أن تحكما

وقوله أعاذل إن يصبح صداي بقفرة * بعيدا نآني ناصري وقريبي

ترى أن ما أبقيت لم أك ربه * وأن الذي أمضيت كان نصيبي

(نسخت) من كتاب بخط السكري أبي سعيد قال محمد بن حبيب كان للنمر بن تولب صديق فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر

تبسم ضاحكا لما رآني * وأصحابي لدىّ عن الحمام

فقال له الرجل إن لي نفسا تأمرني أن أعطيكم ونفسا تأمرني أن لا أفعل فقال النمر

أما خليلي فإني غير معجله * حتى يؤامر نفسيه كما زعما

نفس لها من نفوس الناس صالحة * تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لأصحابه لا تسألوا أحدا فالدية كلها عليّ (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثنا أبي قال حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن بن علي قال جاء أعرابي إلى أبي وهو مستتر بسويقة قبل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدأ فقال يا ابن رسول الله إني كنت ببطن قديد أرعى إبلا وفيها فحل قطم قد كنت صريته فحقد عليّ وأنا لا أدري فخلاني وشد عليّ يريدني وأنا أحضر ودنا مني حتى إن لعابه ليسقط على رأسي لقربه مني وأنا أشتد وأنا أنظر إلى الأرض لعلي أرى شيئا أدفعه عني به إذ وقعت عيني على هذا السيف قد فحص عنه السيل فظننته عودا باليا فضربت بيدي إليه فأخذته فإذا سيف فدببت به البعير عني دبا والله ما أردت الذي بلغت منه فأصبت خيشومه فرميت بقمته وعلمت أنه سيف جيد وظننته من سيوف القوم الذين كانوا قتلوا في وقعة قديد وها هو ذا قد أهديته لك يا ابن رسول الله قال فأخذه منه أبي وسرّ به وجلس الأعرابي يحادثه فبينا هو كذلك إذ أقبلت غنم لأبي ثلثمائة شاة فيها رعاؤها فقال له يا أعرابي هذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف قال ثم أرسل به إلى المدينة أو أرسل إلى قين فأتى به من المدينة فأمر به فجلي فخرج أكرم سيوف الناس فأمر فاتخذ له جفن ودفعه إلى أختي فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم الذي قتل فيه قاتل بعد ذلك السيف قال وبقي السيف عند أختي فاطمة بنت محمد فزرتها يوما وهي في جماعة من أهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليهم أجمعين السلام فخرجت إلينا وكانت برزة تجلس لأهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم فجلست تحدثنا وأمرت مولى لها فنحر لنا جزورا ليهيء لنا منها طعاما فنظرت إليها والجزور في الحبل باركة وقد زرت وهي تسلخ فقالت إني لأرى في هذه الجزور

مضر باحساننا ثم دعت بالسيف وقالت ياحسن ودتك أخذك هذا السيف أبيك فخذه واجمع يديك في قائمه ثم اضرب به أشاءها من حلفها تريد عراقيبها وقد أتيتها للرولة وهي أربعة أعظم قال فأخذت السيف ثم مشيت نحوها وضربت عراقيبها فقطعتها والله أربعتها وسقط السيف فدخل في الارض فأشفقت عليه أن ينكسر ان اجتذبته فحفرت عنه حتى استخرجته قال وذكرت حينئذ قول النمر بن تولب

أبقى الحوادث والايام من نمر * أسباد سيف قديم اثره بادي
تظل تحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والقيدين والهادي

ويروى * تظل تحفر عنه ان طفرت به * (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا عمر ابن شبة قال أخبرني احمد بن معاوية الباهلي عن ابي عبيدة قال قيل للنمر بن تولب كيف اصبحت يا أبا ربيعة فأنشأ يقول

أصبحت لا يحمل بعضي بعضا * أشكو العروق الآبضات أبضا
* كما تشكي الارحبي القرضا *

(أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أنشدني حماد بن الاحطل بن النمر بن تولب لجده

أعذني رب من حصر وعي * ومن نفس أعالجها علاجا
ومن حاجات نفسي فاعصمني * فان لمضمرات النفس حاجا
فأنت وليها وبرئت منها * اليك فما قضيت فلا خلاجا

ثم قال النمر أفتى خلق الله فقلت وما كانت فتوته قال أليس فتى من يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فواحربا من ذا يهيم بها بعدي

صوت

أيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابية اني مقيم لياليا *
وخطا بأطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض أن توسعا ليا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

الشعر لمالك بن الريب والغناء لمعبد مما لا يشك فيه من غنائه خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق ويونس وعمرو ودنانير وفيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة من رواية علي بن يحيى وفيه لابن سريج هزج بالخنصر في مجرى الخنصر عن ابن المكي وفيه لابراهيم رمل بالوسطى عن عبد الله بن موسى في الاول والثالث من الابيات ولابراهيم ثقيل أول في الخامس ثم الرابع عن الهشامي وقيل ان الرمل المنسوب اليه لبنيه

(اخبار مالك بن الريب ونسبه)

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم وكان شاعرا فاتكا لصا ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الاسلام في أول أيام بني أمية أخبرني بخبره علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي الاعرابي وعن هشام بن الكلبي وعن الفضل بن محمد واسحق بن الجصاص وحماد الراوية وكلهم قد حكى من خبره نحوا مما حكاه الآخرون قالوا استعمل معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان فمضى سعيد بجنده في طريق فارس فلقيه بها مالك بن الريب المازني وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم ثيابا فلما رآه سعيد أعجبه وقال له مالك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق وما يدعوك الى ما يبلغني عنك من العبث والفساد وفيك هذا الفضل قال يدعوني اليه العجز عن المعالي ومساواة ذوي المروآت ومكافأة الاخوان قال فان أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما كنت تفعل قال اي والله أيها الامير أكف كفا لم يكف أحد أحسن منه قال فاستصحبه وأجرى له خمسمائة درهم في كل شهر قالوا وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب الى ناحية فارس انه كان يقطع الطريق هو وأصحاب له منهم شظاظ وهو مولى لبني تميم وكان أخبثهم وأبو حردبة أحد بني أثالة بن مازن وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة وفيهم يقول الراجز

الله نجاك من القصيم * وبطن فلج وبني تميم
ومن بني حردبة الاثيم * ومالك وسيفه المسموم
ومن شظاظ الاحمر الزنيم * ومن غويث فاتح العكوم

فساموا الناس شرا وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل على المدينة فهربوا فكتب الى الحرث بن حاطب الجمحي وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم فهربوا منه وبلغ مالك بن الريب أن الحرث بن حاطب يتوعده فقال

تألى حلفة في غير جرم * أميري حارث شبه الضرار
علي لاجلدن في غير جرم * ولا أدني فينفعني اعتذاري
وقالت وقد صممت الى جاشي * تحال لا تأل علي جاري
فاني سوف يكفيك عزمي * ونص العيس بالبلد القفار
وعيس ذات محجنة أمون * علندات موثقة الفقار
تريف اذا تواهقت المطايا * كاراف المشرف للعطار
وان ضربت بجلميها وعامت * تعصم عنهما حلق السفار
مراحا غير ماصعر ولكن * بجاجاجين تشتبه الصحاري
اذا ما استقبلت حزنا بهما * تفرج عن مخيسة حسار

اذا ما حال روض رباب دونا * وتثليث وشأنك بالسكار
وأنياب سهامهن سيفى * وشدات الكمى على العار
فان استطع اروح منه أناسى * بضربة فاتك غير اعتذار
وان يغلت فانى سوف أبغى * بنيه بالمدينة أو صرار
ألا من مبلغ مروان عنى * فانى ليس دهرى بالفرار
ولا جزع من الحدثان يوما * ولكنى أرود لكم وبار
وبار أرض لم يطأ أحد ثراها
مزار تراد العيس فيها * اذا اشفقن من قلق الصفار
وهن يحشرن بالاعناق حوشا * كأن عظامهن قداح بار
كأن الرحل أسأر من قراها * هلالا عشية بعد السرار
رأيت وقد أتى نجدا ودونى * لليلى بالعميم ضوء نار *
اذا ماقلت قد خمدت رهاها * عصى الرند والعطف السوارى
يشب وقودها ويلوح وهنا * كما لاح الشنوب من الصوارى
كأن النار اذ شبت لليلى * أضاءت جيد معزلة نوار
وتصطاد القلوب على مطاها * بلا جعد القرون ولا قصار
وتبسم عن نقى اللون عذب * كما شيف الاقاحى بالقطار
أتجزع ان عرفت ببطن قو * وصحراء الاديم رسوم دار
وان حل الخليط ولست فيهم * مرابع بين دحل الى سرار
اذا حلوا بعائجة خلاء * يقطف نور حنوتها العرار

فبعث اليه الحرث رجلا من الانصار أحده وأحد أبا حردبة فبعث بأبى حردبة وتحاف الانصارى مع القوم الذين كان مالك فيهم وأمر غلاماله فجعل يسوق مالكا فتغفل مالك غلام الانصارى وعليه السيف فانتزعه منه وقتله به وشد على الانصارى فضربه بالسيف حتى قتله وجعل يقتل من كان معه يمينا وشمالا ثم لحق بأبى حردبة فخلصه وركبا ابل الانصارى وخرجا فرارا من ذلك هاربين حتى أتيا البحرين واجتمع اليهما أصحابهما ثم قطعوا الى فارس فرارا من ذلك الحدث الذى أحدثه مالك فلم يزل بفارس حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه فقال مالك بن مهرويه فى ذلك

أحقا على السلطان أما الذى له * فيعطى وأما ما يراد فيمنع
اذا ما جعلت الرمل بينى وبينه * وأعرض سهب بين يبرين بلقع
من الآدمى لا يستحم بها القطا * تكل الرياح دونه فتقطع
فشأنكم فى آل مروان فاطلبوا * سقاطى فما فيه لباغيه مطمع
وما أنا كالعير المقيم لاهله * على القيد فى بحبوحة الضيم يرتع

ولولا رسول الله ان كان منكم * تبين من بالنصف يرضى ويقنع

وقال أيضا

لو كنتم تشكرون الغدر قلت لكم * يا آل مروان جاري منكم الحكم
وانفسكم عين الله ضاحية * عمد الشهود وقد توفي به الدم
لا كنت أحدث سوأ في امارتكم * ولا الذي فات مني قبل نتقم
نحن الذين اذا خفتم مجللة * قلتم انما انا منكم لتعتصموا
حتى اذا انفرجت عنكم دجنتها * صرتم كجرم فلا آل ولا رحم

وقال مالك حين قتل غلام الانصاري الذي كان يقوده

غلام يقول السيف يثقل عاتقي * اذا قادني وسط الرجال الجحدل
فلولا ذباب السيف ظل يقودني * بسعته شتن البنان حزنبل

قالوا وبينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته وهو نائم وكان لا ينام الامتوشحا بالسيف اذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ما هو فانتفض به مالك فسقط عنه ثم انتحى له بالسيف فقدّه نصفين ثم نظر اليه فاذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية فقال مالك في ذلك

أدلجت في مهمه ما ان أرى أحدا * حتى اذا حان تعريس لمن نزلا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤني * مهما تنم عنك من ليل فما غفلا
والسيف بيني وبين الثوب مشعرة * أخشى الحوادث اني لم أكن وكلا
* ماعت الا قليلا عتمه شبرا * حتى وجدت على جثماني الثقلا
داهية من دواهي الليل بيتني * مجاهدا يبتغي نفسي وما ختلا
أهويت نحو الله والليل ساتره * الا توخيته والحرس فانجدلا
لما نأى الله عني شر عدوته * رقدت لا مثبتا ذعرا ولا بعلا
أماترى الدار قفرا الا يبس بها * الا الوحوش وأمسى أهلها احتملا
بين المنيفة حيث استن مدفعها * وبين فردة من وحشيها قبلا
وقد تقول وما تخفي لجارتها * اني أرى مالك بن الريب قد نحلا
من يشهد الحرب يصلاها ويسعرها * تراه مما كسته شاحبا وجلا
خذها واني لضراب اذا اختلفت * أيدي الرجال بضرب يختلي البطلا

وقال مالك في ذلك أيضا

يا غاسلا تحت الظلام مطية * متحايلا لا بل غير محاتل *
أني أتحت لشمالك أنيابه * مستأنس بدجى الظلام منازل
لا يستريع عظيمة يرمى بها * حصما يجفر عن عظام الكاهل
حربا تنصبه بنت هواجر * عاري الاشاجع كالحسام الناصل

لم يدر ما عرف القصور وفيؤها * طيبا وظل سوادها المتمايل
يغظ الفؤاد اذا القلوب تآنست * جزعا ونبوة كل أروع باسل
حيث الدجى متطلعا لعموله * كالذئب فى غلس الظلام الحائل
فوجدته ثبت الجنان مشيعا * ركاب منسج كل أمر هائل
وقرانه أبيض كالعقيقة صارما * ذا رونق يغشى الضريبة فاصل
فتركت درعك بين ثيابا فائز * يعلو به اثر الدماء وسائل *

قال وانطلق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان الى خراسان حتى اذا كانوا فى بعض مسيرهم احتاجوا الى اللبن فطلبوا صاحب ابلهم فلم يجدوه فقال مالك لغلام من غلمان سعيد أدن منى فلانة لناقة كانت لسعيد عزيزة وأدناها منه فمسحها وأبس بها حتى درت ثم حلبها فاذا أحسن حلب حلبه الناس وأغزره درة فانطلق الغلام الى سعيد فأخبره فقال سعيد لمالك هل لك أن تقوم بأمر ابلى وتكون فيها وأجزل لك الرزق الى ما أرزقك واضع عنك الغزو فقال مالك فى ذلك

انى لاستحيى الفوارس ان أرى * بأرض العدا بو المخاض الروائم
وانى لاستحيى اذا الحرب شمرت * ان أرض دون الحرب ثوب المسالم
وما أنا بالنائى الحفيظة فى الوغى * ولا المتقى فى السلم جر الجرائم
ولا المتأنى فى العواقب للذى * أهم به من فاتكات العزائم
ولكننى مستوحد العزم مقدم * على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاف الرأى فى الحرب باسل * جميع الفؤاد عند حل العظائم

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب ابل وانه صاحب حرب فانطلق به معه قالوا وبينما مالك بن أبى الريب ليلة نائم فى بعض مغازاته اذ بيته ذئب فزجره فلم يزدجر وأعاد فلم يبرح فوثب اليه بالسيف فضربه فقتله وقال مالك فى ذلك

أذئب الغضا قد صرت للناس ضحكة * تعادى بك الركبان شرقا الى غرب
فأنت وان كنت الجرى جنانه * منيت بضرغام من الاسد الغلب
بمن لا ينام الليل الا وسيفه * رهينة أقوام سراع الى الشغب
ألم ترنى يا ذئب اذ جئت طارقا * تخاتلنى أنى امرؤ وافر اللب
زجرتك مرات فلما غلبتنى * ولم تنزجر نهنهت غربك بالضرب
فصرت لقى لما علاك ابن حرة * بأبيض قطاع ينجى من الكرب
ألا رب يوم ريب لو كنت شاهدا * لهالك ذكرى عند معمعة الحرب
ولست ترى الا كميا مجدلا * يداه جميعا تثبتان من الترب
وآخر يهوى طائر القلب هاربا * وكنت امرأ فى الهيج مجتمع القلب
أصول بذى الزرين أمشى عرضنة * الى الموت والاقران كالابل الجرب

أرى الموت لا يحاش عنه تكرما * ولو شئت لم أركب على المركب الصعب
ولكن أبت نفسي وكانت أبية * تقاعس أو ينصاع قوم من الرعب

قال أبو عبيدة لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له أخشى ان يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقي فبكى وأنشأ يقول

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي * بدخيل الهموم قلبا كئيبا
وهي تذري من الدموع على الخدين من لوعة الفراق غروبا
عبرات يكدن يجرحن ما جز * ن به أو يدعن فيه ندوبا
حذر الحتف أن يصيب أباها * ويلاقي في غير أهل شعوبا
اسكتي قد حززت بالدمع قلبي * طالما حز دمعكن القلوبا
فعسى الله أن يدافع عني * ريب ما تحذرين حتى أؤوبا
ليس شيء يشاؤه ذو المعالي * بعزيز عليه فادعي المجيبا
ودعي أن تقطعي الآن قلبي * أو تريني في رحلتي تعذيبا
أنا في قبضة الإله إذا كنـ * ـت بعيدا أو كنت منك قريبا
كم رأينا امرأ أتى من بعيد * ومقيما على الفراش أصيبا
فدعيني من انتحابك إني * لا أبالي إذا اعتزمت الحبيبا
حسبي الله ثم قربت للسير علاة أحبب بها مركوبا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان سبب خروج مالك بن الريب الى خراسان واكتتابه مع سعيد بن عثمان هربا من ضرطة فسألته كيف كان ذلك قال مر مالك بامرأة من الاحيلية فجلس اليها فحادثها طويلا وأنشدها فأقبلت عليه وأعجبت به حتى طمع في وصلها ثم اذا هو بفتى قد جاء اليها كأنه نصل سيف فجلس اليها فأعرضت عن مالك وتهاونت به حتى كأنه عندها عصفور وأقبلت على صاحبها مليا من نهارها فغاظه ذلك من فعلها وأقبل على الرجل فقال من أنت فقال توبة بن الحمير فقال هل لك في المصارعة قال وما دعاك الى ذلك وأنت ضيف وجار قال لا بد منه فظن ان ذلك لخوف منه فازداد لجاجا فقام توبة فصارعه فصرعه فلما سقط مالك الى الارض ضرط ضرطة هائلة فضحكت المرأة منه واستحيا مالك فاكتتب بخراسان وقال لا أقيم في بلاد العرب أبدا وقد تحدثت عني بهذا الحديث فلم يزل بخراسان حتى مات فقبره هناك معروف وقال المدائني وحدثني أبو الهيثم قال اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوما فقالوا تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقتنا فقال أبو حردبة أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت اني صحبت رفقة فيها رجل على رحل فأعجبني فقلت لصاحبي والله لأسرقن رحله ثم لا رضيت أو آخذ عليه جعالة فرمقته حتى رأيته قد خفق برأسه فأخذت بخطام جمله فقدته وعدلت به عن الطريق حتى اذا صيرته في مكان لا يغاث فيه

ان استغاث أحدث العمرو فصرعته فأوثقت يديه ورجليه وقدت الجمل فغيبته ثم رجعت
الى الرفقة وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون فقلت ما لكم فقالوا صاحب لنا فقدناه
فقلت أنا أعلم الناس بأثره فجعلوا لي جعالة فخرجت بهم أتبع الأثر حتى وقفوا عليه فقالوا
ما لك قال لا أدري نعست فانتبهت بخمسين فارسا قد أخذوني فقاتلتهم فغلبوني قال أبو
حردبة فجعلت أضحك من كذبه وأعطوني جعالتي وذهبوا بصاحبهم (وأعجب ما سرقت)
انه مر بي رجل معه ناقة وجمل وهو على الناقة فقلت لآخذنهما جميعا فجعلت أعارضه
وقد رأيته قد خفق برأسه فدرت فأخذت الجمل فحللته وقدته فغيبته في القصيم وهو
الموضع الذي كانوا يسرقون فيه ثم انتبه فالتفت فلم ير جمله فنزل وعقل راحلته
ومضى في طلب الجمل ودرت فحللت عقال ناقته وسقتها فقالوا لأبي حردبة ويحك
فحتام تكون هكذا قال استكفوا فكأنكم بي قد تبت واشتريت فرسا وخرجت
فبينا أنا واقف اذ جاءني سهم كأنه قطعة رشاء فوقع في نحري فمت شهيدا قال فكان
كذلك تاب وقدم البصرة فاشترى فرسا وغزا الروم فأصابه سهم في نحره فاستشهد ثم قالوا
لشطاط أخبرنا أنت بأعجب ما أخذت في لصوصيتك ورأيت فيها فقال نعم كان فلان
رجل من أهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير وهو وليها وكانت له نسوة فأبت أن
تتزوجه فحلف أن لا يزوجها من أحد ضرارا لها وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة
فحرصت عليه وأبى الآخر أن يزوجها منه ثم ان ولي الأمر حج حتى اذا كان بالدو على
مرحلة من البصرة حذاءها قريب من جبل يقال له سنام وهو منزل الرفاق اذا صدرت
أو وردت مات الولي فدفن برابية وشيد على قبره فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها قال
شطاط وخرجت رفقة من البصرة معهم بز ومتاع فتبصرتهم وما معهم واتبعتهم حتى
نزلوا فلما ناموا بيتهم وأخذت من متاعهم ثم ان القوم أخذوني وضربوني ضربا شديدا
وجردوني قال وذلك في ليلة قرة وسلبوني كل قليل وكثير فتركوني عريانا وتماوت لهم
وارتحل القوم فقلت كيف أصنع ثم ذكرت قبر الرجل فأتيته فنزعت لوحه ثم احتفرت
فيه سربا فدخلت فيه ثم سددت علي باللوح وقلت لعلي الآن أدفأ فأتبعهم قال ومر
الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة فمر بالقبر الذي أنا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه والله
لانزلن الى قبر فلان حتى أنظر هل يحمي الآن بضع فلانة قال شطاط فعرفت صوته
فقلعت اللوح ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقلت اي ورب الكعبة لأحمينها فوقع
والله على وجهه مغشيا عليه لا يتحرك ولا يعقل فجلست على راحلته وعليها كل أداة وثياب
ونقد كان معه ثم وجهتها قاصدا مطالع الشمس هاربا من الناس فنجوت بها فكنت بعد ذلك
أسمعه يحدث الناس بالبصرة ويحلف لهم ان الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة
خرج عليه من قبره بسلاحه وكفنه فبقي يومه ثم هرب منه والناس يعجبون منه فعاقلهم
يكذبه والأحمق منهم يصدقه وأنا أعرف القصة وأضحك منهم كالمتعجب قالوا فردنا قال

فأنا أزيدكم أعجب من هـذا وأحمق من هذا انى لامشى فى الطريق أبتغى شيأ أسرقه ولا والله ما وجدت شيأ قال وشجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها واذا أنا برجل يسير على حمار له فقلت له أتسمع قال نعم قلت ان المقيل الذى تريد أن تقيل له يخسف بالدواب فيه فاحذره فلم يلتفت الى قولى قال ورمقته حتى اذا نام أقبلت على حماره فاستقته حتى اذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه وأخذت الحمار فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه فقام يطلب الحمار ويقفو أثره فبينا هو كذلك اذ نظر الى طرف ذنبه واذنيه فقال لعمرى لقد حذرت لو نفعنى الحذر واستمر هاربا خوف أن يخسف به فأخذت جميع ما بقى من رحله فحملته على الحمار وأسرعت فلحقت بأهلى * قال أبو الهيثم ثم صلب الحجاج رجلا من الشراة بالبصرة وراح عشيا لينظر اليه فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب طال ما ركبت فأعقب فقال الحجاج من هذا قالوا هذا شظاظ اللص قال لا جرم والله ليعقبنك ثم وقف وأمر بالمصلوب فأنزل وصلب شظاظا مكانه (قال) ابن الاعرابى مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان فى طريقه فلما أشرف على الموت تخلف عنه مرة الكاتب ورجل آخر من قومه من بنى تميم وهما اللذان يقول فيهما

أيا صاحبى رحلى دنا الموت فانزلا * برابية انى مقيم لياليا

ومات فى منزله ذلك فدفناه وقبره هناك معروف الى الآن وقال قبل موته قصيدته هذه يرثى بها نفسه قال أبو عبيدة الذى قاله ثلاثة عشر بيتا والباقى منحول ولده الناس عليه

صوت

هنا بيضة بات الظليم يحفها * ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا

بأحسن منها يوم قالت أظاعن * مع الركب أم ثاو لدينا لياليا

وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا

وما زال بردى طيبا من ثيابها * الى الحول حتى أنهج الثوب باليا

الشعر لعبد بنى الحسحاس والغناء لابن سريج فى الاول والثانى من الابيات ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفى الثالث والرابع لمخارق خفيف ثقيل عمله على صنعة اسحق فى * أماوى ان المال غاد ورائح *

وكان يدلك ليقال ان لحنه أخذ منه وألقاه على عجوز عمرو فألقته على الناس حتى بلغ الرشيد خبره ثم كشفه فعلم حقيقته ومن لا يعلم ينسبه الى غيره وقد ذكر حبش أنه لابراهيم وذكر غيره أنه لابن المكى وقد شرحت هذا الخبر فى أخبار اسحق

تم

(تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون أوله أخبار عبد بنى الحسحاس)

(فهرسة الجزء العشرين من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة	
٢	أخبار عبد بنى الحسحاس
٩	أخبار مرة بن محكان
١١	اخبار العديل ونسبه
٢٠	اخبار صخر الغى ونسبه
٢٢	نسب عمرو ذى الكلب واخباره
٢٣	خبر لقيط ونسبه
٢٥	أخبار نصيب
٣٥	اخبار أبى شراعة ونسبه
٤٣	اخبار ابن البواب
٤٦	اخبار محمد بن عبد الملك
٥٦	اخبار أحمد بن يوسف
٥٨	اخبار العطوى
٦١	اخبار مرة ونسبه
٦٣	اخبار على بن امية
٦٦	اخبار عمر الميدانى
٦٧	اخبار سليمان بن وهب وجمل من احاديثه تصلح لهذا الكتاب
٧٣	اخبار ابان بن عبد الحميد ونسبه
٧٩	اخبار رويب ونسبه
٨٢	اخبار محمد بن الحرث
٨٤	اخبار مان الموسوس
٨٧	اخبار بكر بن خارجة

صحيفة	
٨٨	اخبار اسمعيل القراطيسى
٨٩	اخبار أبى العبر ونسبه
٩٣	أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه
٩٦	خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله
١١٤	خبر عبد الله بن أبى العلاء
١١٥	نسب امية بن أبى عائذ واخباره
١١٦	أخبار ابن ابى معقل ونسبه
١١٨	ذكر نسب القطامى واخباره
١٣٣	خبر وقعة ذى قار
١٤٠	أخبار القحيف ونسبه
١٤٣	أخبار الفند ونسبه
١٤٤	اخبار عبد الله بن دحمان
١٤٥	أخبار المتنخل ونسبه
١٤٩	اخبار يحيى بن طالب
١٥٢	اخبار عروة بن حزام
١٥٨	اخبار القتال ونسبه
١٦٧	اخبار أبى العيال ونسبه
١٦٨	نسب الراعى واخباره
١٧٤	أخبار عمار ذى كناز ونسبه
١٨٠	نسبة عبد الله بن مصعب واخباره
١٨٣	أخبار عمارة ونسبه

(تمت)